



مجالس منبرية

محاضرات ونواعي

شهر رمضان

مصطفى الإمامي الأهوازي



مجالس منبرية (محاضرات ونواعي شهر رمضان)

مصطفى الإمامي الأهوازي

مجالس منبرية

محاضرات و نواعي شهر رمضان

مصطفى الإمامي الأهوازي

سرشناسه: امامی اهوازی، مصطفی، ۱۳۶۷-
عنوان و نام پدیدآور: مجالس منبریه: محاضرات و نواعی شهر رمضان/ مصطفی الامامی
الاهوازی. مشخصات نشر: قم: دارالتہذیب، ۱۳۹۹. مشخصات ظاہری: ۳۲۳ ص. ،
شابک: ۹۷۸-۶۲۲-۹۶۲۹۲-۸-۴
شابک دورہ: ۹۷۸-۶۲۲-۹۶۲۹۲-۹-۱
وضعیت فهرست نویسی: فیبا ، یادداشت: عربی. چاپ قبلی: حکمت فراز، ۱۳۹۸.
یادداشت: کتابنامہ بہ صورت زیر نویس. موضوع: رمضان ، موضوع: Ramadan
موضوع: روزہ (اسلام) ، موضوع: Fasting-- Religious aspects-- Islam
موضوع: رمضان -- شعائر و مراسم مذہبی ، موضوع: Ramadan -- *Rites and
ceremonies ، رده بندی کنگرہ: BP۱۸۸
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۳۵۴ ، شماره کتابشناسی ملی: ۷۴۳۶۶۲۵ ، وضعیت رکورد:
فیبا

مجالس منبرية محاضرات و نواعی شهر رمضان

المؤلف: مصطفی الإمامی الأهوازی

الناشر: دار التہذیب

شابک (ISBN): ۹۷۸-۶۲۲-۹۶۲۹۲-۸-۴

شابک الدورة: ۹۷۸-۶۲۲-۹۶۲۹۲-۹-۱

الطبعة: الأولى، سنة ۱۳۹۹ هـ ش، ۱۴۴۲ هـ ق.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

کلیہ حقوق انحصاراً متعلق بہ مؤلف می باشد.

يمكنك التواصل مع المؤلف (شماره تماس مؤلف):

۰۰۹۸۹۱۶۹۸۶۳۴۰۶

۱۳۶۶h۶@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يقتضى رضاه،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار.
اما بعد يقول الفقير الى رحمة ربه الكريم "مصطفى الإمامي
الأهوازي" غفر الله له و حشره مع الائمة الطاهرين (ع)، هذا الكتاب
هو احد مجلدات مجموعة "مجالس منبرية" كتبتها في المجالس الدينية
التي تمر على طول السنة و يحتاج المبلغ الديني و الخطيب الحسيني
الى تحضير المحاضرات و النواعي لها.
و هذا المجلد فيه: "محاضرات و نواعي شهر رمضان".
و اجتهدت و اتعبت نفسي ان تكون اكثر القصائد و النواعي المنقولة،
مقروءة بواسطة احد الخطباء المعروفين كالسيد محمد الصافي و الشيخ
زمان الحسناوي و غيرهم من خيرة خطبائنا، حتى لا يتعب الخطيب
المبتدئ نفسه باجراء الاطوار عليها و سيحصل على طور القصيدة في
هذا الكتاب بمجرد بحث مستهل القصيدة او الابيات الاولى في
الانترنت فيجد احد الخطباء قد قرأها سابقا و يستمع اليها و يحفظها و
ثم يجريها، فاني نقلت القصائد المعروفة المقروءة على لسانهم.

خطبة شهر رمضان

قال الشيخ الصدوق في كتاب الامالي: 'حدثنا محمد بن إبراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه موسى بن جعفر (ع) عن أبيه الصادق جعفر بن محمد (ع) عن أبيه الباقر محمد بن علي (ع) عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين (ع) عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي (ع) عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال:

« إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة و الرحمة و المغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور و أيامه أفضل الأيام و لياليه أفضل الليالي و ساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله و جعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح و نومكم فيه عبادة و عملكم فيه مقبول و دعاؤكم فيه مستجاب.

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة و قلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه و تلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم و اذكروا بجوعكم و عطشكم فيه جوع يوم القيامة و عطشه و تصدقوا على فقرائكم و مساكينكم و وقروا كباركم و ارحموا صغاركم و صلوا أرحامكم و احفظوا ألسنتكم و غضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم و عما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم.

و تحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم و توبوا إلى الله من ذنوبكم و ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه و يلببهم إذا نادوه و يعطيهم إذا سألوه و يستجيب لهم إذا دعوه أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم فكفوها باستغفاركم.

(١) الأمالي، للصدوق، ص ٩٣ و فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٧٧ و عيون اخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ٢٩٥ و إقبال الأعمال، ج ١، ص ٢ و قال العلامة المجلسي الاول في صحة سند هذه الخطبة ما نصه: « روي أيضا في الموثق كالصحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة... » انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٧

و ظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم و اعلّموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين و الساجدين و أن لا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة و مغفرة لما مضى من ذنوبه.

فقل يا رسول الله و ليس كلنا يقدر على ذلك فقال (ص) اتقوا النار و لو بشق تمره اتقوا النار و لو بشربة من ماء. أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام و من خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه و من كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه و من أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه.

و من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه و من قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه و من تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار و من أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور.

و من أكثر فيه من الصلوات علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين و من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم و أبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم و الشياطين مغولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين (ع) ففقت فقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل.

ثم بكى فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأنني بك و أنت تصلي لربك و قد انبعث أشقى الأولين و الآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين (ع) قلت: يا رسول الله و ذلك في سلامة من ديني، فقال (ص): في سلامة من دينك ثم قال (ص) يا علي من قتلك فقد قتلني و من أبغضك فقد أبغضني و من سبك فقد سبني لأنك مني كنفسى روحك من روحي و طينتك من طينتي.

إن الله تبارك و تعالى خلقني و إياك و اصطفاني و إياك و اختارني
للنبوة و اختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي
أنت وصيي و أبو ولدي و زوج ابنتي و خليفتي على أمتي في حياتي و
بعد موتي أمرک أمری و نهیک نهی أقسم بالذي بعثني بالنبوة و
جعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه و أمينه على سره و خليفته
على عبادہ.

الليلة الأولى: الصيام

صلى الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليك وعلى
آلک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والآخرين إلى قيام
يوم الدين. صلى الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد
الله، يا صريع الدمة الساكبة ويا عبدة كل مؤمن ومؤمنة، رuchi
وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب
العمامة والرداء. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم. يا ليتنا كنا
معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٢)

الحمد لله الذي بلغنا رمضان واشكروه يا مؤمنين إذ بلغكم شهر
رمضان، وسلوه أن يعينكم في هذا الشهر على اغتنام أوقاته بالطاعات
والخيرات، فإنه موسم عظيم ووافده وافد على كريم وهو الله سبحانه
فإن من نعم الله العظيمة والائه الجسيمة أن يفسح للمرء في أجله،
ويمكنه من أن يستزيد من صالح عمله، و يقبل توبته وتكمل هذه المنة
إذ جعله يدرك شهر رمضان، ذلكم الشهر العظيم والموسم الكريم
الذي اختاره الله سبحانه ليكون ظرفا لأداء عبادة الصيام، والاجتماع
على ذكر اهلييت (ع) و اقامة المجالس الحسينية.

ولشهر رمضان خصائص أول تلك الخصائص لهذا الشهر الكريم
والموسم العظيم، أن الله تبارك وتعالى جعله زمنا لأداء فريضة
الصيام، الذي هو أحد أركان الإسلام^(١)، واختص الله الصوم لنفسه من

(١) أي فرضه الله عليكم و ألزمكم به كما فرضه على الأمم السابقة في وجودها
عليكم

(٢) أي لعلكم تتجنبون به المعاصي، فإن الصوم يقمع الشهوة فقد ورد في
الحديث: «من لم يستطع الباه فليصم، فإن الصوم له وجاء»

(٣) بقره: ١٨٣

(٤) عن زرارة عن الإمام الصادق (ع) قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على
الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الولاية قال زرارة فأبي ذلك أفضل فقال
(ع): الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن و الوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي
يلي ذلك في الفضل قال الصلاة إن رسول الله (ص) قال الصلاة عمود الدين
قال (اي زرارة) قلت: ثم الذي يليه في الفضل قال الزكاة لأنه قرن بها و بدأ

يبين سائر الأعمال. مما يدل على عظم شأنه ورفعة منزلته عند الله تبارك وتعالى، وهو سبحانه وتعالى العليم الحكيم، الذي يضع الأمور في مواضعها اللائقة بها، بحيث لا يصلح غيرها مكانها، فلما اختار الله جل وعلا شهر رمضان زمنا لأداء فريضة الصوم، دل ذلك على شرفه وعظم شأنه.

روايات في الصوم

سئل احد رسول الله (ص) عن صيام رمضان و فما جزاء من صامه فقرأ (ص) هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وقال (ص): «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً^١ إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال أولها ينوب الحرام في جسده و الثانية يقرب من رحمة الله عزوجل و الثالثة يكون قد كفر خطيئة آدم (ع) أبيه و الرابعة يهون الله عليه سكرات الموت و الخامسة أمان من الجوع و العطش يوم القيامة و السادسة يعطيه الله براءة من النار و السابعة يطعمه الله عزوجل من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد.»^٢

قالوا العلماء: ان الصوم ثلاثة، صوم الروح و هو قصر الأمل، و صوم العقل و هو مخالفة الهوى. و صوم الجوارح و هو الإمساك عن الطعام و الشراب و الجماع. يا أخي من صام عن الطعام و الشراب فصومه عادة، و من صام عن الربا و الحرام و أفطر على الحلال من الطعام فصومه عدة للآخرة و عبادة، و من صام عن الذنوب و

بالصلاة قبلها و قال رسول الله (ص) الزكاة تذهب بالذنوب قلت (اي زرارة) فالذي يليه في الفضل قال: الحج لأن الله قال (وَبِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران: ٩٧) قال قلت ثم ما ذا يتبعه قال: الصوم، ثم قال: ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته إن الله يقول: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) (النساء: ٨٠) أما لو أن رجلاً قام ليلة و صام نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته (اي بدلالة الإمام) له (اي للمكلف الصائم المصلى) عليه (اي على الله او على كيفية التعبد لله) ما كان له (اي للمكلف) على الله حق في ثواب و لا كان من أهل الإيمان»

(المحاسن، ج ١، ص ٢٨٦) مع اختصار

(١) اي يحسب الاجر عند الله و ليس رياء و تظاهر

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٤

العصيان و أفطر على طاعة الرحمن فهو الصائم، و من صام عن القبائح و أفطر على التوبة لعلام الغيوب فهو الصائم، و من صام عن الغيبة و البهتان و أفطر على تلاوة القرآن فهو الصائم، و من صام عن المنكر و الإغيار و أفطر على الفكرة و الاعتبار فهو الصائم، و من صام عن الرياء و الانتقاص و أفطر على التواضع و الإخلاص فهو الصائم، و من صام عن خلاف النفس و الهوى و أفطر على الشكر و الرضا فهو الصائم، و من صام عن قبيح أفعاله و أفطر على تقصير أماله فهو الصائم، و من صام عن طول أمله و أفطر على تقريب أجله (أي حس بقرب موته و أجله) فهو الصائم.^١

نعم يا مومنين الصيام ليس فقط صيام البطن عن الاكل بل هو يشمل العين و اللسان و القلب قال الإمام الصادق (ع):^٢ «إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تنازعوا و لا تحاسدوا.

و قال الصادق (ع): و سمع رسول الله (ص) امرأة تسب جارية لها و هي صائمة فدعا رسول الله (ص) بطعام فقال لها كلي فقالت إني صائمة فقال كيف تكونين صائمة و قد سببت جاريته إن الصوم ليس من الطعام و الشراب.» و قال الإمام الصادق (ع): «إذا صمت فليصم سمعك و بصرك من الحرام و القبيح و دع المراء و أذى الخادم و ليكن عليك وقار الصيام و لا تجعل يوم صومك كيوم فطرك.»

تمثيل الشهور كأخوة يوسف

قبل الشهور الإثني عشر كمثل أولاد يعقوب (ع) و شهر رمضان بين الشهور كيوسف (ع) بين إخوته، فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب، كذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب. كان ليعقوب أحد عشر ولدا ذكورا و بين يديه حاضرين ينظر إليهم و لم يرتد بصره بشيء من ثيابهم، و ارتد بقميص يوسف بصيرا و صار قويا بعد الضعف، بصيرا بعد العمى فكذا المذنب العاصي إذا شم روائح رمضان، و جلس فيه مع المذكرين و قرأ القرآن و ترك الغيبة و قول البهتان، يصير إن شاء الله مغفورا له بعد ما كان عاصيا.^٣

(١) بستان الواعظين و رياض السامعين، ص ٢٢٤ مع التلخيص

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٨٨

(٣) بستان الواعظين و رياض السامعين، ص ٢٢٤

قصة الأعرابي الحكيم

خرج حاكما في يوم شديد الحر فأحضر له الغذاء فقال: اطلبوا من يتغذى معنا، فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابيا، فأتوا به فدار بين الحاكم والأعرابي هذا الحوار: قال الحاكم: تعال أيها الأعرابي لتتناول طعام الغذاء قال الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال الحاكم: من هو؟ قال الأعرابي: الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصيام فأنا صائم قال الحاكم: تصوم في مثل هذا اليوم على حره قال الأعرابي: صمت ليوم أشد منه حرا قال الحاكم: أفطر اليوم وصم غدا قال الأعرابي: أو يضمن الأمير أن أعيش إلى الغد قال الحاكم: ليس ذلك إلي، فعلم ذلك عند الله قال الأعرابي: فكيف تسألني تأخير حاضر ليس إليه من سبيل قال الحاكم: إنه طعام طيب قال الأعرابي: والله ما طيبه خبازك وطباخك ولكن طيبته العافية قال الحاكم: بالله ما رأيت مثل هذا جزاك الله خيرا أيها الأعرابي، وأمر له بجائزة.

قضية الحارث الهمداني

الحارث الهمداني^١ هو الحارث الأعور بن عبد الله بن همدان و هو فقيه من أصحاب الإمام علي (ع) و الحسن المجتبي (ع) توفي سنة ٦٥ للهجرة. يقول الراوى: «أن علي بن أبي طالب (ع) خطب الناس فقال: من يشتري علما بدرهم، فاشترى الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا. ثم ان عليا خطب الناس بعد فقال: يا أهل

(١) الحارث الهمداني هو الحارث بن عبد الله بن كعب الأعور الهمداني الكوفي، أبو زهير. كان من أصحاب الإمام علي (ع) (راجع: رجال الطوسي، ص ٦٠ الرقم ٥١٣. المحبر: ٣٠٣) و الإمام الحسن (ع) (رجال الطوسي، ص ٩٤ الرقم ٩٢٧) و من الشيعة الاول (سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٣ الرقم ٥٤. الجمل: ١٠٩) كثير العلم (سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٢ الرقم ٥٤) من أئمة الناس و أفرض الناس، و أحسب الناس، تعلم الفرائض من الإمام علي (ع) (تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٢٥٢ الرقم ١٠٢٥، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤٧١ الرقم ١٢١٠، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٣ الرقم ٥٤) كان من وجوه الناس بالكوفة، و من الذين ثاروا على عثمان، و طالبوا بعزل سعيد بن العاص (تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٣، ص ٤٣٠). و ممن سيرهم عثمان (وقعة صفين، ص ١٢١) توفي سنة ٦٥ هـ بالكوفة (سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٥ الرقم ٥٤، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤٣٧ الرقم ١٦٢٧)

الكوفة غلبكم نصف رجل^١»^٢
و يقول الراوى: «بلغني أن الحارث أتى علي بن أبي طالب (ع) ليلاً، فقال له: يا حارث ما جاء بك هذه الساعة؟ فقال: حبك يا أمير المؤمنين. قال: و الله ما جاء بك إلا حبي؟ قال: و الله ما جاء بي إلا حبك. قال (ع): فأبشر يا حارث لن تموت نفس تحبني إلا رأيتني حيث تحب، و الله لا تموت نفس تبغضني إلا رأيتني حيث تبغضني.»^٣
و ينقل عن أبي ذر الغفاري أنه قال: «دخل مولانا أمير المؤمنين (ع) على الحارث بن الأعور الهمداني و كان مريضاً قد أشرف على الموت فلما أراد أن ينصرف تعلق الحارث بأذيال أمير المؤمنين (ع) و قال: يا مولاي، أخبرني عن الروح. قال (ع): نعم، إنها لطيفة من لطائف الباري عزوجل أخرجها من ملكه و أسكنها في ملكه، و جعل له عندك شيئاً و جعل لك عنده شيئاً، فأما الذي لك عنده فهو الرزق، و أما الذي له عندك فهي الروح، فإذا نفذ مالك عنده أخذ ماله عندك. فقال: يا مولاي، إني في أول أيام الآخرة و آخر أيام الدنيا، و إني أخاف من الفزع الأكبر و لا أدري ما يفعل بي. فأنشد (ع):

يا حار همدان من يمت يرني* من مؤمن أو منافق قبلاً^٤
يعرفني طرفه و أعرفه* بنعته و اسمه و ما فعلاً
و أنت عند الصراط تعرفني* فلا تخف عثرة و لا زللاً
أسقيك من بارد على ظمأ* تخاله^٥ في الحلاوة العسلاً
أقول للنار حين تعرض للعرض* دعيه و لا تقبل الرجال

(١) الظاهر أنه كان قصير القامة

(٢) الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٦٨، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٣ الرقم ٥٤

(٣) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج ٣، ص ٤٥١، ثم قال قال مصنف الكتاب: «يعني إن أولياءه يرونه حيث يقتصون، يبشرونهم برحمة الله إياهم، و أعداؤه يرونه حينئذ و قد نزل بهم الموت يبشرونهم بعذاب لهم.» و راجع: شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٥١ الرقم ١٣٢٠ و الأمالي للمفيد، ص ٢٧١

(٤) المناقب، للعلوي، أو الكتاب العتيق، ص ٥٩

(٥) منادى مرخم اي يا حارث

(٦) أي قبل الموت أو قبلاً اي الإمام علي (ع) قاعد في مقابل الميت و هو يراه.

(٧) تخاله اي تظنه و هو من أفعال القلوب

دعيه لا تقربيه إن له*حبلا بحبل الوصي متصلا^١
فبكى الحارث و قال: الحمد لله الذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين.

نعم يا موالين يا شيعة على ابن ابى طالب (ع) مما يهون على الانسان الموت انه يرا وجهين محمد (ص) و على (ع) عند الاحتضار.

نعي: ام سلمة و رؤيا رسول الله (ص) يوم العاشر

على (ع) يحضر عند المؤمن السؤال من حضر عند الحسين (ع) حال احتضاره اين على (ع) اين رسول الله (ص) اين فاطمة (ع) و الحسين (ع) يحتضر و يأن انينا و يقول "اين جدى المصطفى (ص) اين ابى على المرتضى (ع) اين امى فاطمة الزهرا (ع) " و لكن عندما عرجت روحه و كانى بهم انكبوا عليه رسول الله يرضمه و على يشمه و الزهرا تمسح عنه التراب و تقول: "ولدى حسين قتلوك و من شرب الماء منعوك اما عرفوا من جدك و ابوك".

لما تهيأ الحسين (ع) للخروج من المدينة، مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فاطمة (ع) فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن (ع) ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، وبعد أن ودع جده وأمه وأخاه، وجاء إلى داره عازما على ترك المدينة، ماضيا إلى حيث المثنوى والمنتهى في كربلاء، قال الراوي: جاءت أم سلمة، وقالت له: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق فإنني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين (ع) في العراق بأرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أماه، والله إنني أعلم ذلك... وإنني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد، وإنني والله

(١) راجع: الأمالي للمفيد، ص ٧ ح ٣، الأمالي للطوسي، ص ٦٢٧ ح ١٢٩٢، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٧٨ و في، ج ٦٨، ص ١٢٢ و بشارة المصطفى لشبيعة المرتضى، ص ٥، و زاد في آخره بيتا:

هذا لنا شيعة و شيعتنا*أعطاني الله فيهم الاملا

و قال ابن أبي الحديد في شرحه (ج ١، ص ٢٩٩) بعد نقل الاشعار: و ليس هذا بمنكر ان صح انه (ع) قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى ابن مريم (ع) و ذلك قوله: «و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا». قال كثير من المفسرين: معنى ذلك ان كل ميت من اليهود و غيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في أوقات التكليف مصدقا به.

لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وأعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماء أن أريك حفرتي ومضجعي.

فعند ذلك بكى أم سلمة، وسلمت أمرها إلى الله تعالى، فقال لها الحسين (ع): يا أماء قد شاء الله أن يراني مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا. فقالت أم سلمة: يا أبا عبد الله عندي تربة دفعها إلي جدك رسول الله (ص) في قارورة، فقال: والله إنني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني ثم أنه أخذ تربة في قارورة وأعطاه إياها وقال لها: اجعلها مع قارورة جدي رسول الله (ص) فإن فاضتا دما عبيطا فاعلمي أنني قد قتلت، فأخذتها أم سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله (ص).

وسار الحسين (ع) إلى العراق... وأم سلمة تنظر في كل يوم إلى القارورتين، فإذا هما على حالهما، ولما كان يوم العاشر من المحرم، نظرت أم سلمة إلى القارورتين تفيضان دما عبيطا فصاحت واولداه... واحسيناه... علا صوتها بالنياحة والبكاء، حتى اجتمعت النسوة من بني هاشم في المدينة، عندها قالت لهن: أسعدنني بالبكاء على ولدي الحسين (ع).

حتى وصلت الأخبار إلى ابن عباس أن أم سلمة تبكي على ولدها الحسين (ع) أقبل إليها وقال لها: يا أم المؤمنين من أين لك نبأ قتل الحسين (ع) وبين العراق والمدينة مسافة بعيدة؟ فقالت: يا بن عباس رؤيا أزعجتني وأسبلت دمعي، رأيت النبي (ص) في هذه الساعة وهو يلتقط الدم الذي سال من الحسين وأصحابه وأهل بيته. فقال: يا أم سلمة هذه رؤيا... والرؤيا لا تغن من الحق شيئا هل عندك دليل آخر، قالت: بلى يا بن عباس تعال وانظر إلى القارورتين (وكان يعلم ابن عباس بحديث القارورتين) فلما نظر إليهما وهما تفيضان دما عبيطا انتحب وبكى، وصاح: واسيده... واحسيناه... ثم قال: يا أم سلمة، اكتمي هذا الخبر حتى يأتي خبر الحسين (ع) من العراق، فكتمت الخبر إلى أن جاء اليوم الذي قدم فيه الإمام زين العابدين (ع) إلى المدينة بعماته وأخواته، ودخل بشر بن حزم ينعي الحسين، وهو ينادي في أزقة المدينة وشوارعها: ^١

(١) اللهوف، ابن طائوس، ص ١٩٨

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها* قتل الحسين فادمعي مدرار
 الجسم منه بكر بلاء مضر ج* والراس منه على القناة يدار
 يا اهل يثرب شيخكم وإمامكم* ما منكم أحد عليه يغار
 فضجت المدينة ضجة واحدة وكان كيوم مات رسول الله (ص) يقول
 بشر: بينا أنا أسير، وإذا بامرأة طويلة القامة على كتفها طفل رضيع،
 قالت: يا بشر عندك علم بالحسين (ع) ؟ قلت: نعم، ولكن من أنت
 تسألين عن الحسين؟ فقالت: يا بشر أنا أم البنين، أم أبي الفضل العباس،
 فقلت لها: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت: أنا ما
 سألتك عن جعفر، أخبرني عن الحسين. فقلت: عظم الله لك الأجر
 بولدك عبد الله، قالت: أنا ما سألتك عن عبد الله، يا بشر أخبرني عن
 الحسين، قلت: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت: يا بشر
 أخبرني عن الحسين، قلت: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك قمر
 العشيرة أبي الفضل العباس، فلما سمعت ذلك وضعت يدها على
 خاصرتها، وقالت: يا بشر لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي
 الحسين، عند ذلك قلت لها: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين
 فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا رأس. فصاحت أم البنين: واولداه
 واحسيناه..^١

يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ* هل جهزوا لغريب مات ممتحن
 أجبته بفؤاد خافق وهنٍ* ما غسلوه ولا لفوه في كفٍ
 يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا
 ويلي شفنا الي يموت يحيه دفانٍ* يحفر له قبر ويفصل أكفان
 ما سمعنا الي يموت يضل عريانٍ* وتلعب عليه الخيل ميدان.
 أقول: إذا كانت أم سلمة قد لطخت وجهها بدمه كما ذكر في الخبر فما
 حال أمه الزهراء لو حضرت عنده ورأت دمه الشريف يجري من
 جسده على الأرض؟ لسان حال الزهراء:

أنا الوالده المذبوح ابنها* أو طول الدهر ماگل حزنها
 مصيبة أو يشيب الطفل منها* سبعين جثة ابدور چنها
 بالمعركة محد دفنها* أو زينب حده الحادي ابضعنها
 وینه اليواسيني ابدمعه* على ابني الذي حزوا رگبته
 او تمت ثلث تيام جثته* او يلاه يبني الماحضرته

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ٣، ص ٢٥٢

ولا غسلت جسمه او دفنته
 وابن والده عين الطليعه*أبو فاضل اكفوفه كطيعه
 مطروح نايم علشريعه
 أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً*وقد مات عطشاناً بشط فرات
 إن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات

بالحسين الوجيه و جده و ابيه و امه و اخيه و بالتسعة من بنيه اللهم
 اغفر ذنوبنا و استر عيوبنا و تقبل اعمالنا اللهم اشفى مرضنا و مرضا
 المؤمنين و المؤمنات و اقض حوائجنا و حوائجهم اللهم وفقنا و
 المؤسسين و المؤمنين و المؤمنات لما تحب و ترضى و ارحم امواتنا
 و امواتنا اللهم اكتب لوليک الفرج و النصر و اجعلنا من انصاره و
 اعوانه و ارحم امواتنا و اموات المؤسسين و المؤمنين و المؤمنيات
 الى ارواح الجميع ثواب الفاتحه تسبقها الصلاة على محمد و ال محمد
 (ص).

الليلة الثانية: شهر رمضان

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ^١ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^٢

يا مؤمنين تزودوا في هذه الحياة فكم في المقابر من أناس صاموا معنا رمضان في أعوام ماضية وهم الآن تحت الثرى رهناء الأعمال واحمدوا الله أن أمهلكم لتدركوا هذا الموسم العظيم فاستعدوا له بالتوبة النصوح والنية الصادقة على استغلاله واغتنامه بالأعمال الصالحة ومن هذه الأعمال الصيام.

قال فيه رسول الله (ص):^٣ «قال الله تبارك و تعالى الصوم لي و أنا أجزي به و للصائم فرحتان حين يفطر و حين يلقي ربه عزوجل و الذي نفس محمد بيده لخلوف^٤ فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك.»

(١) الصوم هو الإمساك بقصد التخضع لله تعالى من أول الفجر إلى غروب الشمس عن جملة أشياء تسمى ب (المفطرات) وهي:

(١) تعمد الأكل والشرب، قليلا كان أو كثيرا. ولا يضر بصحة الصوم الأكل أو الشرب بغير عمد، كما إذا نسي صومه فأكل أو شرب.

(٢) الجماع

(٣) الاستمناء أي إخراج المني بأي طريقة ولا يضر بصحة الصوم الاحتلام أثناء النهار، ولو لم يغتسل المحتلم حتى انقضى النهار لم يفسد صومه.

(٤) تعمد القيء.

(٥) تعمد الاحتقان بالماء، أو بغيره من السوائل.

(٦) تعمد الكذب على الله، أو على رسوله، أو على أحد الأئمة المعصومين.

(٧) تعمد إدخال الغبار أو الدخان الغليظين في الحلق.

(٨) تعمد الارتماس في الماء

(٩) و تعمد البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر اما إذا كان ناويا للغسل و اطمأن بالانتباه - لا اعتياد أو ساعة منبه - فاتفق أنه لم يستيقظ إلا بعد الفجر فلا شيء عليه و صح صومه، نعم إذا استيقظ ثم نام و لم يستيقظ حتى طلع الفجر وجب عليه القضاء عقوبة.

(٢) البقرة: ١٨٥

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٥

(٤) الخلوف (بضم الخاء) رائحة الفم

نعم يا اخواني اشكروا الله تعالى على بلوغ شهر رمضان بصحة وعافية ومقدرة على صيامه وقيامه، وسلوه عزوجل أن يعينكم فيه على اغتنام أيامه ولياليه بما يرضيه من الطاعات والخيرات، فهذا الشهر هو موسم عظيم وضيف كريم، ذو فضل عظيم، ميزه الله عزوجل حين قال في كتابه العزيز: (شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

فكما ورد في الآية الكريمة فإن هذا الشهر امتاز بنزول القرآن الكريم على محمد المصطفى (ص) لذا فهذا الشهر خير، بكل أيامه ولياليه ساعاته وثوانيه حتى، ولكي نعطي هذا الشهر حقه وقدره، علينا أن نستقبله بالبشر والسور والفرح، والحماس للطاعة وليس بالتذمر والخوف من صعوبة الصيام. و يجب ان نهتم في رمضان و نغتنم من لياليه وأيامه، فلياليه أفضل الليالي، و ايامه افضل الايام، كيف نغتنم هذه الايام و الليالي؟

الاول: قرائت القرآن

قال الإمام الصادق (ع): «لكل شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان» و جاء في خطبة الرسول (ص) في إستقبال شهر رمضان: «و من تلا فيه آية من القرآن كان له أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور»

الثاني: التهجد و الدعاء

و من خطبة للنبي (ص) يذكر فيها شهر رمضان فمنها: «و ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فأنها أفضل الساعات ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه و يلببهم إذا نادوه و يعطيهم إذا سألوه و يستجيب لهم إذا دعوه» للصائم دعاء مستجاب و هو وقت الافطار دعائه اكرام له لا يرد قال الإمام الكاظم (ع): «دعوة الصائم مستجاب عند إفطاره و قال إن لكل صائم دعوة مضاعف و قال إن للصائم عند إفطاره دعوة لا ترد.» و شقى من لا

(١) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ١٠٤

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٣٦٠

يقبل الله توبه في هذا الشهر قال رسول الله (ص): «الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»

الثالث: السحور

وهو من المستحبات الأكيدة، ولا ينبغي ترك السحور ولو بشرب الماء، لكي لا يفوت فضله وما فيه من صلاة الله تعالى على المتسحر، فعن الإمام الصادق (ع): «تسحروا ولو بجرع الماء ألا صلوات الله على المتسحرين»^١ و للقيام إليه أجر كبير لكن لا ذنب لتركه عن الإمام الصادق (ع) «لا بأس بأن لا يتسحر إن شاء، وأما في شهر رمضان فإنه أفضل أن يتسحر، نحب أن لا يترك في شهر رمضان»^٢ ماذا نتسحر؟

ندبت الروايات الشريفة إلى أصناف معينة يستحب التسحر عليها، وأولها التمر، والسويق فعن الإمام الصادق (ع): «أفضل سحورك السويق^٣ والتمر»^٤ و السويق اكله مقوى تعطى الطاقة و القوة على حفظ الانسان نفسه الى وقت الافطار. و السحور فيه بركة و يكثر الرزق عن النبي (ص) قال: «البركة في ثلاثة الاجتماع و السحور و الثريد»^٥

الرابع: التقوا و مخافة الله

ذكر في خطبة استقبال رمضان أن رسول الله (ص) قال: «إن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله» والورع عن محارم الله أفضل حتى من قراءة القرآن في هذا الشهر، خلافا لتصور بعض الناس إن ختم القرآن الكريم افضيل في هذا الشهر الكريم من اى شئ، و نعم ينبغي للإنسان أن يختم القرآن فيه، وهناك من يختمه حتى مرتين و

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ١٤٤، الجرع إما جمع جرعة أو مصدر جرع الماء بلعه و الصلاة من الله هي الرحمة و المغفرة منه تعالى للعبد
(٢) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ١٤٢- ١٤٣ قاله في جواب من سأله عن السحور أوجب هو؟

(٣) طعام معمول من دقيق الحنطة او الشعير بعد تحميصة اى قليه على النار.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ١٤٦

(٥) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ١٦، ص ٢٣٣، و الاجتماع هو الاجتماع على مائدة الطعام و كثرة الاكلين منها فانها تنمي الرزق و تكثره. قال النبي (ص): (كلوا جميعا و لا تتفرقوا فإن البركة في الجماعة) و الثريد هو التليت و هو تقطيع الخبز و اضافته للمرق.

ثلاث مرات. و هناك فضائل أخرى كإفطار الناس أما أفضل الأعمال كما قال رسول الله (ص) فهو الورع عن محارم الله. و الورع يتطلب أولاً: المعرفة و مطالعة الروايات التي عدت المحرمات و يتطلب ثانياً: الابتعاد و العمل بالمعلومات و المحرمات التي عرفتھا، أ رأيت الذي يسير في أرض شائكة كيف يرفع قدمه و يضعها بدقة لئلا تصيبه شوكة اذا رائھا بل حتى ما يشك أنها شوكة يقولون هذا هو الورع.

قصة عن التوبة

روى الشيخ الصدوق: ^(١) «دخل معاذ بن جبل على رسول الله (ص) باكياً فسلم فرد (ص) ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالبواب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي (ص) أدخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد (ص) ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي و قد ركبت ذنوباً إن أخذني الله عزوجل ببعضها أدخلني نار جهنم و لا أراني إلا سيأخذني بها و لا يغفر لي أبداً فقال رسول الله (ص) هل أشركت بالله شيئاً قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً قال أ قتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي (ص) يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي (ص) يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق فقال النبي (ص) يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل السماوات و نجومها و مثل العرش و الكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي (ص) كهيئة الغضب ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟

فخر الشاب لوجهه و هو يقول سبحان الله ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي (ص) فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا و الله يا رسول الله ثم سكث الشاب فقال النبي (ص) ويحك يا شاب أ لا تخبرني بذنوب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك أنني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات و أنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما

(١) الأُمالي، للصدوق، ص ٤٢

حملت إلى قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و نزعنت ما كان عليها من أكفانها و تركتها متجردة على شفير قبرها و مضيت منصرفا فأتاني الشيطان فأقبل يزينا لي و يقول أ ما ترى بطنها و بياضها أ ما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت عليها و لم أملك نفسي حتى جامعتها و تركتها مكانها.

فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين^(١) يوم يقفني و إياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى و نزعنتي من حفرتي و سلبتني أكفاني و تركتني أقوم جنباً إلى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبداً فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي (ص) تنح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل (ص) يقول و يشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسحاً و غل يديه جميعاً إلى عنقه و نادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني و زل مني ما تعلم سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين و أتيت بنبيك تائباً فطردني و زادني خوفاً فأسألك باسمك و جلالك و عظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي و لا تبطل دعائي و لا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليلة تبكي له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوماً و ليلة رفع يديه إلى السماء و قال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي و غفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك و إن لم تستجب لي دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و أردت عقوبتي فجعل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني و خلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك و تعالى على نبيه (ص) (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا الزَّانَا وَ نَبَشَ الْقُبُورَ وَ أَخَذَ الْأَكْفَانَ) (ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) يقول خافوا الله فاعجلوا التوبة (وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) يقول عز وجل أتاك عبدي يا محمد تائباً فطرده فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ثم قال عز وجل (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان (أولئك

(١) ديان يوم الدين أي المجازى لكل مكلف بما عمل من خير أو شر، و يوم الدين أي يوم الجزاء.

جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ^(١).

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج و هو يتلوها و يتبسم فقال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا و كذا فمضى رسول الله (ص) بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يده إلى عنقه و قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدي قد أحسنت خلقي و أحسنت صورتني فليت شعري ما ذا تريد بي أ في النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي و أنعمت علي فليت شعري ما ذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات و الأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكي و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير و هم يبيكون لبكائه فدنا رسول الله (ص) فأطلق يديه من عنقه و نفخ التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال (ص) لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم تلا عليه ما أنزل الله عزوجل فيه و بشره بالجنة.»

قصة كما تدین تدان

ينقل ان رجلا فقيرا كانت امراته تصنع له زبدا مدورا على وزن كيلو غرام لكل زبدة و يبيعهها هو على احد البغالة و اذا في يوم من الايام البغال اكتشف ان وزن الزبدة ٩٠٠ غرام و ليس كيلو غرام كامل قال للفقير اما تخاف الله لماذا تغشني قال له الفقير مالا امر؟ قال له القصة، فرد عليه الفقير اذا تريد الصدق انا لا نملك في بيتنا ميزانا لقياس الوزن الدقيق و انما اشترينا منك كيلو من السكر فكنا نقيس على وزنه الزبد و كان وزن السكر الذي بعته علينا ناقصا فنحن كنا ننقص من حقك بلا علم و قصد، نعم كما تدین تدان.

نعي: وداع سكينه و الحرم

بعد شهادة الإمام الحسين (ع) ارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة

(١) آل عمران: ١٣٥

سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيه عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم. فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت الغبرة عنهم. وعن أبي عبد الله الصادق (ع): أنه قال: "لما ضرب الحسين بن علي بالسيف وسقط، وابتدر ليقطع رأسه، نادى مناد من بطنان العرش^١: ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها، لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر^٢ ثم قال: لا جرم والله ما وفقوا، ولا يوفقون حتى يثور ثائر^٣ الحسين بن علي (ع).^٤ وكيف يوفقون و فعلوا ما فعلوا بكربلاء مع الحسين و أصحابه و أهل بيته يقول الراوى لما قتل أصحاب الإمام الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد نظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو مع ذلك يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال فنادى: هل من ذاب عن حرم رسول الله (ص) ؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.. ثم وقف بباب خيمة النساء مودعا ونادى: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينه عليكن مني السلام.. فأقبلن إليه ودرن حوله..^٥

رد واعياله امن العطش يومن*اوصاح ابصوت للتوديع گومن
او مثل سرب القطا گامن يحومن*تطيح عليه وحدتهن او تعثر

(١) قال ابن الاثير: «من بطنان العرش»، أي من وسطه. وقيل: من أصله. و قيل: البطنان: جمع بطن، و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش. النهاية، ج ١، ص ١٣٧ (بطن).

(٢) لعل المراد بعدم التوفيق لهما عدم الفوز بثوابهما و فوائدهما و ما فيهما من الخيرات و البركات في الدنيا و الآخرة و ربما أن المراد به اشتباه الهلال عليهم. و كيف كان فالدعوه مختصة بالمتحيرين الضالين من المخالفين كما في هذا الحديث أو الظالمين القاتلين و من رضي بفعالهم. انظر الوافي، ج ٩، ص ١٣٤٠، باختصار.

(٣) الثائر: الطالب بالثأر، و هو طلب الدم، يقال: ثارت القتيل فأنثا ثائر أي قتلت قاتله، و المراد به صاحب الأمر (عجل الله فرجه) الذي ينتقم من قتلته.
(٤) روي المجلسي: قال شيخ من أشياخ بني سليم غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا مكتوبا:

أ ترجو أمة قتلت حسينا*شفاعة جده يوم الحساب
فسألناهم منذ كم هذا في كنيسكم فقالوا قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام.
انظر: روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج ١، ص ١٩٤
(٥) انظر كتاب: سلسلة مجالس العترة، مجلس شهادة الإمام الحسين (ع)، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٣٤

وانتفت الحسين (ع) إلى ابنته سكينه فراها منحازة عن النساء وقد رفعت صوتها بالبكاء فضمها إلى صدره وجعل يمسح دموعها بكمه وكان يحبها حبا شديدا وجعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ فَأَعْلِمِي * مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْجَمَامُ ذَهَانِي
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ حَسْرَةً * مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالَّذِي * تَأْتِيَنِي يَا خَيْرَةَ النَّسَوَانِ^١

يبويه انروح كل احنه فداياك*دخذه للحرب يحسين وياك
أهي غيبه يبويه واگعد اتناك*وگولن سافر ويومين يسدر
يبويه گول لا تخفي عليه*ذي روحتك يو بعد جيّه
يبويه ان كان رايع هاي هيه*اخذني اوياك عتک مکرر اصبر
يا والدي والله هزيمة آه آه*أصير من زغري يتيمه
يبويه نروح كل احنا فداياك آه آه*أخذني يا عزيز الروح وياك
ويتيمة فرت لجسم كفيها*وكفيها مرمى على الرمضاء

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم
الذين ظلموا آل بيت محمد (ص) أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.
نسألك اللهم وندعوك باسمك الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود
بحق محمد (ص)، يا عالي بحق علي (ع)، يا فاطر السماوات والأرض
بحق فاطمة (ع)، يا محسن بحق الحسن (ع)، يا قديم الإحسان بحق
الحسين (ع) عجل فرج وليك الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه)
وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشاهدين بين يديه،
الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم
بحق محمد وآل محمد (ص)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد
وآل محمد (ص)، ارزقهم شفاعة محمد وآل محمد (ص)، اغفر لهم
بحق محمد وآل محمد (ص) واحشرهم مع محمد وآل محمد (ص)
(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء
قبلها الصلاة على محمد وآل محمد (ص).

(١) إحقاق الحق، الشوشتری، ج ١١، ص ٦٣٣ و معالی السبطين، ج ٢، ص

الليلة الثالثة: ذم العجلة

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)^١

التأني و ترك العجلة هي من اخلاق الانبياء (ع) و الاوصياء (ع) فان اهل البيت (ع) يفروح بالرجل المتأني فمن اتاه خبر انه فلان قال فيك كذا او ولدك او بنتك اشتكت من احد يجب عليك الصبر حتى يذهب غضبك و لا يستعجل باتخاذ القرار.

والعجلة صفة تؤدي دائما في ذاتها واثارها إلى قلق الإنسان وانزعاجه وتورث الأسى والأسف في مشاعره وأحاسيسه والندامة من أضرارها، وقد قال العلماء: «العجول يتكلم قبل أن يعلم، ويجب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، وينم بعدما يحمد، ويعزم (أي يصمم على عمل ما) قبل أن يفكر، ويمضي (أي يبتدى بعمل ما) قبل أن يعزم»

والعجول تصحبه الندامة وتعترله السلامة، وكانت العرب تكني العجلة: أم الندامات، وإن الزلل مع العجل، والإقدام على العجل بعد التأني فيه أحزم من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه.. وهي تورث أمراضا واثارا نفسية منها: القلق الذي ينتاب الإنسان في عجلته وسرعته، والارتباك والنسيان، والخوف من المجهول المترتب بسبب عدم وضوح الرؤية والمتطبع بالعجلة والسرعة في سلوكه الاجتماعي يكون حادا متعصبا متكلفا للأمور.

و قد تدخل العجلة الانسان في المهلكات و مما روى في ذلك «أن رجلا من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين، في غزوة غزاها مع النبي (ص) فنظر النبي (ص) فقال: من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فلينظر إلى هذا فاتبعه رجل من القوم، وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين، حتى جرح، فاستعجل الموت و طلب الشهادة، فجعل ذبابة سيفه (أي مقدم السيف) بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى النبي (ص) مسرعا، فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما ذاك، قال: قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين، فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال النبي (ص) عند ذلك: إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من

(١) سورة الحجرات: ٦

أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم^١.»^٢

الحديث

روى الإمام الصادق (ع) عن رسول الله (ص):^٣ «الأنانة من الله و العجلة من الشيطان» و الأنانة و التأني: هي عدم العجلة عدم المبادرة الى الأمور بلا تفكر في البطش و الضرب و الشتم إلى غير ذلك من أنحاء المؤاخذه و ضده العجلة وهي التسرع إلى الشر و الغضب وهي من فروع التهور و منشؤها الجهل بحسن السياسة. و التأني غير الكسل لأن المتكاسل من يعرف الطريق و لكن لا يتحرك و المتأني لا يتحرك حتى يعرف الطريق ثم يتحرك. قال الإمام علي (ع): «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليف بأن لا ينزل به مكروه أبدا قليل و ما هن قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني»^٤.

مظاهر العجلة

ما ان ينسمع الرجل كلمة او خبر عن احد حتى ينشرها في مواقع التواصل الاجتماعي او اذا سمع كلام سيئ عن احد يذهب يقول له لماذا فعلت كذا و لم يساله هل فعلت كذا او لم تفعل؟ بدل ان يمسك نفسه و يسيطر على اعصابه يطلق العنان للشيطان و يتسرع في الحكم. يقول المثل: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

قصة الوليد بن عقبة و بني المصطلق

اما الآية التي تلونها عليك في اول المجلس فشان نزولها كما ذكره أغلب المفسرين^٥ أن الآية نزلت في "الوليد بن عقبة" و ذلك أن النبي (ص) أرسله لجمع الزكاة من قبيلة "بني المصطلق" فلما علم بنو المصطلق أن مبعوث الرسول (ص) قادم إليهم سروا كثيرا و هرعوا لاستقباله و بيدهم سيوفهم، إلا أن الوليد خاف و تصور أنهم يريدون

(١) والمراد بالأعمال: ما يعمل به العبد من عمل صالح أو سيئ. والمراد بالخواتيم: ما يعمل به في ختام عمره وآخر حياته، اللهم ارزقنا حسن العاقبة.

(٢) جامع الروايات في تحقق نبوءات النبي (ص)، ص ٧٩

(٣) المحاسن، ج ١، ص ٢١٥

(٤) التواني: التقصير و عدم الاهتمام و الفتور.

(٥) تحف العقول، ص ٢٠٦

(٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ٥٢

قتله.

فرجع إلى النبي (ص) و قال: يا رسول الله إنهم امتنوا عن دفع الزكاة و أنهم مرتدون ثم أمر النبي رجلا آخر ان يعرف الحق فذهب الرجل ليستقصى الخبر فعاد أخبره بأنهم مسلمون و سمع منهم صوت الاذان و الصلاة، فنزلت الآية انفة الذكر، و عقب النبي (ص) عليها «التأني من الله و العجلة من الشيطان»^١

قصة اخرى

أحد الأطفال كان يلعب في داخل المنزل وأثناء اللعب كسر زجاج النافذة جاء أبوه إليه بعد أن سمع صوت تكسر الزجاج وسأل: من كسر النافذة؟ قيل له ولدك. فلم يتمالك الوالد أعصابه فتناول عصا غليظة من الأرض وأقبل على ولده يشبعه ضربا. أصبح الصباح وجاءت الأم لتوقظ ولدها فرأت يده مخرطتان فصاحت في الحال فقام الوالد بنقله إلى المستشفى وبعد الفحص قال الطبيب أن اليدين متسممتان وتبين أن العصا التي ضرب بها الطفل كانت فيها مسامير قديمة أصابها الصدا مما أدى ذلك إلى أن تغرز المسامير في يدي الولد وتسرب السم إلى جسمه فقرر الطبيب أن لا بد من قطع يدي الطفل حتى لا يسري السم إلى سائر جسمه. قال الطبيب: لا بد من ذلك والأمر لا يحتمل التأخير فاليوم قد تقطع الكف وغدا ربما تقطع الذراع وكلما تأخرنا أكثر تسرب السم إلى

(١) و ذكر بعض المفسرين قولاً آخر في شأن نزول الآية، و هو أن الآية نزلت في مارية القبطية زوج النبي (ص) و أم إبراهيم لأنه قيل للنبي (ص) أن لها عبد يدعى جريحا (لان مارية اهداها احد الملوك للنبي (ص) و كان معها خادم لها) و بينهما علاقة غير مشروعة فأرسل النبي (ص) خلف علي (ع) فقال له "يا أخي خذ السيف فإن وجدته عندها فاضرب عنقه " فأخذ أمير المؤمنين السيف ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله: أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة (سكة المحماة هي حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غورا في الأرض) أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (أي اذا رايت خلاف ما قالوا لك امتنع عن الامر) فقال (ص): «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»، قال علي (ع): فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف أنني أريده أتى نخلة فرقى إليها ثم سقط على قفاه و شغل برجليه فإذا أنه أجب امسح (غلام مخصي) فرجعت فأخبرت النبي (ص) فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت.» انظر: تفسير الامثل المصدر السابق و تفسير القمي، ج ٢، ص ٣١٨

جسمه وربما مات. لم يجد الأب حيلة إلا أن يوقع على إجراء العملية فقطعت كفي الطفل وبعد أن أفاق نظر وإذا يدها مقطوعتان فتطلع إلى أبيه وصار يحلف أنه لن يكسر أو يتلف شيئاً بعد اليوم شرط أن يعيد إليه يديه لم يتحمل الأب الصدمة وضافت به السُّبُل.

العجلة المحمودة

العجلة مذمومة في كل شيء إلا في عمل الخير وفيه العجلة محمودة، قال الصادق (ع):^١ «إذا هممت بخير فبادر، فانك لا تدري ما يحدث.»^٢ ذكروا الأناة في الأشياء كلها، فقال أحد العلماء: أما أنا فإذا حضرت جنازة لم اتأن، وإذا وجدت كفواً زوجت ولم اتأن، وإذا حضرت الصلاة لم اتأن.

و قال علي (ع): «لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد فإنك لا تدري ما يعرض لك و له في غد.» و عن صدقة الحلواني قال:^٣ «كنت أطوف بالبيت فأتاني رجل من أصحابنا فسألني قرض دينارين و كنت قد طفت خمسة أشواط فقلت له أتم أسبوعي ثم أخرج فلما دخلت في السادس اعتمد علي الإمام الصادق (ع) و وضع يده علي منكبي قال فأتممت سبعي (أي الشوط السابع) و دخلت في الآخر لاعتماد الإمام الصادق (ع) علي فكننت كلما جئت إلى الركن أوماً إلي الرجل فقال الإمام الصادق (ع) من كان هذا يومئذ إليك قلت جعلت فداك هذا رجل من مواليك سألني قرض دينارين قلت أتم أسبوعي و أخرج إليك قال فدفعني الإمام الصادق (ع) و قال اذهب فأعطهما إياه فلما كان من الغد دخلت عليه و عنده عدة من أصحابنا يحدثهم فلما رأني قطع الحديث و قال لأن أمشي مع أخ لي في حاجة حتى أقضي له أحب إلي من أن

(١) شرح الكافي للمولى صالح المازندراني، ج ٨، ص ٣٩١، وفيه: هذا كلام جامع لوجوه المبادرة إلى الخيرات منها الرجوع إلى الحالة المنافية للتكليف كالهزم المستلزم لضعف العقل و البنية و نقصانها، و منها المرض المانع من الاتيان بها، و منها فجأة الموت، و منها وسوسة الشيطان و ازالة القصد بها، و منها طريان السهو و النسيان، و منها تزلزل النفس بخوف الفقر، و منها فوات المال. و نظير هذا الحديث ما نقل عن أمير المؤمنين (ع):

إذا هبت رياحك فاغتنمها* فإن لكل حادثة سكون

و لا تغفل عن الاحسان فيها* فلا تدري السكون متى تكون

(٢) قال تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) — (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

(٣) المؤمن، ص ٤٨

أعتق ألف نسمة و أحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة^(١)
نعي: راس الحسين (ع) و وطئ صدره

روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: ^٢ وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين (ع) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن، وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا... أي واحسيناه... واملولوماه... واغريباه...

هذه المجالس التي يحبونها ويأنسون بإقامتها، كما قال إمامنا الصادق (ع) لأحد أصحابه: ^٣ أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا.

لذا أقام فضيل بن يسار مأتما للحسين (ع) ولم يخبر به إمامنا الصادق (ع) فلما كان اليوم الثاني أقبل إلى الإمام فقال له: ^٤ يا فضيل أين كنت البارحة؟ قال: سيدي شغل عاقتي (ما أحب فضيل أن يخبر الصادق (ع) بأنه صنع مجلسا في بيته للحسين (ع) حتى لا يؤلم قلبه بسماع ذكر الحسين (ع) لأنه (ع) ما ذكر اسم جده الحسين إلا وخنقته العبرة). فقال (ع): يا فضيل لا تخف علي أما صنعتن مأتما وأقمت بدارك عزاء في مصاب جدي الحسين (ع)؟ فقال: بلى سيدي قال (ع): وأنا كنت حاضرا قال: سيدي إذا ما رأيته أين كنت جالسا؟ فقال (ع): لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض؟ قال: بلى سيدي قال (ع): أنا كنت جالسا هناك فقال له: سيدي لم جلست بباب البيت ولم لم تتصدر المجلس؟ (أنتم المقدمون في الدنيا والاخرة، ولكم صدور المجالس والمحافل، ولا يجوز لنا أن نتقدم عليكم أهل البيت). فقال الإمام الصادق (ع): كانت جدتي فاطمة جالسة بصدر المجلس لذا ما تصدرت إجلالا لها.

فالزهراء (ع) تحضر مجالس ولدها الحسين وتطلب من يسعدها بالبكاء عليه وقد جاء في الرواية عن إمامنا الصادق (ع): ابك على جدي الحسين وأسعد بذلك فاطمة.

(١) و أحمل في سبيل الله، أي أركب ألف إنسان على ألف فرس كل منها شد عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد

(٢) الوسائل، ج ١٠، ص ٣٢٠ ح ٧. و في حلية الأبرار، ج ٢، ص ٢٠٦، و في بحار الأنوار، ص ١٠١، ج ٨ ح ٣٠ عن كامل الزيارات.

(٣) الوسائل، ج ٨، ص ٤١٠

(٤) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج ١، ص ٣٢

فالزهراء (ع) لم تكن غائبة عما جرى على ولدها يوم عاشوراء، ولذلك يروى: ^١ أن عمر بن سعد حينما بعث برأس الحسين إلى الكوفة مع خولي بن يزيد إلى ابن زياد، أقبل خولي إلى قصر الأمارة، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به إلى منزله، ووضع الرأس الشريف في أجانة، ثم أوى إلى فراشه، فقالت له زوجته: ما وراءك؟ فقال لها: جئت بك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: ويلك، الناس يأتون بالذهب والفضة، وأنت تأتي برأس ابن بنت رسول الله، لا والله لا جمعت رأسي ورأسك وسادة أبداً. تقول تلك المرأة: خرجت إلى ساحة الدار، وإذا أنا بنور مثل العامود يسطع من تلك الأجانة إلى عنان السماء، وسمعت هاتفه تقول: ^٢ "بني حسين، قتلوك ومن شرب الماء منعوك، وما عرفوا من أمك ومن أبوك".

أنا الوالده والكلب لهفان* وادور عزه ابني وين ما كان
جسمه طريح ولا له اكفان* ولعبت عليه الخيل ميدان
أنا الوالده المذبوح ابنها* أو طول الدهر ما فك حزنها
نعم لا زالت فاطمة حزينة على ابنها و ما حال فاطمة (ع) حين رايت
الخيال تطئ صدر الحسين (ع) يقول الراوى نادت مولاتنا زينب (ع)
يوم العاشر ياقوم اما فيكم مسلم يوارى هذا البدن السليب والجسد
التريب فصاح عمر ابن سعد اجيبو نداء زينب قيل يا امير ما نصنع
هل نواري جسد الحسين قال لا ولكن ليركب منكم عشرة من الخياله
وليرضوا جسد الحسين. انعلت عشر من الخيول الحديد وبدئت الخياله
تجول في الميدان ذهابن أياها وكانت الخيل تطئ صدر و ظهره و كانوا
إذا وطئ صدره قلب جسده الشريف و ثم يطئون ظهره و هكذا يقول
بعض من حضر لقد سمعنا تكسر اضلاع صدر الحسين كما تتكسر
القوارير.

(١) انظر: حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص ٣١٩ و انساب الأشراف
ق ١، ج ١، وفي العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٤٢ انها قالت له: و الله لا يجمعني
و اياك فراش أبدا و في البداية و النهاية ج ٨، ص ١٩٠ انها قامت من فراشه،
و نظرت الى الاجانة فرأت النور ساطعا من تلك الاجانة الى السماء و رأت
طيورا بيضا ترفرف حولها.

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٥٩

صاحت خويه فوق أصاويبيک يرضوک*چنت حرزي وتحت الخيل
خلوک

ولا راعو شرف جدک ولا بوک
خويه انعمت عيني ولا شوفک*ذبيح ويجري دم نحرک
واصحابک وأهل بيتک*ضحايا مطرحة بجنبک
عساها تعثرت هالخیل* ولا داست على صدر
وقد تدوس الخيل منه أضلعن*سر النبي بطيها مستور

الليلة الرابعة: الغضب

(وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^١
قال على ابن ابي طالب (ع):^٢ «إياك و الغضب فأوله جنون و آخره ندم.»

لقد امر الله المؤمنين بجميع الفضائل و نهاه عن الرذائل و بينوا لنا اهل البيت (ع) ان المؤمنين اصحاب اخلاق حسنة و و حذرونا من الاخلاق السيئة الرذائل من هذه الرذائل هو خلق الغضب و كما نقول باللغة الشعبية العصبية قالوا في تعريفه انه حالة تغير يحصل عند فوران دم القلب (اي ارتفاع الضغط) ليحصل عنه التشفي في الصدر لا تغضب ما استطعت، و زين نفسك بزيينة الحلم و اعلم أن الغضب مفتاح كل سوء، و لعل شدته تؤدي بصاحبها الى موت الفجأة.

الله سبحانه قال من صفات المتقين^٣ (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ) يقال: كظم غيظه أي سكت عليه و لم يظهره، قوله: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) أي: التاركين عقوبة من أذنب إليهم و استحق المؤاخذة. أن الرسول الله (ص) و اهليته (ع) أعطي جوامع الكلم من ربه سبحانه و تعالى لعلمه بخلود الشريعة وبقائها وشمولها، وهذا الأمر لا يحصل إلا بقواعد وأسس.

فمن جوامع الكلم التي حوت لنا كل خير، و نفت عنا كل شر: ما نطق بها الرسول الكريم، الذي لا ينطق عن الهوى في مقالته للرجل الذي طلب الوصية من الرسول (ص) عدة مرات، وفي كل مرة يقول الرسول المعلم (ص): لا تغضب، وفي بعض الألفاظ أن الرجل قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، ولا تكثر علي، قال: لا تغضب.

ومعلوم أن الوصية: طلب الشيء مع تأكيده، فالرسول (ص) أكثر عليه بعدم الغضب، يكون من الله بمعنى: إنكاره على من عصاه، وسخط عليه وأعرض عنه. معاقبة له، ويكون من الناس على ضربين: محمود

(١) آل عمران: ١٣٤

(٢) غرر الحكم و درر الكلم، ص ١٦٥

(٣) (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (١٣٢) وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

ومذموم. فالمحمود: ما كان في جانب الدين والحق، أما المذموم، فما كان في خلافه، وما نهى عنه الرسول (ص) هذا الرجل من قبيل المذموم. ولهذا قال الرجل: ففكرت حينما قال لي النبي (ص) ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله^١.

إن مثل هذا الحديث نتذكره ونحن في حالتنا الطبيعية، فإذا استغضب أحدنا نسيه، واستجاب دون تروٍّ لضغط الغريزة، وفقد السيطرة على نفسه، واندفع ينفس عن هذا الغضب بلسانه ويده، فإذا انزاحت سحابة الموقف، ورجع إلى نفسه وجد أنه كسر ما لا يجبر، وخرق ما لا يُرقع، وربما ضرب أولاده و امرأته، وربما استقال من عمله، وربما هدم علاقاته بأصدق أصدقائه:

إن النفوس إذا تنافر ودّها* مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
و قال الإمام الصادق (ع):^٢ «من ملك نفسه إذا رغب (أي رغبته في أحد لم تدخله المعصية) و إذا رهب (أي إذا خاف من شيء) و إذا اشتهى و إذا غضب حرم الله جسده على النار.» و قال الإمام الصادق (ع):^٣ «ثلاث من كن فيه كان سيذا كظم الغيظ و العفو عن المسيء و الصلة بالنفس و المال»

قصة الرجل المطلق

قيل لهارون: إن رجلا من العرب طلق خمس نسوة، فقال الرشيد: إنما يجوز النكاح على أربع نسوة فكيف طلق خمسا؟ فقيل له: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات، فقال: إلى مت هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك يقول لإمرأة منهن أذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا. فقال لها: وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة: قبحك الله فوالله لقدكانتا إليك محسنتين، و عليك مفضلتين فقال: وأنت أيتها المعددة أيديهما طالق أيضا.

(١) أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق. من الكرم والسخاء، والحلم والحياء، والتواضع والاحتمال، وكف الأذى، والصفا والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقة والبشر، ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة، فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة، أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه.

(٢) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ١٦٠

(٣) تحف العقول، ص ٣١٧

فقال له الرابعة ضاق صدرك عن أن تؤدب نسائك إلا بالطلاق فقال لها: وأنت طالق أيضا وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ماشهدت العرب عليك وعلى قومك الا بالضعف الا لما بلوه منكم و وجدوه منكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة، فقال لها: وأنت إن أجاز زوجك طالق. فأجابه الزوج من داخل بيته: قد اجزت قد اجزت وهكذا طلق خمس نساء.

آثار الغضب

من آثار الغضب هو (١) تغيير لون الوجه (٢) شدة الرجفة في الاطراف

(٣) اضطراب الحركة و الكلام

(٤) من آثاره على اللسان تنطلقه بالشتم و الفحش و قبح الكلام^٢ بحيث يخل لو كان الانسان هادئا.

(٥) و آثاره على الاعضا انه يضرب الآخرين و الهجوم عليهم و قد يصل للقتل و بعد الفتور يندم. «وقال الإمام علي (ع): إياك والغضب فأولاه جنون وأخره ندم»

(٦) من آثاره على القلب اذا كتم غيظه لعدم الاستطاعة تحول الى الحقد على الآخرين و العزم على افشاء اسرارهم. قال الإمام الصادق (ع): «الغضب مفتاح كل شر» اذا نظرت الى المطلقين فان اكثره كان سبب شجار لغضب احد على الآخر سبب بفراق الزوجين و اذا نظرت الى مخافر الشرطة فجد جلهم احضروا بسبب عراك و شجار كان سببه الغضب و اذا نظرت السجون فتجدها مليانة بمن قتل شخص لغضب صدر منه او اضر باحد لغضبه^٣.

قصة أبو مسعود الأنصاري

«عن أبي مسعود الأنصاري من اصحاب النبي (ص)، قال: " كنت

(١) روى ابو حمزة الثمالي عن الباقر (ع) قال: إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و إن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه (اي كبرت عروقه) و دخل الشيطان فيه فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليزِم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك. انظر الكافي، ج ٢، ص ٣٠٥

(٢) وقال الإمام علي (ع): (الغضب يردي صاحبه، ويبيدي معاييه)

(٣) قال الباقر (ع): من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٥

أضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا: اعلم أبا مسعود الله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله (ع)، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالى، فقال: أما إنك لو لم تفعل للفتحت النار، أو قال: لمستك النار»

عن الإمام الصادق (ع) قال: ^١ مر يهودي بالنبي (ص) فقال السام (أي الموت) عليك فقال رسول الله (ص) عليك فقال أصحابه إنما سلم عليك بالموت قال الموت عليك قال النبي (ص) و كذلك رددت ثم قال النبي (ص) إن هذا اليهودي يعضه أسود (حية) في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتلمه ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله (ص) ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته فجئت به و كان معي كعكتان (نوع خبز) فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله (ص) بها دفع الله عنه و قال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان.»

قال الصادق (ع) قال: ^٢ «قال رجل للنبي (ص) يا رسول الله علمني قال اذهب و لا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذاك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفًا و لبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله (ص) لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه ^٣ فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم قال فاصطلح القوم و ذهب الغضب.»

دواء الغضب

لا تقل أنا غضوب، ولا أستطيع أن أقلع عن هذا الخلق، فإن الحلم بالحلم والعلم بالتعلم، ومعنى ذلك أننا يمكن أن نتعلم الحلم ولو لم يكن من طباعنا، ومن الوسائل الناجعة لتغيير طبع الغضب في النفس: (١) التعوذ بالله من الشيطان الرجيم: فهو من الأسباب المهدئة للغضب حين وجود الغضب، فهو علاج ما أحسنه يدل على الاعتصام بالله

(١) الكافي، ج ٤، ص ٥

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٣٠٤

(٣) «ليس فيه أثر» أي علامة جراحة و الاثر بقية الشيء و علامته. و الايفاء و التوفية: اعطاء الحق تاما.

والالتجاء إليه^١ من هذا الشيطان الرجيم، الذي يريد أن يوقع الإنسان في الردى والهلاك.

(٢) السكوت: قال النبي (ص):^٢ «إذا غضب أحدكم فليسكت» لأن الغضبان يصدر منه في حالة غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثير من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال عنه هذا الشر كله.

(٣) تغيير الحالة: مثلاً جلوسه^٣ إن كان قائماً، فإن أجدى ذلك، وإلا فليضطجع^٤. نعم يا أخى تغيير الحالة هي نواء الغضب إذا غضبت و انت واقف فجلس أو اذهب من ذلك المكان حتى يهدء غضبك أو ما رايت الغضبان اذا غضب قام و اذا كان بعيدا تقرب حتى يشتد العراك بينهم.

(٤) أن يتوضأ أو يغتسل: لأن الغضب جمرة في قلب كل إنسان. و في رواية عن رسول الله (ص):^٥ «أن الغضب من الشيطان و أن الشيطان خلق من النار و إنما يطفئ النار الماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.»

(٥) مس ذى الرحم: العلاج الذى هو خاص بذى الرحم حيث روى عن موسى بن جعفر (ع) قال:^٦ «لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا موسى بن جعفر (ع) خليفتين يجبى إليهما الخراج فقلت يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء باثمي و إثمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله (ص) بما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله (ص) أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول

(١) قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف: ٢٠١

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٤٠٤

(٣) قال الباقر (ع): فأیما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان. (الكافي، ج ٢، ص ٣٠٢) الرجز العذاب و الخبث و الرجز المنتن و المراد به هنا نزغات الشيطان و وساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان الكبير و العجب و الغضب.

(٤) وقد قيل: إن المعنى في هذا أن القائم متهيئ للانتقام، والجالس دونه في ذلك، والمضطجع أبعد عنه، فأمره بالتباعد عنه حالة الانتقام

(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٧٢

(٦) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٧٣

الله (ص) أنه قال إن الرحم إذا مسست الرحم تحركت و اضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك فقال ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه و عانقني طويلا ثم تركني و قال اجلس يا موسى فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسي فقال صدقت و صدق جدك لقد تحرك دمي و اضطربت عروقي حتى غلبت علي الرقة و فاضت عيناى إلى آخر الخبر.»

(٦) الهدية: و ايضا مما يطفى الغضب الهدية قالت العرب فى ذلك: (إن الرثيئة تفثا الغضب^(١)) أي تسكنه، زعموا أن رجلا نزل بقوم و كان ساخطا عليهم، و كان مع سخطه جائعا، فسقوه الرثيئة فسكن غضبه، فضرِب مثلا فى الهدية تذهب الشنآن و إن قلّت^(٢).

نعي: الأربعين و رجوع السبايا إلى كربلاء

لما خرج الحسين (ع) من مكة متوجها إلى الكوفة مر بمنزل يسمى بقصر بني مقاتل وكان ركب الإمام يسير والحر يسير إلى جانبه بألف فارس حيث كان عبيد الله قد أرسله ليضيق على الحسين و يججع به^(٣).

فبينما القوم يسيرون إذ خفق الحسين (ع) بخفقة^(٤) وهو على ظهر جواده ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين فأقبل عليه ولده علي الأكبر فقال له: أبه مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني إني خفقت خفقة فعن (أى ظهر) لي فارس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم فقال علي بن الحسين: أفلسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد قال: أبه إذا لا نبالي أن نموت محقين فقال الحسين (ع): جزاك الله خير ما جزى ولدا عن والده. وعندما وصل إلى عذيب الهجانات قال لأصحابه: من منكم يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح بن عدي: أنا يا بن رسول الله فقال الحسين (ع): سر على بركات الله فأخذ الطرماح بزمام الناقة.

ولم يزل ركب الحسين (ع) يسير وإذا بجواد الحسين (ع) قد وقف عن المسير فنزل عنه و ركب جوادا غيره فلم يسر فبعثه فلم ينبعث وزجره فلم ينزجر حتى بدل سبعة أفراس على بعض الروايات فالتفت إلى

(١) الرثيئة: لبن حامض، يصبّ عليه حليب. و تفثا: تسكن.

(٢) الطراز الأول، ج ١، ص ٨٧

(٣) أى يضيق عليه

(٤) أى نام قليلا

أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى... العقر... شاطئ الفرات قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء فقال (ع): أرض كرب وبلاء ثم قال: انزلوا هاهنا مناخ ركابنا هاهنا تسفك دماؤنا هاهنا والله تهتك حريمنا هاهنا والله تقتل رجالنا هاهنا والله تذبح أطفالنا هاهنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله ولا خلف لقوله^١ ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه فقال: هاهنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم^٢. وكما أخبر سيد الشهداء (ع) جرت كل المصائب على هذه الأرض ولذلك لما عاد الإمام زين العابدين (ع) ومعه السبايا من الشام ومروا على كربلاء أول ما التقى بجابر بن عبد الله الأنصاري. فعن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائر قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فلما دخلنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم دنا من القبر و ألمسه ثم قال: يا حسين ثلاثا ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأنى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك وفرق بين بدنك ورأسك. الله يا جسم الربه إبحضن الزكيه*وابحضن طه المصطفى أوحيدر

وصيه

تالي الجسم هذا تغطعه اسيوف أميه*

وابنات حيدر تنسيي أوتمشي ويالجناب قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، و لما دنا و اذا به زين العابدين (ع) زين العابدين قد جاء بعماته وأخواته، فقال الإمام: أنت جابر فقال: نعم يا ابن رسول الله (ص)، فجعل يخبره بما جرى على تلك الأرض قائلا: يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله يا جابر هاهنا ذبحت أطفال أبي يا جابر هاهنا والله قتلت رجالنا وسبيبت نسأونا وأحرقت خيامنا^٣.

يا جابر مات بوي حسين ظامي*بشط العلقمي والماي طامي ولا واحد لفي من أهلي وعمامي*بس الخيل حول الخيم تفتقر قالوا: بينما الإمام يتحدث مع جابر وإذا بمنادية تنادي: وا حسينا، وا

(١) مقتل الحسين (ع)، لأبي مخنف: ٧٥-٧٦

(٢) الأخبار الطوال، ص ٢٥١، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٦٢٤

(٣) لواعج الأشجان، ص ٢٤١

أخاه.. وإذا بها الحوراء زينب (ع).. أخي حسين هل غسلوك أم
كفنوك أم بغير كفن دفنوك.. وجعلت تبثه شكواها:^١
خويه أخبرك راح الحجاب* وطبينا يخويه ديوان الاجناب
وگعدنا بخرابة على التراب* عفا گلبي يخويه اشلون ما ذاب
أنا ضعت وتحيرت يحسين بعداك* وتمنيت الفنا بعد يا خوي بعداك
والله ما ريد العمر يحسين بعداك* عمت عيني ولا شوفك عالوطيه
أدارت العائلة على قبر الحسين (ع) يلطمون واحسيناه وامصبيته، هذا
و زينب (ع) لسان حالها تگل الدار، أسمع سؤال زينب للدار:
وين اهلع غدو يا دار* دليني بيا وادي بيا منزل
بيا وادي بيا منزل غدوا عنچ* خنت الضيف ما هذا الرجا منك
ومن تسألين يا زينب؟
صاحت عن احسين عن عباس انشدنچ* يوعن علي وجاسم و العيون
تهل
وضعت يديها على القبر الشريف، فنادت: واحسيناه وا حسيناه.. أخي
حسين هل غسلوك أم كفنوك أم بغير كفن دفنوك؟^٢
لو ينكشف يحسين گبرک* أشگ اللحد واتمدد بجنبک
ريت عمري گبل عمرک* وانت اللي تجفني يه الحسين
يخويه نروح کلحنه فداياک* خذنا للگبر يحسين وياک
أهي غيبه يخويه واگعد اتناک* وگول سافر ويومين يرجع
واجتمعت النساء على الإمام السجاد (ع) كل تسأله عن قبر فقيدها.
فمنهن الرباب أم عبد الله أقبلت إليه والتکل باد عليها منادية: يا بن
الحسين أين قبر ولدي الرضيع؟ دلني عليه، فأقبل بها إلى قبر أبيه
الحسين (ع) وعينه تمطران دموعا وقال: ها هنا دفنت ولدک وأشار
إلى جانب صدر الحسين، فانکبت على القبر الشريف. وكأنني بها تقول
مخاطبة الحسين (ع) في قبره:^٣
رد لهفتي يا لتسمع انداي* أو فک الگبر بحسين ليه

(١) مجالس السبايا، مجلس ملاقة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء

للمنبر الحسيني، ص ١٢٩

(٢) مجالس السبايا، مجلس ملاقة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء

للمنبر الحسيني، ص ١٣٠

(٣) مجالس السبايا، مجلس ملاقة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء

للمنبر الحسيني، ص ١٣٠

خافن أوليدي ابنومته هاي*تحت الترب شايف أذيه
 درت عله اوليدي ثداياي*أو هوه تحت هاي الوطنية
 ثم التفتت زينب (ع) إلى النساء:
 نادت يا الحرم قومن مشنه*لعد لي تكفلنا من أهلنا
 نريده يقوم ويردنا لوطنا*ما هو لي جابنا وبيننا تكفل
 أقبلت الحوراء مع النساء إلى قبر أبي الفضل (ع) جلست عنده نادت
 عباس:
 والله نادت يا خوي يا عزنا وقمرنا*هاي المحامل قوم ردنا
 لعد المدينة وطن جدنا
 يا نازلين بكربلا هل عندكم*خبر بقتلنا وما أعلامها
 ما حال جنة ميت في أرضكم*بقيت ثلاثاً لا يزار مقامها
 بالله هل واريئوها في الثرى*هل استقرت في اللحد رمائها

الليلة الخامسة: الحلم

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)^١

تكلمنا في الليالي السابقة عن الاخلاق التي يجب على المؤمن ان يكون عليها و الانسان يجب ان يتحجب للناس و اذا رآوه يحبون مجالسته و صحبته من اهم الاخلاق التي تمنع محبت الناس و صحبتهم للمومن هو عدم وجود الحلم و هو سبب كثير من المشكلات بين الطالب و استاذ و زوج مع زوجته او اولاده و مسئول العمل مع العامل عنده. و الحلم^٢ هو ضبط النفس و و عدم انفعاله عن مخالفة الناس لكلامه وأوامره و عدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة من يهينه او يغضبه من غير ذل مع وجود قدرته الكاملة له على المسارعة إلى الانتقام من قرائنه. اما الآية فتفسيرها هكذا «عن ابن عباس في قوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ قَالَ: كَانَ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَذَاهُ الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ لَهُ: هَذَاكَ اللَّهُ»^٣ عن الباقر (ع) قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» قال الأواه هو الدعاء. و الحلم من الأخلاق الحسنة.

وقيل: الحلم ملح الأخلاق. وكما أن كل طعام لايعرف طعمه إلا بالملح، كذلك لايجمل الخلق إلا بالحلم. وقال أمير المؤمنين، علي (ع) فيما قال: «أفضل رداء تردى به الحلم فإن لم تكن حليما فتحلم فإنه من تشبه يقوم أوشك أن يكون منهم.» و قال بعض المفسرين في قوله تعالى: (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). قال: هو الرجل يشتمه أخوه فيقول: إن كنت كاذباً فغفر الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي. قال الشاعر:

يخاطبني السفية بكل فُبحٍ فأكره أن أكون له مجيباً

(١) سورة التوبة: ١١٤

(٢) و الحلم في حق الله سبحانه فعبارة عن عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره ونواهييه و عدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة المنكرات. و عدم حمل قدرته الكاملة له على المسارعة إلى الانتقام.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ج٦، ص ٢٠٥٨

(٤) تفسير نور الثقلين، ج٢، ص ٣٨٧

(٥) أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٢٩٦ و شرح الحديث: أى اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكنتسب الحلم لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا و قد يكون كسبيا أو المراد فتكلف الحلم و أظهره فان ذلك قد يجر الى اكتساب الحلم و الاتصاف به.

يزيد سفاهة فأزيد حُلماً*كعودٍ زاده الإحراق طيباً
والحلم خير وسيلة لمراغمة الشيطان، وإبعاد الشحناء بين الناس، فمن
يُحرم الحلم يحرم خيراً كثيراً.

حلم الإمام الصادق (ع)

«بعث الإمام الصادق (ع) غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج الإمام
الصادق (ع) على أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه
فلما انتبه قال له أبو عبد الله يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار
لك الليل ولنا منك النهار.»^١ سئل الإمام الحسن (ع) عن
الحلم فقيل له:^٢ «فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس»

حلم نصير الدين الطوسي

و ينقل عن نصير الدين الطوسي رسالة من رجل ملؤها الشتم والسب
ومن قبيح ما جاء فيها انه الرجل خاطب الخواجه الطوسي با يا كلب
بن كلب. فلما قراء الخواجه الرسالة اجاب بوقار ورزانة وعبارات
حسنة متينة دون ان ياتي بكلمة رديئة او ذكر قبيح وجاء في جوابه
للرجل: اما ان خاطيتني بكلب فهذا غير صحيح لان الكلب يمشي على
اربعة وله اظافر طويلة وانا منتصب القامة ظاهر البشرة بخلاف ما
للكلب من شعر طويل ومخالب وكما اني ناطق ضاحك فخواصي
تختلف عن خواص الكلب وفصوله.

حلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء

و يروي عن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان زعيم الحوزة العلمية
والمرجع الأعلى، وبعد ان أتم صلاة الظهر جماعة، جاءه رجل من
السادة، وقال: له انا محتاج الى مال، اعطني من سهم جدي... فأجابه
الشيخ بهدوء: لقد تأخرت، ليس لدي الآن شيء، فغضب ذلك السيد،
وبصق بوجه الشيخ أمام الناس، فما كان من الشيخ كاشف الغطاء، أن
التفت الى الناس وحمل عباءته وأخذ يدور على المصلين ويقول: "من
كان يحترم شبيبة الشيخ جعفر فليعط لهذا السيد"، فامتلات عباءة الشيخ
بالاموال، ثم دفعها الى ذلك السيد.

قال حافظ الشاعر الشهير الفارسي ما ترجمته لا تكن اقل من الشجر
كلمن رماه بحجر اعطاه ثمرة و لا تكن اقل من الصدف البحري كلمن

(١) الوافي، ج ٤، ص ٤٤٨

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٥٦٨

يذبحه يعطيه لؤلؤة^١.

حلم السيد أبو الحسن الإصفهاني

نقل صاحب كتاب (بندهائي از رفتار علماء اسلام) هذه الحادثة عن لسان أحد طلبة العلوم الدينية في يوم من الايام كنت جالسا قريبا من باب تل الزينبية أحد ابواب الحرم المطهر للامام الحسين (ع) في مدينة كربلاء المقدسة وكان يقف إلى جانبي رجل فلما خرج اية الله الاصفهاني من تلك الباب متجها نحو منزله قال هذا الرجل بصوت منخفض: ساذهب واشتم هذا السيد و ذهب باتجاهه واخذ يسبه ويشتمه وبعد مدة من الزمن عاد ودموعه تجري على خديه فقلت له: ماذا جرى؟ لماذا تبكي؟ فقال: ذهبت لأشتم السيد وبقيت على ذلك حتى وصلت باب داره، فقال لي: قف هنا وانتظر فدخل إلى الدار ثم عاد بسرعة وأعطاني مبلغا من المال وقال لي: اي وقت تكون فيه محتاجا إلى شيء تعال إلى هنا وسأعطيك ما يسد حاجتك ولا داعي لمراجعة جهات اخرى غيري لعلهم لا يستطيعون مساعدتك وانا على استعداد لسماع السب والشتم منك ولكن ارجو منك ان لا تشتم عرضي وشرفي. فقال هذا الرجل: لقد تأثرت تأثرا كبيرا بكلام السيد واخذتني الرعدة وسرعان ما أجهشت بالبكاء من شدة حلم هذا الرجل العظيم.

صبره و تحمله: ففي يوم من ايام كان السيد الاصفهاني يؤدي صلاة الجماعة التي كان يحضرها الاف المؤمنين وفي اثناء الصلاة صاح أحد الحاضرين بصوت عال: لقد قتل السيد حسن ابن السيد الاصفهاني فتشتت صفوف المصلين على اثر هذا الخبر لكن السيد ظل مشغولا بصلاته. وبعد ان انتهى من الصلاة ادار براسه الشريف نحو المصلين واذا به يرى ابنه السيد حسن مقتولا شهيدا على يد أحد الاشرار فلم يتكلم بشي سوى انه قال: لا اله الا الله ثلاث مرات. و لم تخرج من عينيه ولا دمعة واحدة.

والاشد من ذلك هو عفوه عن القاتل وبهذا كان مصداقا للاية الشريفة (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) و يقول احد الطلبة كان السيد ابو الحسن قد وعدني بمساعدة مالية و قال تعال لي غدا اعطيك و لما في غده رأني في تشييع ابنه ناداني و خرج لي مغلف و اعطاني اياه و قال لم اتسك.

(١) الشعر هو:

كم مباحش از درخت سايه فكن* هر كه سنگت زند ثمر بخشش
از صدف ياد دار نکته حلم* هر كه برد سرت گهر بخشش

حلم الإمام السجاد (ع)

أولاً: يروي أن جارية لعلي بن الحسين (ع)^١ كانت تسكب عليه الماء ليتهدأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشج رأس الإمام (ع)، فرفع الإمام رأسه إليها فقالت الجارية إن الله يقول والكاظمين الغيظ، قال: كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفا الله عنك، قالت والله يحب المحسنين قال فاذهبي أنت حرة لوجه الله^٢.

ثانياً: الإعراض عن المسيء والسكوت عنه: سبه رجل فسكت عنه، فقال إياك أعني فسكت عنه إلى أن أعادها عليه فقال (ع) وعنك أغضي^٣.

حلم مهدي النراقي

أن العالم الفاضل المولى مهدي النراقي عندما كتب كتابه "جامع السعادات" في الأخلاق، بعث عدداً من النسخ إلى علماء النجف وللسيد محمد مهدي بحر العلوم، وبعد مدة ذهب المولى مهدي النراقي إلى النجف الأشرف فجاء علماء النجف لمقابلته، لكن السيد بحر العلوم لم يأت^٤ وعدم مجيء عالم مثله صعب جداً عند المولى مهدي النراقي، وكان من الممكن قول كثير من الأشياء حول ذلك، لكن المولى النراقي قال: السيد لم يأت، نحن نذهب إليه وذهبوا، فستقبله باحترام كبير، فاندشش الجميع، كيف أنه لم يأت لملاقاته؟ قال بحر العلوم للمولى مهدي: في كل هذه المدة لم أذهب لملاقاتك ولم أعتن بك

(١) نقل في أوصاف زين العابدين (ع): «سئل جارية له عن زين العابدين كيف كان فقالت: مولاة له ما قدمت له طعام في نهار قط ولا فرشت له فراش في ليل قط، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الكريم حتى كان السقاؤون يملكون على دار الإمام فإذا سمعوا صوته وهو يتلو القرآن يقفون عن داره لحسن صوته وتأثرهم بقراءته».

(٢) نلاحظ أن صحبتهم وعيشهم في بيت الإمام تكون ثقافة قرآنية والتربية كذلك.

(٣) النفس الكبيرة تأتي أن تنزل إلى مستوى الجهال وهو (ع) يجسد لنا ويترجم لنا الآية الشريفة التي تعطي مواصفات عباد الرحمن بشكل عملي (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

(٤) السيد مهدي بحر العلوم والشيخ مهدي النراقي كانا قبل أكثر من مئتي عام يعيشون في النجف الأشرف. وكانا زميلي دراسة ثم تفرقا وأصبح كل منهما مرجعاً للتقليد، إذ بقي السيد بحر العلوم في النجف فيما ذهب الشيخ النراقي إلى كاشان. وكانت بينهما رسائل متبادلة.

عندما جئت، كنت أريد أن أرى إن كنت قد جمعت كتاب "جامع السعادات" أم إنك عملت بما كتبتة ودونته وزكيت نفسك وهذبت أخلاقك؟ لكن الآن ثبت لي أنك قد هذبت نفسك.

السفه

قال الإمام الصادق (ع) في حديث جنود العقل و الجهل أن ضد الحلم، السفه: (و الحلم و ضده السفه)^١ «و الحلم له منافع غير معدودة في الدنيا^٢ و الآخرة أما في الآخرة فيكفي في الدلالة ما روي "أن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم"^٣ و أما في الدنيا فيكفي قول أمير المؤمنين (ع) "الحلم عشيرة" يعني أن الرجل كما يتمتع بالعشيرة يتمتع بالحلم و يتوقر لأجله، و من ثم قيل الحلم اكتساب المدح من الملوك و الثناء من المملوك.

و السفه الذي ضده، و طرف الافراط من الحلم عبارة عن خفة النفس و حركتها إلى ما لا يليق من الامور مثل الضرب و القتل و الشتم و التسلط و الغلبة و الظلم و مفاصده كثيرة.»^٤

نعي: حرق الخيام و فرار بنات الرسالة

في واقعة المنصور العباسي أمر عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصادق (ع) داره فجاء الوالي وجماعته بالحطب ووضعوه على باب دار الصادق (ع) وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحن العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام الصادق (ع) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يخمد النار

(١) كافي، ج ١، ص ٤٦

(٢) منافع الحلم للنفس: حلم الانسان يسبب كبر نفسه و يعرف ذلك بتحمل النفس للأمور الغير الملايمة لها، و منها نجدتها و يعرف ذلك بعدم صدور حركات غير منظمة منها، و منها علو همتها و يعرف ذلك بعدم جزعها عند الامور الهائلة حتى لا يبالى من أهوال الموت و شدائده، و منها سكونها و يعرف ذلك بعدم طيشها في المؤاخذه، و منها تواضعها و يعرف ذلك بالتخشع و التذلل للغير و عدم إظهار مزيتها عليه، و منها حميتها و يعرف ذلك بعدم تهاونها في محافظة ما يجب حفظه شرعا و عقلا، و منها رقتها و يعرف ذلك بظهور تألمها عند تألم أحد من المؤمنين

(٣) القطب الراوندي في لب الباب، عن النبي (ص): إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم و إن الرجل ليكتب جبارا و ما يملك إلا أهل بيته. نقلا عن: مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ١١، ص ٢٩١

(٤) شرح الكافي للمولى صالح المازندراني، ج ١، ص ٣٠٨ باختصار

ويطفيئ الحريق و هو يقول: فخرج الإمام الصادق (ع) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يخمد النار ويطفيئ الحريق حتى قضى عليها وهو يقول "أنا ابن أعراق الثرى^١ أنا ابن إبراهيم خليل الله".^٢ حتى قضى عليها فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسئلونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: مما هذا التأثر والبكاء ليست هذه هي المرة الأولى التي تحرق فيها دوركم فقال الإمام (ع): لما أخذت النار ما في الدهليز^٣ نظرت إلى النساء وبناتي يتراكضن في الدار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهن فتذكرت روعة عيال جدي الحسين (ع) يوم عاشوراء لما هجم القوم عليهن والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين.^٤

نعم روي أنه لما صرع الحسين (ع) تسابق القوم على نهب رحاله وسلب نسائه، وابن سعد ينادي بجيشه أحرقوا بيوت الظالمين، فأضرموا النار في الخيام ففرت النساء والأطفال على وجوههم في البيداء وهم يلونون بعضهم ببعض ويصرخون: واجداه وامحمداه واأبتاه.

نعم يقول الرواة: أحرق بالنار من أطفال الحسين ما يقرب من عشرين طفل وطفلة يوم عاشوراء، يقول حميد بن مسلم: رأيت طفلة هاربة من

(١) "أنا ابن أعراق الثرى" أي أنا ابن أصل البشر و هو آدم و يسمى آدم عرق الثرى أو ابن أصل العرب و هو اسماعيل. قال العلامة المجلسي رحمه الله في (بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٣٦) ما نصه: رأيت في بعض الكتب: أن أعراق الثرى كناية عن إسماعيل (ع) و لعله إنما كنى عنه بذلك لأن أولاده انتشروا في البراري. و يؤيده ما جاء في انساب الاشراف (ج ١، ص ٦) بأن عرق الثرى اسم إسماعيل (ع) و راجع شروح شعر امرئ القيس: «إلى عرق الثرى وشجت عروقي»

(٢) الكافي، ج ١، ص ٢٧٣ عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن الفضل بن عمر .. و عنه في إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٨ و مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٢٥٩ و حلية الأبرار، ج ٤، ص ٧١ و أورده ابن شهر آشوب في مناقبه، ج ٣، ص ٣٦٣ مرسلا عن الفضل بن عمر، و عنه في بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٣٦، ذيل الحديث ١٨٦. و انظر الثاقب في المناقب: ١٣٧ و عنه و عن مناقب ابن شهر آشوب في مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٢٩٦.

(٣) الدهليز ما دخل عن باب الدار الممتد بينه وبين صحن الدار

(٤) مأساة الحسين بين السائل والمجيب، للشيخ عبد الوهاب الكاشي، ص ١٣٦

الخيمة والنار تستعر بأطراف ثيابها فلحقت بها واخمدت النار عنه، لما رأت مني ذلك الصنع الجميل، قالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ فقلت لها: بنية أنا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلت: نعم، قالت: يا شيخ هل قرأت قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) قلت: نعم قرأته، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة الحسين، قلت لها: بنية لا تخافي إني لا أريد السوء بك، بنية هل من حاجة فأقضيها لك؟ قالت: يا شيخ دلني على جسد والدي الحسين، قال: جئت بها إلى الميدان، أوقفته على مصرع أبي عبد الله، قلت لها: بنية هذا جسد أبيك الحسين، فلما رآته جثة بلا رأس، وقعت عليه تنادي: أبه يا أبه من الذي قطع ويريدك، أبه من الذي أيتمني على صغر سني أبه إذا أظلم الليل فمن الذي يحمي حمانا.^١

يبويه انروح كل احنه فداياك* أخذنه للحرب يحسين وياك
أهي غيبه يبويه واكعد أنعاك* واكولن سافر او يومين يسدر
اثاري الابو يا ناس خيمة* يفيني على بناته وحرمة
اجاني العيد ريته لا اجاني
بوية المن اعيد لو اجه العيد* وبعد المن اقبل بوية يا ايد
اجاني العيد واهل العيد غياب* وانا بدمعة يتيم مقابل الباب
ويلي ان صحت بويه يشتموني* وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورم من امتوني* ومن البكا عمين اعيوني
أنادي هلي وما يسمعونني

وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي تقول سكينه ما كنت أعلم ما جرى على البنات وأخي العليل، فقلت.. فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين (ع) مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.. يقول حميد بن مسلم: فانتبهينا إلى علي بن الحسين (ع) وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به (يعني مرضه يقتله، يكفيه مرضه) فأقبلت إليه العقيلة زينب (ع) وأهوت عليه، وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل دونه، فكفوا عنه.. ولكن سحبوا الفراش الذي كان ينام عليه وألقوه

(١) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١٦

على الأرض..^(١)

يخويه بقيت محيرة واصفك باليدين* لا عباس يبرالي ولا حسين
يضر بوني من ابكي وتدمع العين* وتبقى عبرتي بصدري اتكسر
إجوا وخروا عنه وخلوه* ومن فوق فراش المرض جروه
على وجهه وعلى الترابان سحبه* يا ويلي ولا صديق عليه ينغر
جرؤه فانتهبوا النطع المعد له* وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا
والهفتاء لزين العابدين لقي* من طول علته والسقم قد نهكا

(١) نفس المصدر، ص ١٧

الليلة السادسة: الغيرة و الحمية

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ)

قال رسول الله (ص): «الغيرة من الايمان» خلق الله الإنسان وكرمه بأنواع الإكرام، وكان من اثار تكريم الله تبارك وتعالى للإنسان أن كرم المرأة بما غرسه في نفوس المسلمين من غيرة عليها تتمثل في تلك العاطفة التي تدفع الرجل لصيانة المرأة و حمايتها عن كل محرم وشين و عار.

بل يعد الإسلام الدفاع عن العرض والغيرة على النساء جهادا يبذل من أجله الدم، ويضحى في سبيله بالمهجة، ويجازى فاعله بدرجة الشهيد في الجنة سأل الإمام الرضا (ع):^١ «عن الرجل يكون في السفر و معه جارية له فيجيء قوم يريدون أخذ جاريته أ يمنع جاريته من أن تؤخذ و إن خاف على نفسه القتل قال نعم قلت و كذلك إن كانت معه امرأة قال نعم قلت و كذلك الأم و البنت و ابنة العم و القرابة يمنعهن و إن خاف على نفسه القتل قال نعم قلت و كذلك المال يريدون أخذه في سفر فيمنعه و إن خاف القتل قال نعم.»

لا تتسامحوا يا مؤمنين ولا تقصروا في المحافظة على ما يحتاج الى حارس من دينكم و عرضكم وأولادكم و اسعى يا مؤمن في ترويح الشرع في اهل بيتك و حرملك، وامنعهن عما تحتل منها الفساد. يقول الإمام الصادق (ع):^٢ " إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب" توضيح: أي يصير بحيث لا يستقر فيه شيء من الخير كالاناء المكبوب او المراد بنكس القلب تغير صفاته و أخلاقه التي ينبغي أن يكون عليها. و في الآية التي تلونها اول المجلس الله سبحانه و تعالى يامر رسوله بامر الناس و نسائه و بناته بالنزاهة و الحشمة و الجلباب: كل غماش يستر الكل، و «يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ» أي: يغطين أنفسهن بملاحف لأن الجلباب هو الملحفة و العباءة التي تشتتل بها المرأة فوق الدرع و الخمار و فوق ثيابها فتجعل بعضه على رأسها و بعضه على صدرها و ظهرها و هي اما ملحفة كبيرة كما تستعمل في باكستان او

(١) الكافي، ج ٥، ص ٥٢ و فيها ايضا: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يقاتل دون ماله فقال قال رسول الله (ص) من قتل دون ماله فهو بمنزلة الشهيد قلت أ يقاتل أفضل أو لم يقاتل قال أما أنا لو كنت لم أقاتل و تركته.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٥٣٦

الذي تستعمله الآن المرأة الاهوازية و العراقية باسم العبائة العربية و الايرانيات يلبسن الشادر الفارسي.

إن الغيرة مظهر من مظاهر الرجولة الحقيقية، كيف لا وهي صيانة للأعراض، وحفظ للحرمان، وتعظيم لشعائر الله، وحفظ لحدوده، وهي دليل على قوة الإيمان، ورسوخه في القلب، ولقد رأينا هذا الخلق يستقر في نفوس العرب حتى الجاهليين الذين تنوقوا معاني هذه الفضائل، وربما قامت الحروب غيرة على المرأة وحمية^١، وحفاظا على عرضها. وبعد أن سمعتم هذه النصوص وغيرها.. يحق لنا أن نتساءل عندما نرى بعض المظاهر التي تدل على ضعف الغيرة لدى البعض إلا من رحم الله. أين غيرة الرجل وهو يرى زوجته أو ابنته تخرج بكامل زينتها وحليها، وتفوح منها أنواع الطيب، وقد وضعت على وجهها أنواع المساحيق والمبيضات؟ وأين الغيرة عند الرجل عندما يخرج بمحارمه وهن متبرجات يلبسن الثياب الضيقة والقصيرة، ويوزعن الابتسامات يمنة ويسرة، بلا حياء ولا حشمة؟

وأين الغيرة حينما يترك محارمه يذهبن إلى الأسواق وحدهن أو مع صديقاتهن، يجبن الأسواق ذهابا وإيابا الساعات الطوال من غير حاجة تذكر، وهو يعلم أن الأسواق مليئة بالذئاب البشرية؟ وأين الغيرة عنده وهو يرى محارمه يجلسن على مواقع التواصل الاجتماعي ويتابعن الساقطين والفاسدين؟ و أين الغيرة عندما يسمح لها بالجلوس مع الرجال أو أن تصور نفسها وهي بكامل زينتها ويتم تناقل ذلك عبر مواقع التواصل؟ لذلك ففي الحديث عن الإمام الصادق كان علي (ع) يقول للذين فقدوا غيرتهم على محارمهم: ^٢«يا أهل العراق نبئت أن نسائكم يدافعن الرجال في الطريق ألا تستحون» وفي حديث آخر: «أما تستحون ولا تغارون نسائكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن

(١) في الجاهلية قبل الإسلام، كان الرجل الذي لا يغار على أهله رجلا منبوذا بين العرب، بل قد كانت الحروب تنشب غيرة وحمية للأعراض ويذكر التاريخ أن إحدى حروب الفجار الأربع التي نشبت بين العرب في الجاهلية كان سببها أن شبابا تسامعوا بجمال فتاة من بني عامر، فأحاطوا بها في سوق عكاظ وطلبوا منها أن تكشف لهم عن وجهها، فرفضت، ولما ألحوا عليها ما كان منها إلا أن نادى بأعلى صوتها: يا آل عامر، فجرد بنو عامر سيوفهم وكشفت الحرب عن ساق.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٥٣٧

العلوج^(١) لو أدرك الإمام علي بن أبي طالب (ع) زماننا هذا ما الذي عساه يقول؟

من مظاهر ضعف الغيرة

دخول الرجل الاجنبي الغير محرم من الاقارب او غيرهم على الزوجه و يكون بينهم ضحك و تبادل نكات و كلام لطيف و قال رسول الله (ص):^(٢) «الغيرة من الايمان و المذاء من النفاق» المذاء هو أن يدخل الرجل الرجال على أهله، ثم يخليهم يمازحون بعضهم بعضاً، مأخوذ من المذى. و ايضا عدم الالتزام بمظهر الحجاب ترى الزوجة او البنت او الاخت متبرجة و معها زوجها و لا يمنعها من ذلك^(٣) و ايضا هي تكاسر صاحب المحل و تقف فى الصف لتشتري شيئاً و الرجل واقف فى الباب او جالس فى السيارة هذا كله من مظاهر ضعف الغيرة و ايضا منها ادخال الستلات الغير مقفلة فى البيت او الننت المفتوح الغير محجوب. يا أولياء الأمور من اباء وأمهات: ليست مسؤوليتكم اليوم هي الكساء والغذاء فحسب.. إنما مسؤوليتكم غرس القيم وبناء الجيل الصالح الذي يصلح نفسه ويخدم دينه ويحفظ وطنه. لذلك أصبحت مسؤوليتكم أعظم، فاتقوا الله فى هذه الرعية التي استرعاكم الله إياها من بنين وبنات. يقول جلّ من قائل:^(٤) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا^(٥) وَفُودَهَا^(٦) النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»

الغيرة المذمومة

ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التي كثيرا ما تقود أصحابها إلي مواطن التهلكة والتعاسة بل إلى الانتحار وارتكاب جريمة القتل والوقوف أمام حبل المشنقة كثيرا ما تكون هذه الغيرة لا

(١) نفس المصدر، و العلوج: جمع العلج، و هو الرجل من كفار العجم، و الرجل القوي الضخم. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٤٢

(٣) «قال النبی (ص): و المرأة اذا خرجت من باب دارها متزينة متعطرة و الزوج بذلك راض يُنبى لزوجها لكل قدم، بيت فى النار.»

(٤) التحريم: ٦

(٥) قال أمير المؤمنين علي (ع) فى تفسير هذه الاية: «أدبهم و علموهم الخير» انظر: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٣٩١

(٦) أي: حطبها الذي يلقى فيها جثث بني ادم والحجارة

أساس لها من الصحة. و الغيرة لا يجب ان تتعدى حدودها و يظلم اهل بيته تراه لا يسمح له بخروج البيت ابداء و لا يخرج بها للحدائق و المتنزهات فان هذه اخلاق مذمومة. روى حمزة بن عمران قال: قدمت المدينة بجوار لي و كنت أدخلهن البيت و أغلق عليهن الباب إذا خرجت في حوائجي فدخلت على أبي عبد الله (الإمام الصادق "ع") فأخبرته الخبر فقال و يشار الرجل على ما لا يرى^١ أما إنهن إن يظلمنك في أنفسهن^٢ خير لك من أن تظلمهن.^٣

حرمة الديانة

و في مقابل الرجل الغيراوى هو الرجل الديوث الفاقد للحمية على اهله و عياله كلمة (ديوث)^٤ أى الذى يسكت ويرضى بوقوع إمرأته في الفاحشة. وقد جاء عن الرسول (ص) أنه قال: " ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث"

الغيرة فى الروايات

قال الرضا (ع):^٥ «في الديك الأبيض خمس خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة و الغيرة و السخاء و الشجاعة و كثرة الطروقة.» عن الصادق (ع) انه قال: «قال رسول الله (ص) كان إبراهيم (ع) غيورا و أنا أغير منه و جدع الله أنف من لا يغار من المؤمنين و المسلمين»^٦

قصة غيرة النبی ابراهيم (ع)

إن إبراهيم^٧ (ع) كان مولده بكوثر^٨ و إنه تزوج سارة و هي بنت خالته

(١) يعنى يا حمزه تستشيرنى فى شيء لا ارتضيه و لا اراه صحيحا

(٢) يعنى حتى لو خانتك الجوارى و ضلموك بهذا خيرا لك ان تضلمهم

بحبسهن

(٣) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٢٣٧

(٤) بالمفهوم الشعبى (الديوس)

(٥) عيون اخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ٢٧٧

(٦) الكافي، ج ٥، ص ٥٣٦ - الجدع: قطع الانف و لعله كناية عن الازلال.

(٧) قصص الأنبياء (ع)، للراوندي، ص ١٠٧ مع تلخيص و تغيير فى الصياغة

و انظر: كافي، ج ١٥، ص ٨١٦

(٨) كوثر موضع بالعراق به ولد إبراهيم (ع) و به مقام إبراهيم الخليل (ع)

و كانت صاحبة ماشية كثيرة و حال حسنة^(١) و إن إبراهيم (ع) لما كسر أصنام نمرود أمر به ان يحرق و لم تحرقه النار أمر نمرود أن ينفوا إبراهيم فأخرجوا إبراهيم و لوطا إلى الشامات فخرج إبراهيم و معه لوط و سارة و قال (إني ذاهب إلى ربي سيهدين)^(٢) يعني إلى بيت المقدس فتحمل إبراهيم بماشيته و ماله و عمل تابوتا^(٣) و جعل فيه سارة غيرة منه عليها فمضى حتى خرج من سلطان نمرود و صار إلى سلطان رجل من القبط فمر بعاشر^(٤) له فاعترضه فقال له افتح هذا التابوت و كان قد وضع سارة زوجته فيه حتى تعطيني عشرة و أبى إلا فتحه ففتحه إبراهيم (ع) فلما بدت سارة و كانت موصوفة بالحسن قال فما هي قال إبراهيم حرمتي و ابنة خالتي قال فما دعاك إلى أن حبستها في هذا التابوت فقال إبراهيم (ع) الغيرة عليها أن لا يراها أحد. قال فبعث الرسل إلى الملك فأخبره بخبر إبراهيم فأرسل الملك أن احمלוه و التابوت معه فلما دخل عليه قال الملك لإبراهيم افتح التابوت و أرني من فيه قال إن فيه حرمتي و ابنة خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي فأبى الملك إلا فتحه قال ففتحه فلما رأى سارة الملك فلم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فقال إبراهيم اللهم احبس يده عن حرمتي فبيست يد الملك فقال الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا قال نعم إن إلهي غيور يكره الحرام و هو الذي حال بينك و بينها فقال الملك ادع ربك يرد علي يدي فإن أجابك لم أعترض لها فقال إبراهيم (ع) اللهم رد عليه يده ليكف عن حرمتي فرد الله تعالى عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فقال إبراهيم (ع) اللهم احبس يده عنها فبيست يده و لم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم إن إلهك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل بي لم أعد فقال له إبراهيم (ع) أسأل ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد عليه يده فرجعت عليه يده فلما رأى الملك ذلك عظم إبراهيم (ع) و أكرمه و قال فانطلق حيث شئت و لكن لي إليك حاجة قال إبراهيم (ع) و ما هي قال أحب

(١) اى جميلة

(٢) الصافات: ٩٩

(٣) لعله كان كبير و يشبه الهودج

(٤) من يأخذ عشر اموال الناس للسلطان او ما يسمى فى زماننا بضرائب و ماليات

أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادمة فأذن له إبراهيم (ع) فدعا بها فوهبها لسارة و هي هاجر أم إسماعيل (ع).»
قصة غيرت الرجل على زوجته

في كتابه البداية النهاية إذ قال: ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة (أي: سنة ٢٨٦) أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكره، فجاءت ببينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا. فلما صمموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صديقة فيما تدعيه. فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها. فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والاخرة.^١

اثار الغيرة في الحياة

الغيرة من غير إفراط هي لازمة للحياة الزوجية، فلا تستساع بدونه، بل يزيدها رونقا وجمالا، فإن كان الإفراط في الغيرة هو بركاننا ناسفا للحياة الزوجية، فإن التفريط في الغيرة هو الشئ القاتل لها. فإن انعدام الغيرة عند الزوج غير محمود، فهو مؤشر على مشاعر وأحاسيس سلبية، أذناها اللامبالاة وشح الاهتمام بالنسبة للزوجة قال الصادق (ع): «إن المرء يحتاج في منزله و عياله إلى ثلاث خلال يتكلفها و إن لم يكن في طبعه ذلك معاشرة جميلة و سعة بتقدير و غيرة بتحصن»^٢ أي غيرته لا تخرجه من الحدود الشرعية يغير لكن بتحصن أي تحفظ و خوف من الله عزوجل لا يرتكب حراما.

من عجائب الغيرة عند الإمام علي (ع)

دخل علي بن أبي طالب (ع) على زوجته فاطمة الزهراء (ع) فرأها تستاك بعود السواك و يؤخذ من شجرة اسمها "الأراك" كما تسمى أحيانا شجرة "السواك"، فقال لها متغزلا بها و لا عيب في تغزل الرجل في زوجته:^٣

(١) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٨٣ و كشكول الشيخ البهائي، ص ٣٤١ مع

تصرف

(٢) تحف العقول، ص ٣٢٢ و فيه ايضا: «كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو أن يكون حاذقا بعمله مؤديا للأمانة فيه مستميلا لمن استعمله»

(٣) فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السالك وعدة الناسك، ج ١، ص

حظيت يا عود الأراك بثغرها*أما خفت يا عود الأراك أراك
لو كنت من أهل القتال قتلتك*ما فاز مني يا سواك سواك
قصة غير النساء

ومن غرائب غير النساء ما حكاه المبرد عن احد قال: كانت لي جارية
وكنيت هاويها، وكنيت أهاب زوجتي ابنة عمي فيها. فبينما أنا ذات ليلة
على السرير إذ عرض لي ذكرها، فنزلت من على السرير أريدها، إذ
لدغتنني في طريقي عقرب، فرجعت إلى السرير مسرعا وأنا أتأوه.
فانتبهت ابنة عمي وسألتني عن حالي، فعرفتني أن عقربا لدغني. فقالت:
أعلى السرير لدغتك العقرب؟ فقلت لا، قالت أصدقني الخبر، فأعلمتها
فضحكت وأنشدت:

وداري إذا نام سكانها*تقيم الحدود بها العقرب

إذا رام نو حاجة غفلة*فإن عقاربها ترقب

ثم دعت جواربها وقالت: عزمت عليكم أن لا تقتلن عقربا هذه السنة.

نعي: العباس (ع)

اهل البيت (ع) هم من يعلمنا الغيرة و الحمية على النساء و العيال
فمثلا نرى الحسين (ع) حينما استوحده القوم و اردوا ان يهجموا على
مخيمه و يسرقوه قال لهم: (ويحكم يا شيعة ال ابي سفيان، ان لم يكن
لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا فى دنياكم هذه و
ارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون).

قال فناده شمر: ما تقول يابن فاطمة؟ قال (ع): اقول انا الذى اقاتلكم
و تقتلوننى و النساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم و جهالكم و
طغاتكم من التعرض لحرمة ما دمت حيا فقال شمر: لعنة الله لك
ذلك يابن فاطمة. اين كان الحسين و اين العباس كافل زينب حينما
دخلت مجلس ابن زياد فى الكوفة و دخلوا مجلس يزيد فى الشام و
اللعين يتصفح وجههن، روي عن الإمام علي بن الحسين (ع) أنه قال:
«لما أرادوا الوفود بنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربطونا مثل
الأغنام وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم، وبكتف زينب وسكينة
والبنيات، وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا، حتى أوقفونا بين
يدي يزيد، فتقدمت إليه وهو على سرير مملكته، وقلت له: ما ظنك

برسول الله لو يرانا على هذه الصفة فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا واكتافنا»^(١).

وروي:^(٢) أيضا أن الحريم لما أدخلن إلى يزيد بن معاوية، كان ينظر إليهن ويسأل عن كل واحدة بعينها وهن مربطات بحبل طويل، وكانت بينهن امرأة تستر وجهها بزندها، لأنها لم تكن عندها ما تستر به وجهها.

فقال يزيد: من هذه؟ قالوا: سكينه بنت الحسين. فقال: أنت سكينه؟ فبكيت واختنقت بعيرتها، حتى كادت تطلع روحها فقال لها: وما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها، عنك وعن جلسائك؟

و هنا فقام إليه رجل من أهل الشام فقال:^(٣) يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعنى سكينه بنت الحسين، وكنت بنت وضيئة يعنى فى وجهها نور و جمال فأرعدت سكينه، فأخذت بثياب عمتها: زينب، و قالت يا عمتاه: أوتمت وأستخدم؟ (كل من يصير يتيم يكون خادم عند الناس) فقالت زينب: لا، ولا كرامة لهذا الفاسق (و اشارت الى يزيد) وقالت للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا ليزيد. فغضب يزيد و هم بضرب زينب، عادك اهنأ زينب تذكرك كافلها و اخوها ابو الفضل العباس (ع):

يا بو فاضل تدري بالطفل المدلل*يابو فاضل على الماي شكد توسل
يابو فاضل تحيرني شلوون زينب*يابو فاضل اليتامى كلها تسأل
يابو فاضل عمة شو عمنا تعطل*يابو فاضل لو أجيك شلون أندل
لسان حال العباس (ع): (خويه زينب)

لا تجيني زينب ايكتلج ونيني*لا تجيني مقطع يساري ويميني
لا تجيني زينب ايكتلج ونيني*لا تجيني والسهم نابت بعيني
يقولون اصحاب المقاتل انه فى العشرين من صفر فى اربعينية الحسين (ع) لما وصلوا من الشام الى كربلاء عندما عرفت ان هذا قبر الحسين اخذت بالتراب و تهيله على رأسها و من ثم توجهت صوب العلقمى قال زين العابدين يا عمة الى اين انت ذاهبة اتكله:

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٤٥٦ و مثير الأحزان، ص ٩٩

(٢) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٧، ص ٣٢٢، الأنوار النعمانية، ج ٣، ص ٢٥٤

(٣) الإحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٣١٠

انا رايحة العباس اگله* نومک یه خیی مو محله
 انا رايحة العباس احاجیه* اسولفله مصایینه وبچیہ
 اثارى الاخو ياناس عازته عازہ* اریدن شوفتک گلبی توازه
 یمه یا یمه الزهرا یا یمه
 تعالى یه یمه او جابلینی* ندير اللطم ما بینچ او بیني
 انه سعدچ یه یمه او ساعدینی* علیچ النوح والونه علیه
 تبکیک عینی لا لأجل مثوبة* لکنما عینی لأجلک باکیه
 تبتل منکم کربلا بدم ولا* تبتل منی بالدموع الجاریه

الليلة السابعة: الرفق و وفات ابوطالب (ع)

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^١

الرفق هو التلطف في الأمور، والبعد عن العنف والشدة والغلظة. وقد أمر الله بالتحلي بخلق الرفق في سائر الأمور، وقد كان الرسول (ع) أبعد ما يكون عن الغلظة والشدة أماترى أن الله أرشد نبيه (ع) فقال له: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وعكسه الغلظة في القول والفعل، فإنها صفة خبيثة تنفر الرجال منك، وتخل بشؤون حياتك.

اعلم ان الرفق هو لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف، وقد يجيء الرفق أيضا بمعنى التمهّل في الأمور والتأنّي فيها. ومن الاداب التي دعانا إليها الإسلام: الرفق، ومعاملة الناس بخلق حسن، وعدم الجفاء والغلظة والحقم والعنف والقسوة. ومن حسن إسلام المرء: تأدبه، وتخلقه بالبشر، والرفق، والعطف، (ومن بدا جفا) وكلما تحضر المرء رق طبعه، وذهبت غلظته وفظاظته.

كما أن من الجفاء: أن يكلمك أحد، وأنت تنتظر إلى غيره، أو لا تلقي له سمعك، أو تمر ولا تسلم عليه، أو لا تبتسم في وجهه، أو ترفع رأسك للسماء، أو ترفع جسمك عنه وهو يحدثك، أو تلقيه ظهره، أو تمدّ رجلك أمامه، أو تبصق على الأرض عنده، وغير ذلك من الأخلاق القبيحة، التي تدل على سوء التربية، وفساد الطبع والتأخر.

روي عن رسول الله (ص) قوله:^٢ «إن الرفق لم يوضع على شيء إلازانه، ولا نزع من شيء إلا شأنه» وروي عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:^٣ «عليك بالرفق، فإنه مفتاح الصواب وسجية أولي الألباب».

و عن الإمام الصادق (ع) عن رسول الله (ص):^٤ «أ لا أخبركم بمن يحرم عليه النار غدا قالوا بلى يا رسول الله (ص) قال الهين القريب

(١) آل عمران: ١٥٩

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١١٩، انه من الزينة و شأنه من الشين أي العيب.

(٣) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٤٤٤، أي مفتاح لكل شئ صحيح و صواب و طريقة اصحاب العقول و الفهم

(٤) الأمالي، للصدوق، ص ٣١٩

اللين السهل» و عن موسى بن جعفر (ع):^١ «ما من عمل أحب إلى الله تعالى و إلى رسوله من الإيمان بالله و الرفق بعباده، و ما من عمل أبغض إلى الله تعالى من الإشرار بالله تعالى، و العنف على عباده» و روى عن الإمام الصادق (ع): «الرفق يمن و الخرق شؤم»^٢ و الخرق: ضعف الرأي و سوء التصرف و الطيش و الخفة عند الغضب و هو يمحق البركة من الرجل.

مثل: دارهم ما دمت في دارهم

مثل معروف يقول: «دارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم» هذا المثل فدارهم الأولى يعني استر عليهم و اجعلهم راضيين عنك وداريهم ما دمت في بيوتهم، و أرضهم و في بلدهم و على ترابهم، والمراد بهذا المثل أن لا تتمرد أو تتنمر على أناس عايش على خيرهم وتأكل من رزقهم ويعتنون بك وذلك من شيمة الشجعان، وهذا المثل شبيه بالمثل القائل «يا غريب كن أديب» يعني كن مؤدباً. و الرفق و المداراة شئ واحد و المداراة هي بذل الدنيا من أجل الدين أما المداينة فهي بذل الدين من أجل الدنيا. و هذا المثل هو بيت شعر مقتبس من مشاعرة بين شاعرين قال الشاعر الأول:

مما يبغضني في أرض أندلس*سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها*كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد
فرد عليه الشاعر الثاني:

إن ترمك الغربية في معشر*قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم*وأرضهم ما دمت في أرضهم
وتصرف الشاعر الأول في هذا المعنى فقال:

يا خائفاً من معشر*لا يصطلى بنارهم
إن تيل من شرارهم*على يدي شرارهم
أو ترم من أحجارهم*وأنت في أحجارهم

(١) النوادر، للراوندي، (مع ترجمة صادقي اردستاني)، ص ١٥٤

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١١٩، الرفق اللين و التلطف و الخرق العنف و العجلة و الخشونة و ترك التلطف، لأن هذه الامور من آثار الحمق و الجهل و من الرفق رفق الرجل بصديقه و عدوه لأن ذلك يوجب ازدياد الصداقة و رفع العداوة و منه قوله رفته لجلسائه بالمساواة بينهم في اللحظة و النظرة و الإشارة و التحية و التكلم كيلا يورث العداوة بينهم. و اليمين هو البركة، و ضده الشؤم و هو الشر، و شيء مشوم، أي غير مبارك.

فما بقيت جارهم*ففي هواهم جارهم
وأرضهم في أرضهم*ودارهم في دارهم

قصة مرازم

مرازم احد اصحاب الإمام يقول: ^١«خرجنا مع أبي عبد الله (ع) حيث خرج من عند أبي جعفر من الحيرة ^٢ فخرج ساعة أنن له فأنتهى إلى السالحين ^٣ في أول الليل فعرض له عاشر ^٤ كان يكون في السالحين فقال له لا أدعك أن تجوز فألح (الصادق "ع") عليه و طلب إليه و أنا و مصادف معه فقال له مصادف جعلت فداك إنما هذا كلب و قد أذاك و أخاف أن يردك و ما أدري ما يكون من أبي جعفر ° و أنا و مرزوم انذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر فقال كف يا مصادف فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال يا مرزوم هذا خير أم الذي قتلتما قلت هذا جعلت فداك فقال يا مرزوم إن الرجل يجزع من الذل الصغير فيقع في الذل الكبير ^٥.

أيها الأخوة الأكارم: إن الرجل المسلم الموفق يلتمس للناس الأعذار قدر المستطاع. وإن على الأب الشفيق والأم الرؤم وعلى أصحاب المسؤوليات أن يرفقوا بمن تحت أيديهم لا يأخذون إلا بحق ولا يدفعون إلا بالحسنى ولا يأمررون إلا بما يستطاع (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) ^٦ وعلى قدر ما يمسك الإنسان نفسه، ويكظم غيظه، ويملك لسانه، تعظم منزلته عند الله وعند الناس. فإن الإنسان مدني بطبعه ولا بد له أن يخالط الناس والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

(١) مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٣٥

(٢) بلدة قرب الكوفة

(٣) اسم مدينة غرب بغداد

(٤) و هو الذي يجبي الزكاة و الخراج للخليفة

(٥) المقصود بابي جعفر الدوانيقي يعنى الدوانيقي امر بالذهاب الى بغداد و اذا لم تاتى قد يقتلك

(٦) الذل، بالضم: الهوان. والغرض من هذا الكلام أن العاقل لا ينبغي له أن يدفع الفساد بالافسد. فإن سوء أدب العاشر بالنسبة إليه (ع) وإن كان فاسداً، إلا أن قتله لدفع الذل أفسد. إذ المفاصد المترتبة عليه أكثر وأشد، وذلك إشارة إلى الخروج.

(٧) الطلاق: ٧

يصبر على أذاهم.

وقد قال بعض الحكماء يوصي بنيه: (يا بني إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم إن الفظ القاسي، صاحب القلب الغليظ ينفر الناس منه ويتحاشون الجلوس إليه، فلا تقبل منه دعوة ولا يسمع منه توجيه، ولا يرتاح إليه جليس) نعم وإن كان صالحا تقيا بل حتى لو كان نبيا، فقد قال تعالى لخاتم الأنبياء: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).

وعليكم بالرفق فإن النفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب وطيب الكلام وتأنس به، وتنفر من الغلظة والفظاظة والخشونة والعنف. وكان النبي (ع) رفيقا هينا لنا سهلا في تعامله وفي أقواله وأفعاله، وكان يحب الرفق، ويحث الناس عليه، ويرغبهم فيه يقول أنس خادم النبي (ص):^١ «خدمت رسول الله (ع) عشر سنين فما قال لي أف قط و ما قال لشيء صنعته لم صنعته؟ و لا لشيء تركته لم تركته؟ و قال: كان لرسول الله (ص) شربة يفطر عليها و شربة للسحر، و ربما كانت واحدة، و ربما كانت لبنا و ربما كانت الشربة خبزا يماث، فهيئتها له ذات ليلة فاحتبس النبي (ص) فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس، فجاء (ص) بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه: هل كان النبي (ص) أفطر في مكان أو دعاه أحد؟ فقال: لا، فبت بليلة لا يعلمها الا الله من غم أن يطلبها النبي (ص) و لا يجدها فيبيت جائعا، فأصبح صائما و ما سألني عنها و لا ذكرها حتى الساعة، و كان (ص) يمازح أصحابه و يخالطهم و يحادثهم و يداعب صبيانهم و يجلسهم في حجره» و قال:^٢ «أن رسول الله (ص) كان يمشي و معه بعض أصحابه فأدركه أعرابي فجذبه جذبا شديدا و كان عليه برد نجراني (أي: ثوب منسوب إلى بلدة نجران) غليظ الحاشية (أي: الطرف) فأثرت الحاشية في عنقه (ص) من شدة جذبه ثم قال يا محمد (خاطبه باسمه قائلا له على وجه العنف) هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله (ص) فضحك و أمر بإعطائه و لما أكثرت قريش أذاه و ضربه قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون فلذلك قال

(١) سفينة بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٨٩

(٢) مجموعة ورام، ج ١، ص ٩٩

الله تعالى و إنك لعلی خلق عظیم»

الرفق بالمدين المعسر

قال سبحانه: (وَإِنْ كَانَ ثُوْ عُسْرَةٌ فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا حَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^١

والعسرة: اسم من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال يقال: أعسر الرجل إذا صار إلى حالة العسرة وهي الحالة التي يتعسر فيها وجود المال. والنظرة: اسم من الإنظار بمعنى الإمهال. يقال: نظره وانتظره وتنتظره، تأني عليه وأمهله في الطلب. والميسرة: مأخضة من اليسر الذي هو ضد الإعسار. يقال: أيسر الرجل فهو موسر إذا اغتنى وكثر ماله وحسنت حاله. والمعنى: وإن وجد مدين معسر فأمهله في أداء دينه إلى الوقت الذي يتمكن فيه من سداد ما عليه من ديون، ولا تكونوا كأهل الجاهلية الذين كان الواحد منهم إذا كان له دين على شخص وحل موعد الدين طالبه بشدة وقال له: إما أن تقضى وإما أن تربى أى تدفع زيادة على أصل الدين.

الرفق بالحيوان

حتى الحيوان لم يحرم حظه من دعوة الإسلام إلى الرفق به والإحسان إليه. روى أن رجلاً أضجع شاة يريد أن يذبحها، وهو يحد شفرته، فقال النبي (ص): «أتريد أن تميتها موتات؟ هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها» و عن النبي (ص) قال: «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فاعلها فاقضوا حاجتكم» و مر رسول الله (ص) ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها واكلوها صالحة» و عن رسول الله (ص) قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته»
و عن الإمام الصادق (ع): «إن الله يحب الرفق و يعين عليه فإذا ركبتكم

(١) البقرة: ٢٨٠

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٢٠، و العجف: الهزال و الاعجف: المهزول و الجذب هو المحل لفظاً و معنى و هو انقطاع المطر و يبس الأرض، و نجوت نجا ممدودا اي اسرعت و سبقت و الناجية و النجاة، الناقة السريعة تنجو بمن ركبها و البعير ناج. و الخصب: نقيض الجذب. و المعنا اذا وردتم ارض خالية من الاعشاب فسرعوا فيها و اذا نزلتم بارض فيها خضار فيمحوا لدابتكم بالاكل

الدواب العجف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها
و إن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها.»

أبو طالب (ع)

يقول البعض ان الليلة هي ليلة وفات أبو طالب (ع) عم النبي محمد بن
عبد الله (ص) ووالد الإمام أمير المؤمنين (ع).

اسم أبوطالب: فذكر بعضهم أن كنية أبو طالب هي اسمه قال الحاكم
النيشابوري في كتاب المستدرک: ^١ «أنه قد تواترت الأخبار بأن أبا
طالب كنيته اسمه» ^٢

فضائله: هو أحد أشراف وسادات العرب في الجاهلية والإسلام، وكان
ورئيس مكة وأحد تجارها، شاعراً^٣، عرف بالحكمة^٤، وكان وسيماً،
كان في الجاهلية من الموحدين الله، و بعد الإسلام امن بالنبي محمد
(ص) ولد بمكة قبل مولد النبي بخمس وثلاثين سنة.

بعد وفاة والد النبي (ص) عبدالله تولى جده عبدالمطلب رعايته، فلما
توفي قام أبو طالب (ع) بأعباء رعاية النبي (ص) فلما بعث النبي
(ص) للرسالة تولى نصرته والذب عنه وحمايته من الكفار
والمشركين، فكان، فلاقى من الكفار صنوف العناء والبلاء حتى
حاصروه هو وأسرته في الشعب المنسوب إليه بشعب أبي طالب حتى
توفي بمكة المكرمة في أواخر السنة العاشرة من المبعث النبوي
الشريف، ودفن بمكة إلى جانب أبيه في الحجون، فكان موته فقداً
عظيماً للنبي (ص) والمسلمين. وبعد وفاته أوحى الله إلى النبي (ص)
بأن أخرج من مكة فقد مات ناصرك. كان له من الأولاد: طالب

فيها و توقف في محل الاستراحة التي تسمى المنازل.

(^١) المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ١١٦. باب:
ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه.

(^٢) قسم من العلماء قالوا ان اسمه عمران و من قال ان اسمه عبد مناف

(^٣) كان الإمام أمير المؤمنين (ع) يعجبه أن يروي شعر أبي طالب (ع) وأن
يدون، وقال (ع): تعلموه وعلموه أولادكم، فانه كان على دين الله، وفيه علم
كثير.

(^٤) سئل حكيم العرب أكثم بن صيفي عن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم
والسيادة؟ قال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد
المطلب.

وعقيل وجعفر^١ والإمام أمير المؤمنين على (ع) ومن البنات أم هاني وجمانة.

بعض أقوال الأئمة (ع) فيه

قال الإمام الصادق (ع) في حقه: «مثل أبي طالب (ع) مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فأجرهم الله مرتين.» وقال الإمام الصادق (ع) رداً على الذين يدعون أن أبا طالب (ع) في ضحاح من نار^٢، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منها أم رأسه «كذب أعداء الله، إن أبا طالب (ع) من رفقاء النبيين^٣ والصدّيقين

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي (ص) و شقيق الإمام علي (ع) من السابقين إلى الإسلام، تشير المصادر إلى أنه صلى مع النبي (ص) بعد أخيه علي (ع) وقال النبي (ص) له: (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص ٢٠١) «أشبهت خلقي و خلقي» و هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي و من تبعه على يده، و أقام عنده ثم هاجر منها إلى المدينة، "و روى عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر قال: ما سألت علياً فامتنع، فقلت له: بحق جعفر إلا أعطاني". و خرج بأمر الرسول الأعظم (ص) إلى وقعة مؤتة بالبقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه و قاتل، ثم حمل الراية و تقدم صفوف المسلمين فقطعت يمينه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره، و جاهد حتى وقع شهيداً بمؤتة. و روى الطبراني من طريق سالم بن أبي الجعد قال: «رأى النبي (ص) جعفراً ملكاً ذا جناحين مخرجين بالدماء، و ذلك لأنه قاتل حتى قطعت يده» راجع: (الإصابة: ١١٦٦ و صفة الصفوة، ج ١، ص ٢٠٥ و طبقات ابن سعد، ج ٤، ص ٢٢ و حلية الأولياء، ج ١، ص ١١٤، و معجم البلدان: مادة مؤتة).

(٢) الضحاح: بفتح الضاد: هو في الأصل الماء القليل على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار، و حديث الضحاح، تمسك به القوم دليلاً على كفر أبي طالب و العياذ بالله و هو «عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله (ص) ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه.» و لا تصح هذه الرواية «انظر الحديث في: صحيح البخاري ج ٥، ص ٦٦، ج ٨، ص ١٤٤، إتحاف السادة المتقين للزبيدي ج ١٠، ص ٥١٣، دلائل النبوة للبيهقي ج ٢، ص ٣٤٧، كنز العمال للمتقى الهندي: ٣٤٠٩٢، البداية و النهاية لابن كثير ج ٣، ص ١٢٥، تفسير القرطبي ج ٨، ص ١٦٣، فتح الباري لابن حجر ج ١١، ص ٤١٧، السلسلة الصحيحة للألباني ج ١، ص ٥٤.»

(٣) أشار الي قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) النساء:

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.» وقال الإمام الباقر (ع): «مات أبوطالب بن عبدالمطلب (ع) مسلماً مؤمناً، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه^١، ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله (ص) وموالاة أوليائه، وتصديقه إياه بما جاء به من ربه، وأمره لولديه^٢ علي (ع) وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه.»^٣ قال الإمام علي بن موسى الرضا (ع) في حقه: «من شك في إيمان أبي طالب (ع) كان مصيره إلى النار.»^٤ وقال محمد بن علي الباقر (ع): «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه ثم قال أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً (ع) كان يأمر أن يحج عن عبد الله و أبيه أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم.»

ومع الأسف الشديد يقول بعض أصحاب الأقلام المأجورة وضعاف النفوس والإيمان: إنَّ أبا طالب (ع) مات كافراً، مع علمهم بأن سيرته تدل على إيمانه الراسخ بالله، ودخوله في الإسلام، وحث الناس على

٦٩

^١ من أشعار أبي طالب (ع) التي فيها اعتراف برسالة ابن أخيه محمد (ص) كثير ننقل لك بعضها التي نقلها لنا الإمام الصادق حيث قيل له: إنهم (العامّة) يزعمون أن أبا طالب كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً و هو يقول: أ لم تعلموا أنا وجدنا محمداً* نبياً كموسى خط في أول الكتب و في حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافراً و هو يقول: لقد علموا أن ابننا لا مكذب* لدينا و لا يعبأ بقليل الأباطل و أبيض يستسقى الغمام بوجهه* ثمال اليتامى عصمة للأرامل» (انظر: الكافي، ج ١، ص ٤٤٩)

^٢ أخرج الحافظ ابن حجر في (الإصابة، ج ٤، ص ١١٦) عن علي (ع) انه لما اسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك، و أخرج أيضاً عن عمران بن حصين ان أبا طالب قال لجعفر ابنه لما اسلم: «صل جناح ابن عمك» فصلى جعفر مع النبي (ص) .

^(٣) إيمان أبي طالب (ع) (الحجة على الذاهب إلى كفر أبي طالب)، ص ١٤٠
^(٤) أبان بن محمد قال: كتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى جعلت فداك قد شككت في إيمان أبي طالب (ع) قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فمن (يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى) إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.» انظر: كنز الفوائد، ج ١، ص ١٨٣
^(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٨

اعتناق الإسلام، ومما يؤيد ذلك أقوال النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) في حقه، بالإضافة إلى إشعاره الدالة على إيمانه وإسلامه، ولكن لكونه والد الإمام أمير المؤمنين (ع) يجب اتهامه بالكفر، ولو كان والدا لغير الإمام (ع) لما قالوا فيه ما قالوا (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) و توفي (ع) في ٧ شهر رمضان ١٠ للبعثة النبوية الشريفة في شعب أبي طالب بمكة المكرمة، وقيل: توفي في ٢٦ رجب ١٠ للبعثة النبوية الشريفة، ودفن فيها. «لما قبض (ع) أتى أمير المؤمنين (ع) رسول الله (ص) فأذنه بموته، فتوجع لذلك النبي (ص) وقال: امض يا علي، فتول غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني. ففعل ذلك أمير المؤمنين (ع) فلما رفعه على السرير اعترضه النبي (ص) فرق (النبي) له (أبي طالب) وقال: وصلتكم رحم، وجزيت خيرا، فلقد رببت وكفلت صغيرا، وازرت ونصرت كبيرا.»^١

نعي وفات ابو طالب (ع)

و كان موت ابو طالب فقدا عظيما للنبي (ص) والمسلمين و سماه عام الحزن لكن نخطب رسول الله بلسان الحال:
واريت عمك يا رسول الله بالتراب* لكن سالم ماهو امقطع بالحراب
نتجه الى مولانه الحسين (ع):
واريت عمك يا رسول الله بالتراب* لكن سالم ماهو امقطع بالحراب
و لا تسمعه اينادى انا يا گوم عطشان* مثل الحسين ايصيح ضامى او
مالگه اجواب

أسفي على غريب كربلاء، لا يوم كيومك يا أبا عبد الله الحسين (ع)،
يقول الحسين (ع) يقول "أنا المظلوم، أنا الغريب، أنا العطشان":

أنا الذي ذبوحه ظامي* وفي كربلا سلبوا أيتامي

وخيل العدى رضت اعظامي* وراسي عالرمح منصوب

الإمام الحسين (ع)، طلب من كل شيعته ومحبيه، أن يقيموا عليه مأتما في كل مكان وزمان، وذلك لما ألقت سكينه بنفسها على جسده الشريف، يوم الحادي عشر من المحرم، وجعلت تنادي: "أبه من الذي قطع وريدك"^٢، قالوا: لم تزل تنادي أبه يا أبه، ثم قالت: "سمعت

(١) إيمان أبي طالب للمفيد: ٢٥

(٢) مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٣٩

الصوت يخرج من منحر والدي الحسين، وهو يقول: بنية سكينه،
إقرأني شيعتي عني السلام، وقولي لهم: إن أبي قتل غريباً، فاندبوه،
وذبح عطشاناً، فاذكروه".

شيعتي مهما شربتم* عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب* أو قتل فاندبوني^١
فأنا السبط الذي* من غير جرم قتلوني
وبجرد الخيل بعد القتل* عمدا سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا* جميعاً تنظروني
كيف أستسقي لطفلي* فأبوا أن يرحموني^٢
شيعتي نصبوا الماتم والعزا لمصيبتي*

واذكروا تعفير خدي بالتراب وذبحتي
لو شربتموا ماي ذكروا العطش فت كبدي*
واقصدوا لكربلا والكل يسكب عبرته
بيننا سكينه محتضنة لجسد أبيها الحسين (ع)، إذ جاء إليها عدة من
الأعراب، كلما أراحوا أن يقيموها من على جسد أبيها الحسين (ع) ما
استطاعوا، فأقبل الشمر، وجعل يضرب سكينه بالسياط، وهي تلوذ
ببطن أبيها، حتى أقاموها عنه.^٣

يضرّبوني وادفع بديّة* شبيدي اعلى دهري لخان بيه
أنا منين إجتني الغاضرية* راحوا هلي من بين ايديه
برضاك لو رغما عليك* يجرنني الشمر من بين ايديك
وأنا أصرخ وادير العين ليك* وادري بحميتك ما تخليك
معنور يالحزوا وريديك
سَبَطُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْمَلَأِ* صَادِي الْحُشَاشَةِ قَدْ قَضَى فِي كَرْبَلَا

(١) الخصائص الحسينية (ع)، للشوشترى، ص ٩٩

(٢) موسوعة شهادة المعصومين (ع)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم

(ع)، ج ٢، ص ٣٢٥، نقلا عن: الدمعة الساكبة ٤: ٣٧٤

(٣) مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر

الحسيني، ص ٤٠

الليلة الثامنة: العفو

(حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ^١

نتكلم اليوم عن عبادة لا يقدر عليها الا الخالص لا يستطيع ان يتعبد بها الا القامات الايمانية البشرية و هذه العبادة حيات الانبياء و اهل البيت كلها قائمة عليها و هي العفو و الصفح عند المقدرة وهو ضد الانتقام وهو إسقاط ما يستحقه الغير من قصاص أو غرامة وأيضا هو محو الشيء وإزالته ويقال عفا عن الذنب أي لم يعاقب عليه.

إن العفو شعار الصالحين الأنقياء نوي الحلم والأناة والنفس الرضية لأن التنازل عن الحق نوع إثارة للجل على العاجل، وبسط لخلق نقي تقي ينفذ بقوة إلى شغاف قلوب الآخرين، فلا يملكون أمامه إلا إبداء نظرة إجلال وإكبار لمن هذه صفته وهذا ديدنه. ومقام العفو والصفح في رؤية كثير من الناس ذل ومهانة. فتقول له نفسه الأمانة بالسوء: كيف تعفو وكيف تصفح وقد فعل بك ما فعل وأساء إليك بكيت وكيت، أين العز أين القوة أين الشهامة فتحدثه نفسه أن العزة في الانتقام.

لا والله العز إنما هو في العفو والصفح لا كما يظنه كثير من الناس، وفي هذا جاء الحديث في عن الإمام الصادق (ع) قال: ^٢ «قال رسول الله (ص): إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله، والعفو لا يزيد العبد إلا عزا، فاعفوا يعزكم الله» أي أن العفو لا يزيد صاحبه إلا عزا ورفعة وسمو قدر في الدنيا والآخرة. أيها المؤمنون يا من تبحثون عن السعادة، يا من تبحثون عن راحة البال وطمأنينة النفس، يا من تشكون من القلق والهم والاضطرابات اسمع إلى هذا الشاعر وهو يقول:

لما عفوت، ولم أحقد على أحد* أرحت قلبي من غم العداوات
إني أحي عدوي عند رؤيته* لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه* كأنما قد حشى قلبي محبات
فمن عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له،
ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة
الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره. وقال تعالى: (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ

(١) الأعراف: ١٩٩ و أيضا (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) البقرة: ١٠٩

(٢) الأصول الستة عشر، ص ٢٤٣

يَعْفُورُونَ^١ أي: سجيبتهم وخلقهم وطبعهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، ليس سجيبتهم الانتقام من الناس.

إن الايات الكريمة، والأحاديث الشريفة، التي تحض على العفو هذه ملاحظة مهمة جدا لا تعني، ولا تريد أن يكون العفو مرتعا للمجرمين يسرحون ويمرحون في رحابه، ولا تعني ولا تريد أن يكون العفو حصنا لهم يحميهم من حكم العدالة فيهم، ولا تعني ولا تريد أن يكون العفو العفو منطلقا جديدا للعدوان على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم قال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^٢.

و كان أبو عزة الجمحي الشاعر من أسرى بدر، وكان النبي (ص) قد حدد مبلغ أربعة الاف درهم فداء لكل أسير، فكلّم أبو عزة رسول الله (ص)، فقال: يا رسول الله، لقد عرفت ما لي من مال، وإني فقير، وذو عيال، فامنن علي، فمن رسول الله (ص) عليه و اطلق سراحه بدون مقابل، وأخذ عليه العهد ألا يدخل عليه في حرب مع احد و لا يهجوّه بشعره فقبل و لكنه نقض العهد، وعاد إلى ما كان عليه من سب النبي (ص)، وهجائه وحض الناس على قتاله.

وفي حرب أحد ظفر به النبي (ص) فقال: يا رسول الله لا تقتلني وامنن علي ودعني لبناتي، وأعاهدك ألا أعود، فقال له النبي (ص): (لا والله لا أدعك تمسح عارضيك بأستار الكعبة وتقول للناس: خدعت محمدا مرتين، إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين)^٣ لهذا ليس من العفو أن نستسلم لعدو غاصب، سلب الأرض، وانتهك الحرمات، وأفسد العقائد، وأفرغ القيم.

تأملوا معي إلى بعض الخلافات وقد تكون بين الأقارب، لا يتحمل بعضهم من بعض، وإذا بدر من أحدهم خطأ أعرض الآخر عنه، وقابل تلك الإساءة بالصدود والإعراض والتقاطع، والتهاجر والتدابير، وديننا يحث على العفو، ولو لم يكن في العفو أن العافي يقع أجره على الله، والعطية على قدر معطيها. و العفو من شيم الكرام قال الشاعر:

أحب من الإخوان كل مواتي* وكل غضيض الطرف عن عثراتي

يوافقني في كل أمر أريده* ويحفظني حيا وبعد مماتي

فمن لي بهذا ليت أني أصبته* لقاسمته مالي من الحسنات

(١) الشورى: ٣٧

(٢) البقرة: ١٧٩

(٣) الفائق في غريب الحديث، ج ٣، ص ٢٠٠

تصفحت إخواني فكان أقلهم* على كثرة الإخوان أهل ثقات
ومن ثمرات العفو: حصول السعادة والسكينة، فالذي يعفو عن الناس،
الذي يتسامح مع أخطائهم ينام قرير العين مرتاح البال، اطمأن قلبه
وسكنت نفسه. لأنه يتعامل مع الله، ولا يتعامل مع البشر، وانظر إلى
تلك الخطيئة أن هذا قدر من الله عليك، سلط الله عليك هذا الإنسان
ليسيء إليك، فلا تتعامل مع البشر ولكن تعامل مع رب البشر، وانظر
إلى الناس بعين الرحمة والشفقة فقد قال أحد الشعراء:

لما عفوت، ولم أحقد على أحد* أرحت قلبي من غم العداوات
إني أحي عدوي عند رؤيته* لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه* كأنما قد حشى قلبي محبات

تفسير الآية

(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) العفو صفة إلهية، ويذكر الله بهذه الصفة في مقام
الثناء والحمد و اوعدها جنة عرضها السماوات و الارض وقال
رسول الله (ص):^١ «ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ تصل
من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك» يقول الإمام
علي (ع):^٢ «نصف العاقل احتمال و نصفه تغافل.» أي نصف عقله
يتحمل أذيت الآخرين و النصف الآخر يتغافل و كانه لم يسمع ما قالوا
و لم يرى ما فعلوا من قبيح بحقه.

و ينقل أبو حمزة الثمالي عن السجاد (ع): «إذا كان يوم القيامة جمع
الله تبارك و تعالى الأولين و الآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد
أين أهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون و
ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرمنا و نعفو
عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة. و قال الباقر (ع):
الندامة على العفو أفضل و أيسر من الندامة على العقوبة.»^٣

عفو رسول الله (ص) عن أهل مكة

تذكروا قصة يوسف (ع) وما صنع به إخوته، فانهم باعوا أخاهم
وأحزنوا أباهم، و يوسف لقي من كيد النساء ومن الحبس مالمقى، ثم
فماذا صنع يوسف حين و رفع ذكره، وجعله على خزائن الأرض،
وجمع له أهله؟ قال يوسف: (لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ

(١) كافي، ج ٣، ص ٢٧٧

(٢) غرر الحكم و درر الكلم، ص ١٣٩

(٣) الكافي، ج ٢، ص ١٠٨

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^١ حينما فتح رسول الله^٢ (ص) مكة و هزمهم المشركين جاء رسول الله (ص) الى جوار الكعبة و أخذ بحلقة بابها و كان المشركون قد التجأوا إليها هم ينتظرون حكم رسول الله (ص) و قال كلمته المشهورة: "الحمد لله الذي صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده" ثم توجه الى قريش و خاطبهم بقوله: "ماذا تظنون يا معشر قريش؟ قالوا: خيرا، و قد قدرت قال: و انا أقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء" « يقول علي (ع): «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه» قال رسول الله (ص):^٣ «إذا عنت لكم غصبة فأدوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا العافون أ لم تسمعوا قوله تعالى فمن عفا و أصلح فأجره على الله»

عفو مالك الاشتهر

روي أن مالكا الاشتهر رضوان الله عليه مار في سوق الكوفة و عليه قميص و عمامة من خام زهيد فراه شخص يغلب عليه الطيش فاحتقره لثيابه العادية هذه ورماه ببندقة طين فلم يلتفت إليه الاشتهر و مضى. فقيل له: هل تعرف من رميت؟ قال: لا. قيل: هذا مالك الاشتهر صاحب أمير المؤمنين (ع).

وقد كان حديث مالك بين الناس على كل شفة، فارتعد الرجل وتبع الاشتهر ليعتذر إليه، فوجده قد دخل مسجدا وهو قائم يصلي فلما فرغ من صلاته وقع الرجل على قدميه يقبلهما فقال مالك: ما هذا؟ قال اعتذر إليك مما صنعت. قال مالك: لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد الا لاستغفر لك. و قال أبو ذر لغلामه: لم أرسلت الشاة على علف الفرس أي تأكل من طعام الفرس؟ قال: أردت أن أغيظك قال أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ أجرا، أنت حر لوجه الله تعالى.

قصة عن التسامح

من القصص التي تتجلى فيها عظمة التسامح، أن «صديقين كانا يسيران معا في وسط الصحراء، وأثناء سيرهما دار بينهما جدال حاد دفع أحدهما لضرب الآخر على وجهه، وعلى الرغم من أن الصديق الذي تعرض للضرب قد شعر بالألم، إلا أن تسامحه دفعه لكظم غيظه

(١) يوسف: ٩٢ - اي ان العتاب و العقاب مرفوع عنكم اليوم

(٢) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص ٢٩٣

(٣) بحار الأنوار، ج٧٤، ص ١٨٠

وعدم رد ما فعله صديقه به، ولم ينطق بكلمة، وإنما كتب على رمال الصحراء: "في هذا اليوم، ضربني صديقي على وجهي"، ومشى الصديقان معا و فجأة ثارت رمال الصحراء، وعلقت قدم الصديق المضروب الذي ضربه صديقه في الرمال، فما كان من صديقه إلا أن أسرع وأمسك بيده وأنقذه من موت محتم، وبعد أن نجا الصديق، أمسك بقطعة حجرية ونحت عليها: "في هذا اليوم أنقذني صديقي من الموت"، فاستغرب الصديق الذي ضرب صديقه ومن ثم أنقذه من الموت، وسأل صديقه: لماذا عندما ضربتك كتبت هذا الموقف على الرمال، وعندما أنقذتك كتبت هذا الموقف على حجر؟ فأجابه صديقه: عند الأذى تكتب المواقف على الرمال لتهب عليها رياح التسامح وتمحوها، وعند الخير، تكتب المواقف على الحجر كي تبقى ويبقى أثرها»

الفرق بين العفو و الذل

أن العفو إسقاط حَقِّ جوداء، وكرما، وإحسانا، مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان، ومكارم الأخلاق بخلاف الذل، فإن صاحبه يترك الانتقام عجزا، وخوفا، ومهانة نفس، و كسلا في دخول المحاكم فهذا مذموم غير محمود، ولعل المنتقم بالحق أحسن حالا منه. قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)^١ قال الإمام علي (ع):^٢ «العدل أنك إذا ظلمت أنصفت و الفضل أنك إذا قدرت عفوت.»

عفو الإمام الحسين (ع)

يقول الراوى دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (ع) فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال (ع): نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ثم قال (ع): "خفض عليك أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرشدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك" يوقل الراوى: فتوسم مني الندم على ما فرط

(١) الشورى: ٣٩ و قال الله: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (المائدة: ٤٥)

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٦٥

مني. فقال (ع) تثريب عليكم (لا تثريب عليكم اليومَ يَعْفِرُ اللهُ لكم) أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال (ع): "شنشنة أعرفها من أخزم^١، حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى".

يقول الراوى دخلت و هو و ابيه ابغض الناس اللى وخرجت و ما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه احد. و روي عن السجاد (ع) قال سمعت الحسين (ع) يقول: ^٢ "لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومئ إلى اليمنى، وأعذر لي في الأخرى، لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حدثني أنه سمع جدي رسول الله (ص) يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل" فلنرى ما فعلوا بهذه الشخصية الكريمة العفوة.

نعي: رأس الحسين (ع) و الرباب زوجته

نقل المجلسي في كتاب البحار عن مسلم الجصاص قال: ^٣ دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا أنا بالزعات^٤ قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت على خادم كان معنا فقلت ما لي أرى الكوفة تضج قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (ع) قال فتركت الخادم حتى خرج و لطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرؤس إذ قد اقبلت الجمال فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمة (ع).

(١) والشنشنة في هذا المثل تعني الطبع أو الخصلة. هذا المثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين ورثه من آخرين أو اعتاده عليه حتى أصبح معروفا به بين الناس. حكايته: وأبو أخزم: جد أبي حاتم طيء أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم رجل كان عاق بوالده فمات أخزم وترك ولدين له فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فضربوه و أدموه فقال: شنشنة أعرفها من أخزم.

(٢) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ٢٠٩

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٤ مع بعض التصرف. و قال المجلسي: «رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلا عن مسلم الجصاص» و رياض الأبرار، الجزائري، ج ١، ص ٢٤٢

(٤) صياح

و إذا بعلي بن الحسين (ع) على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلك يبكي و قال صار أهل الكوفة ينالون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر و الخبز و الجوز فصاحت بهم أم كلثوم و قالت يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام و صارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و أفواههم و ترمي به إلى الأرض قال كل ذلك و الناس يكون على ما أصابهم (ثم خطبت في الناس من جملة كلامها: ^١ أ تدرن أي كبد لرسول الله (ص) فريتم و أي كريمة له أبرزتم و أي دم له سفكتم) إذا بضجة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤس (و كانت زينب مفارقة للرأس اذ اخذه الخولى ليلة الحادى عشر الى الكوفة) يقدمهم رأس الحسين (ع) فوق الرمح فالتفتت زينب (ع) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومات إليه بحرقة و قالت:

يا هلالا لما استتم كمالا* غاله خسفه فأبدا غربا^٢

ما توهمت يا شقيق فؤادي* كان هذا مقبرا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها* فقد كاد قلبها أن ينوبا

و ما حال الرباب وقد رأت تلك المصائب فمن حقها أن تموت كمدا على الحسين (ع) فقد عاشت الرباب بعد الإمام الحسين (ع) في حزن و أسى و بكاء و نياحة، ما هدأت من البكاء ليلا ولا نهارا وفي بعض الروايات أنها بقيت تبكي سنة كاملة إلى أن ماتت يقولون لما رجعت الى المدينة مع السبايا أزلت سقف بيتها وما استظلت بعد الحسين (ع) بسقف أبدا، كانت تجلس في حرارة الشمس و بين يديها ابنتها سكيئة تخاطبها: أين مضى عني وعنك الحسين (ع). ^٣

لغعد على درب الظعون* وناشد اليرحون ويجون

كلمن لها غياب يلفون* وانا غايبي باللحد مدفون

يحسين منته نور العيون

دخل رجل على الإمام زين العابدين (ع) فوجد امرأة جالسة في حرارة الشمس فظن أنها جارية التفت إليه وقال: سيدي لو أذنت لهذه الجارية أن تقوم عن حرارة الشمس إنها محرقة فلو عفوت عنها يا بن رسول

(١) بلاغات النساء، ص ٣٨

(٢) نقل الشعر ايضا في كتاب: أهل البيت في مصر، ص ١٥٤

(٣) مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر

الحسيني، ص ٢٧

الله فلما سمع الإمام زين العابدين (ع) كلام هذا الرجل تحادرت دموعه على خديه وقال له: يا هذا ليست هذه جارية هذه الرباب زوجة والدي الحسين (ع) آلت ألا تستظل بعد الحسين (ع) تحت سقف أبدا و كانت تأتي إليها العقيلة زينب (ع) تقف على رأسها تقول لها: رباب قومي عن حرارة الشمس، فإنها محرقة فتقول لها الرباب: سيدتي لا تلوميني إني نظرت إلى جسد العزيز أبي عبد الله تصهره الشمس على رمضاء كربلاء.^(١)

يصير النوب دهري بيكم ايعود*وارد اشيل راسي بيكم اردود
وترد اكفوف ابو فاضل للزنود*وتتلايم اردود اجرود الأكبر
يا مفكود هم بيك الزمان ايعود*اوهم يلقي الفرع وانزع اهدومي
السود

وهم طيبه الليالي وترد لينه اردود
بقلبي مأتك يحسين ينصاب*وذكرك من يمر الدمع ينصاب
كلبي دون كلبك ريت ينصاب*وجسمي دون جسمك عالوطيه
بالأمس كانوا معي واليوم قد رَحَلُوا*وَحَلُّوا فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ نِيرَانَا
نَذْرٌ عَلَيَّ لَئِنْ عَادُوا وَإِنْ رَجَعُوا*لَأَزْرَعَنَّ طَرِيقَ الطِّفِّ رِيحَانَا

(١) مجالس السبائيا من كربلاء إلى الشام، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٢٨

الليلة التاسعة: الحسد

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) ^١

الحسد داء خطير من أدواء القلوب يصيب النفوس، ومرض عضال يصاب به الغني والفقير، والواجد والمحروم، والعالم والجاهل، والوجيه والمطيع، والذكر والأنثى. والحاسد هو: الذي يكره حصول نعمة الله لغيره، ويحب إن وجدت عند المحسود أن تسلب منه، وإن لم توجد أن لا تحصل له. وسواء كانت نعمة علم ومعرفة، أو نعمة مال وتجارة وكثرة مشترين، أو نعمة منزلة وجاه بين الناس، أو نعمة مركب وملبس، أو نعمة صحة بدن وقوة، أو نعمة مأكّل ومشرب، أو نعمة طيب ولد وزوجة، أو نعمة أمن واستقرار، أو نعمة سمعة طيبة وذكر حسن، أو نعمة حسن صورة وجسد، أو نعمة وظيفة جيدة ومنصب. حتى قيل في شأن الحاسد: (البخيل يبخل بماله، والشحيح يبخل بمال غيره، والحسود أشر منهما حيث يبخل بنعم الله على عباده) و من إنسان إذا أعطي من الخير شيء من النعم، فكان تحت أنظار من يعيش معهم، فناظر بعين الغبطة وناظر بعين الحسد. يقول احد العلماء: (الحسد مركوز في طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل). فالحسد إذا قضية ملازمة للخلق ما تحرك فيهم طرف.

وكما قيل: (لا يخلو جسد من حسد، لكن الكريم يخفيه واللئيم يبيديه) ليس هذا فقط، بل القضية الأولى في سلم المعاصي كانت معصية الحسد، فأول معصية عصي بها الله في السماء من قبل أخبث الخلق معصية إبليس. قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) ^٢ فحسد عدو الله إبليس ادم (ع) على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري، وهذا طيني، كما أن أول معصية أرضية كانت حسد قابيل أخاه هابيل، لقبول الله طاعته، فقتله بغيا وحسدا.

قال تعالى: (وَائْتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ

(١) أى من شر من له طبع الحسد او من يعمل على مقتضى حسده، (الفلق: ٥)

(٢) البقرة: ٣٤

الْمُتَّقِينَ^١ يا مؤمنين اياكم والحسد، فإن الحسود يبتلئ في الدنيا والاخرة بعذاب شديد، ولا يخلو من غم أو ألم. ولو لاحظت جيدا لرأيت أن الحسود في مقام العناد مع رب العباد، وهو يرى الله جاهلا و الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده أو أنه يرى نفسه أعلم بمصالح العباد ومفاسدهم إذن كن محسودا ولا تكن حاسدا، يقول الشاعر:

ألا قل لمن كان لي حاسدا*أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله*إذا أنت لم ترض لي ما وهب
جزاؤك منه الزيادات لي*و ان لا تنال الذي تطلب

الحساد اخوانى معترض على القضاء والقسمة والحظ من الله لعباده، وهذا قدح بين في عقيدة المؤمن، ففي الحديث عن الإمام الصادق (ع):^٢ «إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده إن مريم (ع) قالت إني (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أي صمتا فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تحاسدوا و لا تنازعوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.» ثم اعلموا أن الله سبحانه قد أمركم بالاستعاذة به من شر الحاسد إذا حسد، فقال عز من قائل في سورة الفلق: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)»

ومعنى: (إذا حسد) أي: إذا أظهر ما في نفسه من الحسد، وعمل بمقتضاه، وحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود قولا أو فعلا، أو بهما جميعا. و يجب على الانسان ان يكتم نعمه الله عليه حتى لا يحسده الناس على ذلك، عن رسول الله: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود» وعن أمير المؤمنين علي (ع) أنه قال:^٣ «الحسود لا يسود» لان من لا يرتاح لنعمة غيره لا يمكن ان يترأسهم و الناس تبحث عن كريم النفس من يرد لهم الخير حتى يسوده عليهم و يصيروه رئيسا لهم.

قصص

(١) الحسد لا ينفذ على العدو بل على نفس الحاسد بل لو كوشفت حقيقة

(١) المائدة: ٢٧

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٨٩

(٣) عيون الحكم و المواعظ، للبيهي، ص ٢٩

الحسد لوجدته في صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به نفسه و يضرها. ينقل لنا التاريخ «كان رجل يدخل بعض الملوك ويقعد جنب الملك ويقول: (أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساوئه)»^١ فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بجنبك أن الملك أخبر^٢ فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعو به إليك فإذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البحر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساوئه. فقال له الملك: ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشتم الملك منه ريح الثوم.

فقال الملك في نفسه: ما أرى فلانا إلا وقد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي. فأخذ الرجل الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي بصلة فقال: هبه لي. فقال: هو لك فأخذه ومضى إلى العامل فقال العامل: في كتابك: أن أذبحك وأسلخك قال: إن الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أرجع إلى الملك فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة. فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ قال: لقيني فلان فاستوهبني إياه فوهبته له فقال الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أنني أخبر. قال: ما فعلت قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: كان أطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه. قال: صدقت أرجع إلى مكانك فقد كفاك المسيء مساوئه ثم قال قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.)

(٢) ينقل التاريخ أن حاكما أستدعى رجلين أحدهما أناني حسود والآخر بخيل وقال لها: ليطلب كل منكما طلبه فإني أعطيه ما طلبوا أعطي صاحبه ضعف طلبته فلو أن أحكم طلب ١٠٠٠ دينار أعطي

(١) يعني: وباله يرجع إليه و هو كقوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) فصلت: ٤٦

(٢) أى رائحة فمه كريهة

صاحبه ٢٠٠٠ دينار فليبدأ أحكمما بالطلب فدب التردد في نفسيهما الى أن تقدم الأثاني وقال: أطلب أن تفقا عيني اليسرى فقال الحاج لماذا؟ فرد الأثاني الحسود لكى تعطي صاحبي ضعفا تعطيني فتفقا عنيه فقال الحاج: مارأيت طلبية إلا هذه الطلبة لماذا لم تطلب مالا أو منصبا حتى تستفيد منه فقال الأثاني: والله ان تفقا عيني أهون على من أن أرى صاحبي يأخذ ضعفين وأنا أخذ نصف ما أخذ.

و قال أمير المؤمنين (ع): «لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله»^١

(٣) حكاية عجيبة في الحسد^٢: اكن رجلا من أهل النعمة ببغداد في أيام احد الخلفا العباسين حسد بعض جيرانه و سعى عليه بكل ما يمكنه فما قدر عليه فاشترى غلاما صغيرا فرباه فلما شب و اشتد أمره أمره بأن يقتله على سطح جاره المحسود ليؤخذ جاره به و يقتل حكى انه عمد الى سكين فشحذها و دفعها إليه و أشهد على نفسه أنه دبره و دفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم و قال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمتع و الالتواء و قوله له: الله الله في نفسك يا مولاي و أن تتلفها للأمر الذي لا يدري أكون أم لا يكون فإن كان لم تر منه ما أملت و أنت ميت فلما كان في آخر ليلة من عمره قام في وجه السحر و أيقظ الغلام فقام مذعورا و أعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه فاستقبل القبلة ببذنه و قال للغلام: ها و عجل فترك السكين على حلقه و فرى أوداجه و رجع الى مضجعه و خلاه يتشحط في دمه فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فأخذ جاره فحبس فلما ظهر الحال أمر الخليفة بإطلاقه.

(٤) الحسد على الصلب: و تذاكر قوم من البصرة الحسد فقال رجل منهم إن الناس ربما حسدوا على الصلب و القتلة فأذكروا ذلك ثم جاءهم بعد ذلك بأيام فقال إن الخليفة قد أمر بصلب فلان صاحبهم السابق مع اثنين من العلماء الكبار الذى كانوا يخالفون الخليفة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣١٦

(٢) سفينة بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٧٨

فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال أ لم أقل لكم إن الناس يحسدون علي الصلب.

علامات الحاسد

عن الصادق (ع) قال: «قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، و يتملق إذا شهد، و يشمت بالمصيبة» و قالوا الحكماء في علامات الحاسد: «ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنيا أن يوبخه على المال فيقول: جمعه حراما ومنعه عن الزكاة و الخمس وإن وجد له عدوا أعانه عليه صديقه ظلما، وإن كان المحسود ممن يعاشر الحاسد فاستشاره غشه، أو تفضل المحسود علي الحاسد بمعروف أخفاها و لا يتكلم بها، أو دعاه إلى نصر خذله، وإن حضر مدحه ذمه وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، وقال: إنه يحب أن يعاد ولا يعود.

وإن كان المحسود عالما قال: مبتدع، و لهواه متبع، حاطب ليل^١ و يبحث عن شهرة، قد ترك العمل، وما أحقق متابعينه وإن كان المحسود ذا دين قال: متصنع ليظمن الناس به، ويحج ليثنى بشيء عليه، و يصوم لتقبل شهادته، ويظهر النسك لياتمنه الناس، و يقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته. وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه وتخص عينه وإخفاء سلامه، والإقبال على غيرك والإعراض عنك، والاستئثار لحديثك، والخلاف لرأيك» قيل لأرسطو ما بال الحسود أشد غما من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا و يضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس.

الحسد على أهل البيت (ع)

و مما تسبب بغض لأهل البيت و علي و الحسين (ع) هو ما ثبت من

(١) هذا مثل عربي، يضرب للذي لا يميز الغث من السمين، ولا السقيم من السليم يخلط في كلامه وأمره، فلربما أخذ أفعى يظنها عودا فكانت سببا في هلاكه. وإنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلا، فكذا المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه. و أيضا يضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره.
قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان* لا يقتلنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه* كانت تخاف لقاءه الأقران

حسدكم كانوا يحسدون اهلبيت (ع) على كل منقبة و اظهروا عداوتهم و بغضهم لاهل البيت و روى عن علي (ع) قال: ^١«شكوت إلى رسول الله (ص) حسد الناس، فقال لي: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة؟ أنا و أنت و الحسن و الحسين (ع)». »

نعي: المرور على مصارع الشهداء

وكانت السيدة زينب (ع) على علم بخروجها مع الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء ولم تفاجئ به وقد علمت من جدّها وأميها وأبيها بهذه المصيبة وبهذه المهمة التي اختارها الله لها حتى يقال أن أمير المؤمنين (ع) لما عقد قرانها على زوجها عبد الله بن جعفر شرط عليه أن يأذن لزينب (ع) بالخروج مع أخيها فقبل ولم تنفع محاولات الآخرين ثمّني زينب (ع) من الخروج مع أخيها ولهذا وقبل أن تغادر العقيلة الحجاز استأذنت من زوجها عبد الله بن جعفر أن يسمح لها بالسفر مع شقيقها سيد الشهداء فأذن لها في ذلك.

ولما عزم الإمام أن يسافر دخل عليه محمد بن الحنفية في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه. فقال يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له: ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال: أنظر فيما قلت. فلما كان السحر إرتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها. فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً فقال: أأتاني رسول الله (ص) (أي في المنام) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي (أي الرسول) إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. ^٢ و هكذا وقع كما أخبر رسول الله (ص) الحسين (ع). لما سير ابن سعد الرؤوس إلى الكوفة أقام مع الجيش إلى الزوال من اليوم الحادي عشر

(١) طرف من الأنبياء و المناقب، ص ٢٨٤

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٣٦٤

فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الأكرم (ص) ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحوش الفلا.^١ سارت زينب (ع) ومعها عيالات الأصحاب وسيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء:

لله صَبْرُ زينبِ العقلية*كم صابرت مصائباً مهولة
ومعهن السجاد علي ابن الحسين (ع) وهو على بغير ضالع بغير وطاء
وقد أنهكته العلة ومعه ولده الباقر (ع) وله سنتان وشهور.
ويا لهول ما رأت النساء لما مرت على جثث القتلى، أم تنظر إلى ولدها
ملقى على وجه الأرض والدماء تجري من جسده، وأخت ترى أخاها
على وجه الثرى هذا ملقى على يمينه وهذا ملقى على شماله وذلك
ملقى على ظهره إلا الحسين فإنه مكبوب على وجهه قد قطع الشمر
رأسه فلما رآته أخته زينب (ع) على تلك الحالة.
يقول ناعي أهل البيت (ع) توجهت هنا مولاتي زينب يوم العاشر إلى
المدينة و صاحت: يا محمداه صلي عليك مليك السما هذا حسينك
مرمل بالدماء مقطوع الاعضاء وبناتك سبايا و الى الله المشتكى يا
محمداه بناتك سبايا هذا حسين بالعرا، محزوز الرأس من القفا،^٢
مسلوب العمامة و الردا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا و
حزنه و كرباه عليك يا أبا عبد الله بأبي من فسطاطه مقطوع العرى
بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا
بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته
تقطر بالدماء بأبي من جده رسول إله السماء بأبي من هو سبط نبي
الهدى (فابكت والله كل عدو وصديق)^٣

وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلى اكتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط القبر خلوه

يجدي غوم هذا احسين مذبوح*على الشاطي او على التربان مطروح
يجدي ما بگت له من الطعن روح*يجدي قلب اخويه احسين فطر
يجدي مات محد وقف دونه*ولا نغار غمضله اعيونه

(١) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٣٢

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٥٩

(٣) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٥١

وحيد ايعالج او منخطف لونه*ولا واحد ابطله ماي كطر
وأما سكينه فقد توجهت إلى أبيها الحسين (ع) ولما رآته بتلك الحالة
مكبوبا على وجهه، قد قطع الشمر رأسه، وداست الخيل صدره
وظهره، صاحت: وا أبتاه وا حسينا.. رمت بنفسها على جسده تقبله
وهي تنادي: أبه من الذي قطع الرأس الشريف؟ أبه من الذي خضب
الشيب العفيف؟ أبه من الذي أيتمني؟^(١)

يا بوي من قطع راسك*ويا هو السلب ثيابك
يا بوي غطي كل مصاب*مصاب لما جرى مصابك
قبل ما شوفك بهالحال*يا ريت انعمت عينا
نعمت عينا ولا شوفك*ذبيح ويجري دم نحر
واصحابك واهل بيتك*ضحايا مطرحة بصفك
عساها تعثرت هالخير*ولا داست على صدرك
يروى ان عالما تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله ارواحنا
له الفداء فقال له مولاي يذكر في زيارة الناحية المقدسه انكم تقولون
في مخاطبة: جدكم الغريب الإمام الحسين (ع) فلأندبنك صباحاً ومساءً
ولأبكين عليك بدل الدموع دما فقال: اي مصيبه هي التي تبكي عليها؟
قال (ع): ان هذه المصيبه هي سبي كهف المخدرات زينب (ع).
ما حال السيده زينب بعد مقتل اخيها الحسين بيوم العاشر من محرم،
اذا بالمنادى ينادى:

يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها
سبوا الزجيه وشتموا ابوها*او لو بجت بالسوط اضربوها
خويه صوتي الي كان ماينسمع سمعوه*طولي الي كان ماينشاف شافوه

ياخويه خدري اللي كان ماينداس داسوه*
ياخويه ضربوني وابوي الفحل شتموه
مَنْ لِي حِمًى بَعْدَ الْحُسَيْنِ وَمَعْتَصَمٌ*إِنْ جَلَّ حَظُّ قَادِحٍ وَبِنَا أَلَمْ
نَادَيْتُ لَمَّا غَابَ بَذْرُ سَمَاءِ الْكَرَمِ*يَا غَائِباً عَنْ أَهْلِهِ أَتَعُودُ أُمَّ
تَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ مُغَيَّباً

(١) مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٣٩

الليلة العاشرة: فضل وكرامة السيدة خديجة (ع)

عظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى بوفاة سيدتنا ومولاتنا قاضية الحاجات المجاهدة والمدافعة والمضحية للنبي الاكرم (ص) السيدة الطاهرة المظلومة المهضومة الغريبة المنسية الذكر الفاضلة خديجة الكبرى (ع) بنت خويلد عليها أفضل الصلاة والسلام بمثل اليوم العاشر من شهر رمضان من السنة العاشرة للبعثة النبوية نذكر للمستمع شيئاً وجيز في ذكر هذه السيدة الطاهرة الفاضلة.

اسمها ونسبها (ع)

أم المؤمنين، السيدة خديجة (ع) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أبوها "خويلد" كان بطلاً مغواراً دافع عن حياض الكعبة المشرفة في يوم لا ينسى في معركة الفجار. والدتها واسمها "فاطمة" كانت سيدة جليلة مشهود لها بالفضل والبر.

للسيدة خديجة (ع) ألقاب كثيرة تعكس عظيم نبلها ورفيع شأنها. من هذه الألقاب: الصديقة، المباركة، أم المؤمنين، الطاهرة، الراضية، المرضية. كانت تعطف على المساكين والمحرومين، وتحنو عليهم كأم عطوف، فكانت "أماً لليتامى" و"أماً للصعاليك" (الفقير والضعيف) و"أماً للمؤمنين"، وسميت أيضاً «أم الزهراء» أو ينبوع الكوثر.

لقد كانت خديجة (ع) من خيرة نساء قريش شرفاً، وأكثرهن مالاً، وأحسنهن جمالاً، وكانت تدعى في الجاهلية بـ "الطاهرة" لشدة عفافها ويقال لها "سيدة قريش" و"حكيمة قريش". وكل أحد من رجال قومها كان حريصاً على الاقتران بها لو استطاع إلى ذلك سبيلاً. وقد خطبها عظماء قريش، وبنلوا لها الأموال. وذكر أهل الآثار ونقله الأخبار، أنه لم يبق من أشرف قريش، ومن ساداتهم ونوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة، ورام تزوجها.

لا بل وصل الأمر في ذلك إلى ملوك اليمن وأشراف الطائف. وممن خطبها أبو جهل، وأبو سفيان فامتنعت عليهم جميعاً. فلما تزوجها رسول الله (ص) غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها: خطبك أشرف قريش وأمرأؤهم فلم تتزوجي أحداً منهم، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب، فقيراً، لا مال له؟ وتشرح السيدة خديجة (ع) سبب هذا الاختيار مخاطبة رسول الله (ص) بالقول: «يا بن عم إني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك من قومك وأمانتك عندهم

وصدق حديثك وحسن خلقك» ولادتها قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة.

أنها أول امرأة امنت بالدين الإسلامي فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: ^١ «أول من امن برسول الله (ص) من الرجال علي (ع)، ومن النساء خديجة (ع)» كانت السيدة خديجة (ع) امرأة حازمة لبيبة شريفة، ومن أوسط قریش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا، وقد كانت ازرت زوجها رسول الله (ص) أيام المحنة، فخفف الله تعالى عنه بها. وكان (ص) لا يسمع شيئا يكرهه من مشركي مكة من الرد والتكذيب إلا خففته عنه وهونته، وبقيت هكذا تسانده حتى آخر لحظة من حياتها.

فضلها (ع)

للسيدة خديجة (ع) مكانة ومنزلة عالية يغبطها عليها الملائكة المقربون، حتى إن جبرائيل (ع) أتى إلى النبي (ص) فقال: ^٢ «يا محمد، هذه خديجة قد أتتك فاقرأها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»^٣، فقال رسول الله (ص): يا خديجة، هذا جبرائيل يقرئك من ربك السلام، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبرائيل السلام»

وعن أنس بن مالك قال: ^٤ «قال رسول الله (ص): خير نساء العالمين أربع: مريم ابنة عمران، واسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وعن النبي (ص) قال: ^٥ «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: اسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وما فتئ الرسول الأكرم (ص) يقول في رثائهما: ^٦ «لم يسيطر علي الحزن والهـم طيلة حياة أبي طالب وخديجة».

لقد ظلت ذكرى خديجة (ع) خالدة وماثلة في ذاكرة النبي (ص) لم

(١) الأملالي للطوسي: ٢٥٩

(٢) صحيح البخاري ٤ ج، ص ٢٣١ و ٨ ج، ص ١٩٧، صحيح مسلم ٧ ج، ص ١٣٣

(٣) الصخب: الضجة و اضطراب الأصوات للخصام و النصب: التعب

(٤) تاريخ بغداد ٩ ج، ص ٤١١، سير أعلام النبلاء ٢ ج، ص ١١٧

(٥) تفسير مجمع البيان ١٠ ج، ص ٦٥، تفسير الثعلبي ٩ ج، ص ٣٥٣

(٦) كشف الغمة، للأربلي، ج ١، ص ١٦، كحل البصر، المحدث القمي، ص ٥٥

يمحها الزمان. لم يكن يخرج من البيت إلا ويذكر خديجة (ع) بخير. وكان ذلك يثير عاصفة من الغيرة في نفوس زوجاته، وكن يعترضن عليه أحيانا لكنه كان يدافع عن خديجة بحزم فيقول: "نعم، كانت خديجة هكذا، وقد رزقت حبها". وكان كلما يذبح أضحية في بيته يبعث بجزء منها إلى صديقات خديجة.

ذكر عن عائشة أنها قالت: ^١ «كان رسول الله (ص) إذا ذكر خديجة (ع) لم يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت رسول الله (ص) غضب غضبا شديدا، قال رسول الله (ص) كيف قلت؟ والله لقد امنت بي إذ كفر الناس، واوتني إذ رفضني الناس، وصدقني إذ كذبتني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا وراح علي بها شهرا.» و يصف الرسول الكريم (ص) ورود خديجة (ع) يوم الحشر فيقول: يأتي لاستقبالها سبعون ألف ملك يحملون رايات زينت بعبارة "الله أكبر".

اولادها

رزقت السيدة خديجة (ع) من الرسول الأكرم (ص) ولدين هما القاسم وعبد الله، وبنت واحدة، فاختطف الموت ولديه وهما صغيران وأبقى على بضعته كوثر الخلق و والدة أئمة النور والهدى الأحد عشر، سيدة النساء الزهراء البتول (ع) يتفق أهل السير والمؤرخين على أن الرسول الكريم (ص) أنجب من السيدة خديجة (ع) ومارية القبطية فقط، حيث أنجبت الأخيرة له ابنه «إبراهيم» الذي فارق والده المكرم وهو في الثالثة من عمره.^٢

إنفاقها (ع)

لسنوات طويلة كانت القوافل التجارية للسيدة خديجة (ع) من أكبر قوافل قريش، وقد ربحت من تجارتها ثروات طائلة، وضعتها جميعها تحت تصرف الرسول الكريم (ص) لينفقها فيما يراه مناسبا. يقول العلامة المامقاني: ^٣ «لقد وصلنا بالتواتر عن الرسول الأكرم (ص) أنه قال: ما قام الدين إلا باثنتين: سيف علي وأموال خديجة.» في

(١) كشف الغمّة، ج ١ ص ٥١٢

(٢) انظر كتاب: ينبوع الكوثر أم المؤمنين خديجة الكبرى (ع)، لعلّي أكبر مهدي

بور

(٣) تنقيح المقال، ج ٢ ص ٧٧

مراحل الشدة والمشقة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، كان لأموال السيدة خديجة (ع) الدور الكبير والحاسم في التخفيف من اثار الحصار الجائر الذي فرض على ال أبي طالب، فكانت هذه السيدة الجليلة تشيع الأمل والفرح في قلوب القوم وترفع الحزن والشقاء عن كاهلهم. وعلى الرغم من أن الله تعالى كان سندا وظهيرا لنبيه الكريم ولم يقطع عنه حبل كرمه ولطفه طيلة تلك الفترة العصيبة، إلا أن وجه السيدة خديجة (ع) المضيء والمشرق، ونظراتها المتفائلة كانت تجعله أكثر إصرارا وعزما على مواجهة قدره والاستعداد لأيام أصعب وأقسى. حتى إن النبي (ص) قال: ^١ «ما نفعني مال قط مثلما نفعني مال خديجة» وكان (ص) يفك من مالها الغارم والأسير، ويعطي الضعيف، ومن لا والد له ولا ولد، والعيال والثقل. وقال علماء العامة: ^٢ «بلغنا أن خديجة أنفقت على رسول الله (ص) أربعين ألفا وأربعين ألفا»

أول مسلمة

لقد كانت السيدة خديجة (ع) على دين أبيها إبراهيم (ع)، وذلك قبل أن يبعث الرسول الكريم (ص)، وكانوا يعرفون بالحنفاء، وقد امنت في اليوم الأول من بعثة المصطفى (ص)، كما جاء في الحديث الشريف: "أول من امن بالنبي (ص) من الرجال علي (ع)، ومن النساء خديجة (ع) ^٣ «عندما رجع الرسول الكريم (ص) من غار حراء، وهو ينوء بثقل الرسالة العظيمة، كانت السيدة خديجة (ع) في استقباله حيث قالت له: أي نور أرى في جبينك؟، فأجابها: إنه نور النبوة، ومن ثم شرح لها أركان الإسلام، فقالت له: «امنت، وصدقت، ورضيت، وسلمت» ^٤

أول مصلية

كانت السيدة خديجة أول سيدة في الإسلام تصلي، إذ أنه لسنوات طويلة انحصر الإيمان بالدين الإسلامي بخديجة (ع)، والإمام علي (ع)، وكان الرسول الأعظم يذهب إلى المسجد الحرام، ويستقبل الكعبة وعلي (ع) إلى يمينه، وخديجة خلفه، وكان هؤلاء الثلاثة هم النواة الأولى لأمة

(١) الأمالي للطوسي، ص ٤٦٨

(٢) تذكرة الخواص، ص ٣١٤

(٣) الأمالي للطوسي، ص ٢٥٩

(٤) بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٣٢

الإسلام، وكانوا يعبدون معبودهم الواحد إلى جانب كعبة التوحيد. 'و كانت السيدة خديجة (ع) تفيض بالحنان والعطف على الإمام علي (ع)، لدرجة أنها قالت فيه: إنه أخي، وأخو النبي، أعز الناس إليه، وقرة عين خديجة الكبرى (ع).^٢

وفاتها (ع)

العاشر من شهر رمضان سنة عشر للبعثة النبوية، أي قبل الهجرة بثلاث سنين، وعمرها ٦٥ سنة. و مكان دفنها (ع) مقبرة الحجون في مكة المكرمة، ونزل رسول الله (ص) في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة صلاة الجنازة حتى يصلي عليها.

المزار الطاهر

يقع المزار الطاهر للسيدة خديجة (ع) في بطن جبل حجون حيث كان على مدى أربعة عشر قرناً مزاراً يحج إليه ملايين المسلمين في موسم الحج والعمرة، لينهلوا من فيض نوره، وقد أفتى العديد من المراجع العظام باستحباب زيارة القبر.^٣ لقرون عديدة كانت تعلو القبر ضريح وقبة شامخة، حتى جاء العام ١٣٤٤ هـ، فسوي الضريح بالأرض من قبل الوهابية.

وصاياها لرسول الله (ص)

«لما اشتد مرض خديجة (ع)، قالت: يا رسول الله (ع) اسمع وصاياي أولاً، فأني قاصرة في حقك، فاعفني يا رسول الله قال: حاشا وكلا، ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في ولدي غاية التعب، و لقد بذلت أموالك و صرفت في سبيل الله مالك. قالت: يا رسول الله، الوصية الثانية، أوصيك بهذه أشارت إلى فاطمة (ع) فإنها يتيمة غريبة من بعدي، فلا يؤذنها أحد من نساء قريش و لا يلطمن خدها و لا يصحن في وجهها و لا يرينها مكروها و أما الوصية الثالثة، فأني

(١) النسائي، خصائص أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٥

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٤٤

(٣) يقول الشيخ الأنصاري في كتابه مناسك الحج: إذا نزلت مكة المكرمة، يستحب للحاج أن يزور بيت خديجة (ع). انظر: الأنوار الساطعة، للسيلاوي، ص ٢٩٩ و مناسك الحج، للشيخ الأنصاري، ص ١٢٧.

(٤) الزهراء (ع) في الكتاب و السنة و الأدب، ج ١، ص ١٠٠ و الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢١، ص ٣٩٨-٣٩٦ و شجرة طوبى، ج ٢، ص ٢٣٤

أقولها لابنتي فاطمة (ع) و هي تقول لك، فإني مستحبة منك يا رسول الله. فقام النبي (ص) و خرج من الحجرة، فدعت بفاطمة (ع) و قالت: يا حبيبتي و قرة عيني، قل لي لأبيك: إن أمي تقول: إني خائفة من القبر، أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي. تكفني فيه. فخرجت فاطمة (ع) و قالت لأبيها ما قالت أمها خديجة. فقام النبي (ص) الرداء إلى فاطمة، و جاءت به إلى أمها، فسرت به سرورا عظيما. فلما توفيت خديجة، أخذ رسول الله (ص) في تجهيزها و غسلها و حنطها.

فلما أراد أن يكفنها، هبط الأمين جبرئيل و قال: يا رسول الله، إن الله يقرؤك السلام و يخصك بالتحية و الإكرام و يقول لك: يا محمد، إن كفن خديجة من عندنا، فإنها بذلت مالها في سبيلنا.

فجاء جبرئيل بكفن و قال: يا رسول الله، هذا كفن خديجة و هو من أكفان الجنة، أهده الله إليها. فكفنها رسول الله (ص) بردائه الشريف أولا، و بما جاء به جبرئيل ثانيا، فكان لها كفنان، كفن من الله و كفن من رسوله (ص) ثم صلى عليها و نزل في قبرها، و لم يكن يومئذ سنة الجنائز.

و حزن النبي (ص) عليها حزنا شديدا، و حزن فاطمة (ع) لفراقها. فجعلت تلوذ بأبيها و تقول: أين أمي؟ و ألحفت عليه بالقول: أين أمي أين أمي؟ فنزل جبرئيل و قال: إن ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام و تقول لها: أمك في بيت من قصب. كعابه من ذهب و عمده من ياقوت أحمر، بين اسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران. فقالت فاطمة (ع): إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام. «^١ نعم كانت السيدة الزهراء (ع) بعد رحيل السيدة خديجة (ع)، تحيط بالرسول الكريم كفراشة تحوم حول الشمعة، وتسأله: أبتاه، أين أمي؟ فكان الرسول الأعظم يواسيه بأن يذكرها بمنزلة والدتها الرفيعة في الجنة.

و من النساء التي وصت إليها خديجة (ع) أسماء بنت عميس «قالت أسماء بنت عميس هذه حضرت وفاة خديجة (ع) فبكت فقلت أ تبكين و أنت سيدة نساء العالمين و أنت زوجة النبي (ص) و مبشرة على لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت و لكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسررها و تستعين بها على حوائجها و فاطمة حديثه

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢١، ص ٣٩٦ و شجرة طوبى، ج ٢، ص ٢٣٤

عهد بصبي و أخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ فقلت يا سيدتي لك علي عهد الله أنني إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر»^١

و أسماء بنت عميس هي من اشارت على فاطمة (ع) بصنع التابوت حين ما قالت لها فاطمة: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحسنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة (ع): ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل. السلام على المحروق بابها السلام على المهضوم حقها السلام على ام ابیها السلام على المظلومة المقتولة السلام على المكروبة المهمومة.

نعي: مجلس الهجوم على دار فاطمة (ع)

لما فكروا القوم بالهجوم على دار فاطمة الزهراء و أخرج عليا للبيعة فخرج الثاني مع جماعه كثيرة فساروا إلى الدار فاطمة الزهراء (ع) ولما وصلوا إلى دارها، وصاح الثاني أفتحوا الباب والله لئن لم تفتحوا لنحرقه بالنار وكان الهجوم على باب دار فاطمة:

قال سليم^٢ قلت يا سليمان* هل دخلوا ولم يك استأذان

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٣٦٦

(٢) هو أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي. ولد سليم عام ٢ قبل الهجرة. دخل سليم المدينة المنورة أيام عمر، وتعرف على صحابة رسول الله (ص)، وسألهم عن أخباره وسيرته و كتبها كان في أيام الإمام أمير المؤمنين (ع) من شرطة الخميس، واشترك معه في معركة الجمل، وصفين، والنهروان، وفي أيام الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع) كان من أنصارهما، ويرجح أنه كان سجيناً في أيام واقعة الطف. وبعد شهادة الإمام الحسين (ع) كان من أنصار الإمام زين العابدين (ع) والإمام الباقر (ع). قال أبان بن أبي عياش: (لم أر رجلاً كان أشد إجلالاً لنفسه، ولا أشد اجتهاداً، ولا أطول حزناً، ولا أشد خمولا لنفسه، ولا أشد بغضا لشهرة نفسه منه). قال الإمام الصادق (ع): «من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة، وسر من أسرار آل محمد (ص)» سليم روى عن: الإمام علي الإمام الحسن (ع)، الإمام الحسين (ع)، الإمام زين العابدين (ع) أبو ذر الغفاري، سلمان المحمدي، عبد الله بن جعفر الطيار، معاذ بن جبل، المقداد بن الأسود. و الراوون عنه: أبان بن أبي عياش، إبراهيم بن عثمان، إبراهيم بن عمر اليماني.

فقال إي وعزة الجبار*دخلوا وما على الزهراء من خمار^١
لا لكنها لانت وراء الباب*رعاية للستر والحجاب
فمن رأوها عصروها عصره*كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضه أليى سنيدني*فقد وربى قتلوا جنيني

ما قال أبويه بيت أبو الحسين بيتي*وما قال في الزهراء احفظوني
عقب موتي
وخر يا ظالم لا تسمع الناس صوتي*والحطب خلف الباب ليش
امجمعينه

و كان سليم في الكوفة عام ٧٥ هـ عندما قدم الحجاج الثقفي واليا عليها، فطلبه ليقتله، فهرب منه إلى البصرة ثم إلى فارس، ولم يلبث كثيرا حتى مرض، ثم توفي (رضي الله عنه) عام ٧٦ هـ بها.
(^١) نظم هذه الابيات العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٣٥ هـ و هي نظم لكلام سليم بن قيس الهلالي، حيث قال سليم في كتابه: (كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٨٧) «قال (اي سليم بن قيس) قلت لسلمان (اي سلمان الفارسي) أ دخلوا على فاطمة (ع) بغير إذن قال إي والله و ما عليها من خمار فنادت وا أبتاه وا رسول الله يا أبتاه فلبس ما خلفك أبو بكر و عمر» و هذه الابيات في ضمن ارجوزة نظمها العلامة السيد محمد القزويني في حديث الكساء المنظوم، و ذكر في ختامها مصائب الزهراء (ع) و ظلماتها و بدء هكذا:

روت لنا فاطمة خير النساء*حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
الى ان قال:

قال سليم قلت يا سلمان*هل دخلوا و لم يك استئذان
فقال إي و عزة الجبار*ليس على الزهراء من خمار
و لمراجعة مصادر الارجوزة انظر: ١. آية التطهير في الخمسة أهل الكساء (ع) للغريفي، ص ٩٥. ٢. وفاة الصديقة (ع) للمقرم، ص ٤٧. ٣. عوالم العلوم، ج ١١، ص ٩٣٠، شطرا منه. ٤. إحقاق الحق، ج ٢، ص ٥٥٨. ٥. البابليات، ج ٥، ص ٢٥٢. ٦. أعيان النساء للحكيمة، ص ٣٩٦. ٧. قبسات من حياة سيده نساء العالمين (ع)، ص ٢٦. ٨. فاطمة الزهراء (ع) من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد، ص ١١٨. ٩. الاكتفاء، ص ٩٠، عن شعراء الحلة. ١٠. شعراء الحلة، على ما في الاكتفاء. ١١. فاطمة الزهراء (ع) في ديوان الشعر العربي، ص ١٢٣. ١٢. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ١٩، ص ٤٥٣. ١٣. رياض المدح و الرثاء، ص ٦. ١٤. موسوعة أدب المحنة، ص ٢٠٤

قالها بأشب النار قالت شبيها عليك* وأرحل يا ظالم للنار تصليكي
قالها باطب الدار گالت ما أخليكي* شافته مصر ولزمت الباب الحزينة

ويلي وبانت أناملها وأخذ سوطه وضربها*
وقالها يا زهراء حجر تج لازم نطبها

وحط قوته بالباب يا شيعة وعصرها* وفاطم تنادي يا رسول الله اهتكونا

يا على، يا رسول الله
وانفتح باب الدار والزهراء بلا خمار*
ولأجل الستر لا ذات ما بينه وبين الجدار
نادى على أصحابه وهجم بيهم على الدار*
وبالباب لانت استترت بضعة نبينا
أويلي جاء وعصرها وفوق وجنتها لطمها*
وضلعين كسرهما ابطنها ولا رحمها
وزينب تشوفه وقامت تدافع عن أمها*
وطاحت وطاح الحمل منها مسقطينه
* *

بويه گمت للباب لكن ماعلية احجاب*
حس بي الرجس من لذت خلف الباب
بويه عصرني او سگط المحسن او صدرى انعاب

اشلون العل خلک واجب ولاها* انكروها ولا اعرقوا حگها ولاها
بين الباب والحايط ولاها* او كسر منها الظلع نسل الدعيه

ثم قال الثاني إئتوني بالحطب وجمع الحطب في باب دارها وأمرهم
بالنار فلما علم الناس إن في الدار فاطمة تراجعوا فقالوا يا فلان إن في
الدار فاطمة فقال لهم وإن تكن فاطمة.^(١)
فأخذ النار وهو يصيح بأعلى صوته إهرقوا دارها ومن فيها فنادت
فاطمة بأعلى صوتها. يا أبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من الاول و

(١) اعلموا اني فاطمة، ج ٩، ص ١٢. و عوالم العلوم، ج ١١، ص ٥٨١ ح ٣٩، عنه

الثاني. فلما سمع القوم صوتها وبكاءها إنصرفوا باكين وبقي الثاني ومعه قوم.^١

ودعا بالنار وأضرمها في الباب ثم أخذت النار بالخشب ودخل الدخان في البيت^٢ فضرب الثاني الباب برجله فكسره^٣.

ولأذت فاطمة خلف الباب فلما أحس بها خلف الباب ركل الباب برجله^٤ وعصرها بين الباب والحائط عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصر ونبت المسمار في صدرها^٥ وسال الدم من ثديها^٦ فسقطت على وجهها فصرخت صرخة يا رسول الله أهكذا يصنع بحبيبتك وأبنتك فقالت يا فضة خذيني فقد والله قتل ما في أحشائي.^٧

فأخذ الثاني السوط من قنْفِذ^٨ وضرب به عضدها فالتوى السوط على يدها حتى صار كالدملج^٩ الأسود فسقطت مغشية عليها.

غدت تصرخ يفضه صدري انصاب* او حملي سگط مني ابعتبة الباب
أجت فضة او لگنتها فوگ التراب* يسيل امن الصدر واضلوعها الدم
انتہ وین رحت یه ابوي عني* واتشوف الکسرت أضلوعي أوسگطنتني
وامن البچی اعليک امنعتني

ودخل القوم على أمير المؤمنين(ع) وأخرجوه من المنزل قهرا فلما أفاق فاطمة بعد لحظات و علمت ان عليا أخرجوه من الدار، فقامت فاطمة مع ما بها من تلك الآلام وخرجت خلف أمير المؤمنين وهي تنادي يا قوم خلوا عن ابن عمي علي فو الله لنن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري و لأضعن قميص أبي رسول الله (ص) على رأسي ولأصرخن إلى الله فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا ناقتة بأكرم على الله مني

(١) راجع: الإمامة و السياسة، ج ١، ص ١٣، و الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود، ج ١، ص ٢٢٥ و أعلام النساء، ج ٣، ص ٦ و ٢١

(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٩ و الشافي للسيد المرتضى، ج ٣، ص ٢٤١

(٣) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٧، الاختصاص، ص ١٨٦

(٤) دلائل الإمامة، ج ٢، عنه بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٤

(٥) مؤتمر علماء بغداد، ص ٦٣

(٦) الكوكب الدري، ص ١٩٤ - ١٩٥

(٧) دلائل الإمامة، ج ٢، عنه بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٤

(٨) الهداية الكبرى، ص ١٧٨ - ١٧٩

(٩) الهداية الكبرى، ص ٤٠٧، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٩

ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.^١
ثم التفت الثاني إلى غلامه قنفذ وقال له ويحك رد فاطمة إلى البيت
فرجع إليها قنفذ وجعل يجلد فاطمة بالسياط.^٢
بويه امر على عبده ضربني* أو من ضربته للكَاع ذنبي
أولا إنكسر كلبه أو لا رحمني* ومن الناس ما واحد حشمني
بأبي التي ماتت وما* ماتت مكارمها السنية
بأبي التي دُفنت وعُقي* قبرها السامي تقيّة
وفي روايه اخري:^٣ الجاهل قنفذ الي عضاده بيتها و دفعها فكسر ضلعا
من جنبها فقتل جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتي ماتت من
ذلك شهيدته.^٤

مصيبه اخرى

ولذا يقول ابن عباس: لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة بكى حتى
بلت دموعه لحيته، ف قيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: «أبكي
لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد
ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي» فسمعت
ذلك فاطمة (ع) فبكت، فقال رسول الله (ع): لا تبكين يا بنية فقالت:
لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله
(ص) فقال لها: «ابشري يا بنت محمد، بسرعة اللحاق بي فإنك أول
من يلحق بي من أهل بيتي».°
وفعلا كانت مولاتنا فاطمة الزهراء أول من ماتت شهيدا من أهل بيت
محمد، بعد أن كانت دائمة الحزن والبكاء على فقد خير الأنبياء ولذا
روي عن أمير المؤمنين أنه كان عنده قميص رسول الله «فكانت

(١) راجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٧، الاختصاص، ص ١٨٦، الكافي، ج ٨، ص ٢٣٧، المسترشد، ص ٣٨١، المناقب، ج ٣، ص ٣٣٩ - ٣٤٠، الاحتجاج، ص ٨٦ - ٨٧.

(٢) علم اليقين، ج ٢، ص ٦٨٦ - ٦٨٨.

(٣) الإحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٨٣ و بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٩٨.

(٤) للاطلاع الاكثر راجع كتاب: الهجوم على بيت فاطمة (ع)، لعبد الزهراء

مهدي

(٥) الأمالي للطوسي، ص ١٨٨

فاطمة (ع) تقول: أرني القميص، فإذا شمته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيبته»^١

بعد ان قبض رسول الله ونال فاطمة (ع) من القوم ما نالها لزمتم الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وجف جلدها على عظمها وصارت كالخيال^٢ وروي أيضا إنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة فكانت (ع) كما أخبر أبوها عن يومها ذلك محزونة مكروبة باكية.^٣

و بعد شهادتها بقي أمير المؤمنين (ع) جليس البيت حزين كئيب على شهادة فاطمة الزهراء (ع) وهو يقول إني فقدت رسول الله (ص) بفقد فاطمة (ع) أنها كانت لي عزاء وسلوه وكانت إذا أنطقت ملأت سمعي بصوت رسول الله (ص) وأني ما أحسست تألم الفراق إلا بفراقها وأعظم مصيبة مرت على علي أمير المؤمنين (ع) لما وجد ضلعا من أضلاعها مكسور وهي كانت تخفيه عنه والإمام (ع) كان يبكي بكائنا شديدا:

نفسى على زفراتها محبوسة* يا ليتها خرخت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي^٤
شاف الضلع مظهر الدين* جرت دمعته وزاد الونين
ضلع واحد يا علي وهد حيلك* چا اضلوع احسين شتسويلك
أقول يا أمير المؤمنين (ع) رأيت ضلعا من أضلاع الزهراء مكسور فبكيت عليه طول حياتك إذا لا لوم على الإمام زين العابدين إن صار في حالة احتضار لما رأى جسد حجة الله الإمام الحسين (ع) يوم الحادي عشر من محرم على رمضاء كربلاء قد داست الخيل صدره و

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣، ص ١٥٧ ح ٦. و رواه الخوارزمي في مقتل الحسين (ع)، ج ١، ص ٧٧، و في أهل البيت، ص ١٦٦، عنه الإحقاق، ج ١٩، ص ١٥٣

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٨٢ والخيال: ما تشبه لك في البقطة والحلم من صورة، وكساء أسود ينصب على عود يخیل به للبهائم.

(٣) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ١، ص ٥٦٧ و بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣، ص ١٨١

(٤) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٢٤٠

ظهره ورأسه مرفوع على رمحا طويل والدماء تسيل من نحره الشريف^١..اه..

يا بويه وداعة الله رحت عنك*بحسرة ولاكضيت وداع منك
مروني ببوه عالجستك ولنك*عاري مسلب مطبر معفر
ببويه أنروح كلنه فداياك*أخذنه للكبر يحسين وياك
فلما علمت عمته زينب فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقيه جدي
وأبي وأخوتي فقال لها وكيف لا أجزع وأنا أرى أبي وأخوتي وعموتي
وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم و ما هو حال زينب (ع) حين
رات الاجساد همت إن ترمي بنفسها من على الناقة هنا ألقت الإمام
زين العابدين إلى عمته قال لها ماذا تفعلين قالت له أريد أن أرمي
بنفسي على جسد أبيك الحسين فقال لها الإمام زين العابدين (ع) عمه
زينب أرحمي حالي أرحمي ضعف بدني فإذا أنت رميت بنفسك فمن
يركبك وأنا مقيد؟ عمه زينب ودعي أخاك وأنت على ظهر الناقة
جعلت زينب (ع) تطيل النظر إلى جسد أخيها الحسين (ع) وهي تقول:
يخويه العذر لله أبولية أعداك*لون بيدي يخويه أبگيت وياك
وارد مگطوع أصبعك لعد یمناک*والمک لا یظل جسمک أمطشر
يخويه لا اتگول ما عندج مروه*ولاتگول ضيعتي الأخوة
أنا ماشيه يحسين گوه*تشوف الشمر بيه أسوه
سوط على أمتوني تلو

(١) ضلع واحد یاعلي او هد حیلک*چا اضلوع احسين شتسویلک

الليلة الحادية عشرة: الكذب

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ)^١
 أمر الله أن يتخلقوا المؤمنون باخلاق طيبة و اجتناب رذائل الاخلاق و
 اتصفوا اهل البيت (ع) باجمل الصفات و من هذه الصفات الصدق و
 البعد عن الكذب، و الكذب خصلة رذيلة ذميمة تدل على النفاق
 ومساوئ الأخلاق ضرره كبير على الأسرة و المجتمع من تحلى به
 هلك، فهو منافي للإيمان، ومجافي للإسلام و كما جاء في القرآن:
 (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) هو اتهام للكذابين، بأنهم
 هم الذين يفترون و يصنعون الكذب و يتعاملون به، و لا يجدون حرجا
 في أن يكذبوا، لأنهم لا يؤمنون بايات الله، و لا يخشون عقابه

الكذب في الروايات

الكذب صفة تجعل صاحبها ذليلا وتذهب بماء وجهه واعتباره، و
 الكذب أصل اسوداد الوجه في الدنيا و الآخرة أو تخالف طبيعة المؤمن
 جاء في الحديث سئل الصادق (ع):^٢ «يكون المؤمن بخيلا قال نعم
 قلت فيكون جبانا قال نعم قلت فيكون كذابا قال لا و لا جافيا ثم قال
 جُبِلَ المؤمن^٤ على كل طبيعة إلا الخيانة و الكذب.»
 قال الإمام الزكي العسكري (ع): «جعلت الخبائث كلها في بيت و
 جعل مفتاحها الكذب.» و لذا ترى في الحديث عن امام الرضا قال
 (ع): «عليكم بالصدق و إياكم و الكذب فإنه لا يصلح إلا لأهله نروي
 أن رجلا أتى سيدنا رسول الله (ص) فقال يا رسول الله علمني خلقا
 يجمع لي خير الدنيا و الآخرة فقال (ص) لا تكذب فقال الرجل فكنيت
 على حالة يكرهها الله فتركتها خوفا من أن يسألني سائل عملت كذا و
 كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله (ص) فيما حملني
 عليه.»^٥

(١) النحل: ١٠٤

(٢) وروي عن أمير المؤمنين (ع) قوله: «أوصاني رسول الله حين زوجني
 فاطمة فقال: إياك والكذب، فإنه يسود الوجه، و عليك بالصدق، فإنه مبارك»

(٣) الاختصاص، ص ٢٣١

(٤) أي أن طبيعته تخالف الكذب و الخيانة

(٥) جاء هذا الحديث ببيان اخر عن علي (ع): أتى رسول الله (ص) رجل فقال
 إني لا أصلي و أنا أزني و أكذب فمن أي شيء أتوب قال من الكذب فاستقبله

وروي عن الباقر (ع) قوله: «إن الله جعل للشر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب» و قال الإمام الصادق (ع):^١ «كونوا دعاة للناس بالخير بغير أسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع» وروي عن الباقر (ع):^٢ «إن الله عزوجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب، و الكذب شر من الشراب» و «سئل رسول الله (ص) يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم قيل و يكون بخيلاً؟ قال: نعم. قيل يكون كذاباً قال: لا»^٣ قال الإمام علي (ع):^٤ «و اياك و مصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد و يبعد عليك القريب» و قال الإمام علي (ع):^٥ «الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرک على الكذب حيث ينفعک» و قال الإمام علي (ع):^٦ «يكتسب الصادق بصدقه ثلاثاً، حسن الثقة و المحبة له و المهابة منه».

و قال رسول الله (ع):^٧ «لاتنظروا الى كثرة صلاتهم و صيامهم و كثرة الحج و الزكاة و كثرة المعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا الى صدق الحديث و اداء الامانة» قال رسول الله (ص):^٨ «ان رجلاً جاء الى النبي فقال يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال الصدق اذا صدق العبد بر، و اذا بر امن، و اذا امن دخل الجنة قال: يا رسول الله و ما عمل النار؟ قال الكذب، اذا كذب العبد فجر و اذا فجر كفر، و اذا كفر دخل النار»

كيف نبتعد عن الكذب

اول عمل لتفادي الكذب هو ان لا تشيعون الكذب بين الناس قال رسول

فعهد أن لا يكذب فلما انصرف و أراد الزنا فقال في نفسه إن قال لي رسول الله (ص) هل زنيت بعد ما عاهدت فإن قلت لا كذبت و إن قلت نعم يضربني الحد ثم أراد أن يتوانى في الصلاة فقال إن سألتني رسول الله (ص) عنها فإن قلت صليت كذبت و إن قلت لا يعاقبني فتأب من الثلاثة.

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٠٥

(٢) الكافي، ج ٣، ص ٣٣٩

(٣) جامع السعادات، ج ٢، ص ٣٢٢

(٤) نهج البلاغة، الكلمات القصار، ح ٣٨

(٥) نهج البلاغة، رقم الحديث ٤٥٨

(٦) غرر الحكم، ج ٢، ص ٨٧٦

(٧) بحار الانوار، ج ٦٨، ص ٩، ح ١٣

(٨) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٦٧٤

الله (ص): «لا تلتفتوا الناس فيكذبون فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذنب يأكل الانسان فلما لقنهم انى اخاف ان يأكله الذنب قالوا اكله الذنب»^١ و الانسان لابد ان يسعى حتى يترك الكذب كبيره و صغيره حتى يتعود عليه عن السجاد (ع): «اتقوا الكذب فى صغير و كبير فى كل جد و هزل فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترء على الكبير»^٢

الكذب الجائز

رسول الله (ص):^٣ «ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها»^٤

خبر زينب الكذابة

عن علي بن مهزيار: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فقال لها المتوكل أنت امرأة شابة و قد مضى من وقت رسول الله (ص) ما مضى من السنين، فقالت: إن رسول الله مسح على رأسي و سأل الله عزوجل أن يرد علي شبابي في كل أربعين سنة، و لم أظهر للناس إلى هذه الغاية، فلحقتني الحاجة فصرت إليهم.

فدعا المتوكل مشايخ ال أبي طالب و ولد العباس فعرفهم حالها فقالوا زينب ماتت. فقالت: كذب و زور فإن أمري كان مستورا عن الناس، فلم يعرف لي موت و لا حياة، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ فقالوا: لا، قالوا: فاحضر علي بن محمد بن الرضا (ع)، فلعل عنده شيئا من الحجة غير ما عندنا، فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة. فقال: كذبت فإن زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، قال: فإن هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية و رفضت.

(١) كنز العمال، ج ٣، ص ٦٢٤، ح ٨٢٢٨

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٣٥

(٣) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٥٤

(٤) الفراش: طائر صغير يعد من الحشرات، و يقال له بالفارسية پروانه و الشحناء: العداوة.

(٥) كان يقول لها اشترى لك كذا و سافعل لك كذا و هو كاذب ليرضيها و يحصل على ود زوجته

قال: لا عليك عندي دليل تلزمها. قال لحوم ولد فاطمة محرمة على السباع، فانزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: انه يريد قتلي، قال: فها هنا جماعة من ولد الحسن والحسين (ع) فأنزل من شئت منهم، قال: فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين: هو يحيل على غيره لم لا يكون هو؟ قال: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ فأثنى بسلم وفتح عن السباع وكانت ستة من الاسد، فنزل أبو الحسن (ع) فلما وصل وجلس صارت الأسود إليه، و رمت بأنفسها بين يديه فجعل يمسح على رأسها فقال له الوزير: ما هذا صوابا، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره.

فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوء و إنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت، فاحب أن تصعد، فقام و صعد ثم قال: كل من زعم أنه من ولد فاطمة (ع) فليجلس في ذلك المجلس. فقال لها المتوكل: انزلي، قالت: الله الله ادعيت الباطل و أنا بنت فلان، حملني الضر على ما قلت. قال المتوكل: القوها إلى السباع فبعثت والدته و استوهبتها منه و احسنت إليها و قال علي بن الجهم: فقامت و قلت يا أمير المؤمنين (ع)، أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمك. فقال: و الله لئن بلغني ذلك من أحد من الناس لأضربن عنقه و عنق هذه العصاة كلهم فوالله ما تحدثنا بذلك حتى قتل.^١

أما طريق الخلاص من هذه الصفة الخبيثة فيكون بالرجوع الى الايات والروايات التي تدم الكذب والكذاب، وتأملها والتيقن بأن الكذب يؤدي الى الهلاك الأبدي، والفضيحة، والذل، وسقوط العزة ويكفي في فضيحة الكذاب الحديث التالي:

روي عن أبي عبدالله الصادق (ع) قوله: ^٢ «إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان» وهذا الأمر ثبت بالتجربة أيضا حتى شاع به المثل «أفة الكذب النسيان» وقيل أيضا الكذب كضربة السيف، فإن التأم جرحها بقيت آثاره، وهذا ما حدث لإخوة يوسف عندما كذبوا لم يعد أبوهم يصدقهم، فقال لهم: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً) ^٣ واعلم أن

(١) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٧، ص ٤٧٥

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٣٤١، يعني أن النسيان يصير سببا لفضيحتهم و ذلك لانهم ربما قالوا شيئا فنسوا أنهم قالوه فيقولون خلاف ما قالوه أولا فيفتضحون

(٣) أي زينت و هونت عندكم أنفسكم أمرا فصنعتموه و هو غير ما قلتم

عكس الكذب الصدق، وهو من أشرف الصفات الحسنة وأفضل الأخلاق الحميدة.

قال تعالى (يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١) وروي عن أبي عبد الله الصادق (ع) قوله: «لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، و لكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»^(٢)

قصة: وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه، فقال له يوما: كنت في ضيعة لي في حصاد زرع، فرميت طيرا فوجدت في حوصلته رطبة، لم ينضج نصفها. فقال الغلام: استدع السوط ولا تكذب متى يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق. وقال رجل لآخر حكما العرب قديما: إن حدثتني بحديث لم أصدقك عليه، فلك عندي جارية. فقال: ابق لي غلام يوما فاشتريت يوما بطيخة فلما قطعنها وجدته فيها، فقال: قد علمت. فقال: مرض لي فرس فعالجته بقشور الرمان فنبت على ظهره شجرة رمان تثمر كل سنة. فقال: قد علمت. فقال: لما مات أبوك كان لي عليه ألف دينار، فقال: كذبت فأخذ الجارية.

(١) فدل على لزوم اتباع الصادقين و الاقتداء بهم و الصادقين على مافي الروايات هم اهل البيت (ص) . قال في تفسير الصافي: «في الكافي عن الباقر (ع) ايانا عني، و في الإكمال عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال في مجمع من المهاجرين و الأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أ تعلمون أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة فقال أما المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك و أما الصادقون فخاصة لأخي و أوصيائي من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم.» انظر تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٨٨

(٢) وروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع): (لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل و سجوده، فإن ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته). وقال الصادق (ع): (إن الله عزوجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر و الفاجر). في وصية السجاد لابنه الباقر (ع): «يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم و لا تحدثهم و لا ترافقهم في طريق فقلت يا أبت من هم عرفنيهم قال إياك و مصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب و إياك و مصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك و إياك و مصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه و إياك و مصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك و إياك و مصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز و جل» انظر: الكافي ج ٢، ص ٦٤١

أنواع الكذب

ويمكن تقسيم الكذب إلى ما يلي:

١. الكذب على الله ورسوله (ص) و أهل البيت^١ (ع) بان يولف من نفسه احاديث و احكام شرعيه
٢. الكذب على الناس فيما يتعلق بأعراضهم وأموالهم وأنفسهم: بان يقول فلان زوجته كذا او فلان لا يصلي و لا يصوم او يكل الحرام كذبا وهذا من أشد الكبائر وأقبح الجرائم التي تضر بالمجتمع
٣. شهادة الكذب بالمحاكم، وهي من أكبر الكبائر
٤. الحلف الكاذب، وهو أشد جرما وأعظم إثما من السابق
٥. الكذب في البيع والشراء، كالذي يكذب في قيمته شرائه لبيع بضاعته اغلي ثمنا
٦. الكذب بقصد المزاح والسخرية
٧. الكذب لإفساد ذات البين، يقولون الكذب و البهتان ليقعوا الخلاف و القطيعة بين المرء و زوجته و بين الأخ مع اخوه
٨. الكذب في إظهار الفضل وادعاء ما ليس له

نعي: دفن الأجساد الطاهرة

إن مصيبة كربلاء جعلت الإمام زين العابدين (ع) من البكائين الخمسة، وتركت في قلبه جرحا عميقا، واستمر حزن الإمام زين العابدين (ع) والبكاء على أبيه ولم يزل باكيا ليله ونهاره، حتى قال له بعض مواليه: إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، فقال (ع): يا هذا إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إن يعقوب كان نبيا فغيب الله عنه واحدا من أولاده وعنده اثنا عشر، وهو يعلم أنه حي فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن، وإني نظرت إلى أبي وإخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟ وإني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة.

خصوصا أن جميع السبايا رأوا مصارع بني فاطمة، ولكن مرة واحدة، أما الإمام زين العابدين (ع) فقد راهم مرتين، الأولى عندما خرج السبايا من كربلاء، وأما الثانية فعندما رجع الإمام لدفن الجثث الطاهرة. فقد روي أنه لما ارتحل عسكر ابن سعد من كربلاء، وساروا بالسبايا والرؤوس، في الثالث عشر من محرم الحرام دُفنت الاجساد

(١) وقال رسول الله (ص): «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

الطاهرة بعد ما بقيت ثلاثة أيام على رمضاء كربلاء بلا غسل ولا كفن. نزل بنو أسد إلى جسد الحسين (ع) وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه ليشقوا له قبراً، فلم يقدرُوا، أن يحركوا عضواً من أعضائه فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابي ملثم على متن جواده حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين (ع) فجعل يشمه تارة ويقبله أخرى وقد بل لثامه من دموع عينيه..

يُكَلِّه أَوْ تَهْمَلْ أَعْيُونَهُ أَوْ يَحَاجِيهِ * يَبْويهِ اعْلِهِ التُّرْبُ لِلْيَوْمِ بَعْدَكَ
تَرْبِيّاً سَلِيْباً يَا عَزِيْزَ مُحَمَّدٍ * وَلَمْ يَأْتِ مَنْ يَبْكِي عَلَيْكَ وَيَذْفُوْ
فَأَقْسَمُوا عَلَيْهِ بِحَقِّ هَذَا الْجَسَدِ الطَّرِيحِ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا عَنْ نَفْسِكَ،
فكشفت لثامه وإذا به الإمام زين العابدين (ع) يقول بنو أسد ثم أقبلنا
إليه لنعيّنه على جسد الحسين (ع) فبكى بكاء شديداً، وقال: إن معي
من يعينني عليه، ثم إنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم
الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص)، هذا ما وعد الله
ورسوله وصدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم، ثم أنزله وحده لم يشرك معه أحداً منا فرأيناه قد وضع خده
على نحره الشريف وهو يبكي.

حَطَّ خَدَهُ اعْلِهِ نَحْرَهُ أَوْ ظَلَّ يَشْمُهُ * وَيُنَادِي أَوْ دَمَعَ عَيْنَهُ يَسْجُمُهُ
بَبْويهِ اخْلَافَكَ الدُّنْيَا مَظْلَمُهُ * يُكَلِّه أَوْ يَنْتَحِبُ وَادْمُوعُهُ اتَّسِيلُ
وَضَعَ خَدَهُ عَلَى نَحْرِهِ الشَّرِيفِ وَهُوَ يَقُولُ: طُوبَى لَأَرْضٍ تَضُمُنْتُ
جَسَدَكَ الشَّرِيفَ، أَمَا الدُّنْيَا فَبِعَدِكَ مَظْلَمَةٌ وَأَمَا الْآخِرَةُ فَبِنُورِكَ مُشْرِقَةٌ،
أَمَا الْحُزْنُ فَسَرْمَدٌ، وَأَمَا اللَّيْلُ فَمَسْهَدٌ، حَتَّى يَخْتَارَ اللَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِكَ دَارَكَ
الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ، وَعَلَيْكَ مِنْهُ السَّلَامُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ إِنَّهُ أَشْرَجَ عَلَيْهِ اللَّبْنَ وَأَهَالَ عَلَيْهِ التُّرَابَ. ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ
عَلَى الْقَبْرِ وَجَعَلَ يَخْطُ الْقَبْرَ بِأَنَامِلِهِ.

وذكر أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه
عطشاناً غريباً، ثم التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا: نعم يا
سيدنا بقي بطل مطروح حول المسناة. وكلما حملنا جانباً منه سقط
الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام. فقال: امضوا بنا إليه، فمضينا
فلما راه انكب عليه يقبله وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني
هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته.

يَعْمِي اخْلَافَ عَيْنِكَ يَسْرَتُنَا اِعْدَاكَ * دَنَهْضُ وَاشْهَرُ سَيْفِكَ الْفَتَاكَ
هَذَا لَوَاكُ مَا تَنْهَضُ تَشِيلُ لَوَاكُ * نَايِمُ يَا ذَخِرْ زَيْنَبُ وَجَلْثُومُهُ

ثم أنزله في ملحودة قبره وأهال عليه التراب وبعد أن دفن الأجساد
الطاهرة، وجاء إلى الكوفة، وإذا بعمته زينب (ع) قالت: يا بن أخي
أين كنت هذا اليوم؟ قال: عمه مضيت إلى دفن أبي الغريب.
تكله يعمه من الظهر لساع*دكلي كنت غائب وبن^١
سمعها وزادت أحزانه*دم سالت دموع العين
غال الها غبت عنك*رحت يم جسم أبوي احسين
رحت الوالدي شفته*أنا ثلث تيام فارگته
يعمه وإدفت جثته*ورضيعه البسهم مفطوم
وسدته على صدره
زينب سمعته وصاحت*انشدك يا علي نشده
يعمه عادة الميت*يصير علترب خده
يعمه اشلون إدفت*ابوك وراس ما عنده
سمع عمنه وهل دمعه*يگلها ومختلف وضعه
يعمه ابدال خد احسين*صار اعلى الترب نحره
التوت وتحيرت زينب*صاحت والدمع يجري
يعمه يا علي السجاد*ضاق من الهظم صدري
انا نشدك عن ابو فاضل*اخوي اللي كفل خدري
شلعت السهم عن عينه*دفنت اوياه كفينه
يعمه الجود چاوينه*إجيت او ما جبت وياك
جوده او رايت الخضره
عن رايت قمر هاشم وجوده لا تنشدني*ياعمه ابعلتي واصواب حامي
الظعن خليني
شفت عينه وكفينه بعيني ولاعت عيني
انا مع ضعفي وعظم قيدي*ادفت حامي الظعن بيدي
وصحت يا حسرتي زيدي
وزادت حسرتي لكن*ياعمه اشتنفع الحسره
التفتة زينب الى زين العابدين (ع):
تكله يعمه اشمال اهلنه مالفونه*وبديار غربه ضيعوونه
حيف اللبالي اغدرت بينه*نبحوا اهلنه و ان سبينه
يا حيف الدهر خواني بعدهم*و طوفن من بلد لآخر بعدهم

(١) اسمع نعي دفن الاجساد الطاهره بكر بلاء - السيد محمد الصافي

هاى اهوم و ريد اشكى بعدهم*المتن و الصوط ظل مطبوع بيه
 يا محلا الاخت لو عدها خوان*او تگعد اب فيهم وين ماچان
 صعبه الاخت جدام اخوها*يضر بونها و يشتمون ابوها
 الخوان شو چنهم نسونه*نامو يعمه وما اجونه
 عباسُ تَسْمَعُ ما نَقُولُ سَكِينَةُ*عَمَّاهُ يَوْمَ الْأَسْرِ مَنْ يَحْمِيَنِي
 أَوْلَسْتُ تَسْمَعُ زَيْنَباً تَدْعُوكَ*مَنْ لِي يَا حِمَايَ إِذَا الْعَدَى نَهَرُونِي

الليلة الثانية عشرة: التهاون بالصلاة و الرياء

(قَوْلُ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ^١ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ^٢ وَ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)

الصلاة هي اول ما يسأل عنها العبد و الصلاة الفاصل بين المؤمن و الكافر و اذا قبلت قبل ما سواها من اعمال العبد و اذا ردت صلاته رد جميع اعمال العبد و قال الصادق (ع):^٣ «امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها» و اما تفسير هذا المقطع من الآية (و يمنعون الماعون) الماعون لغة هو كل ما فيه منفعة و عون و سئل الإمام الصادق عن تفسير قوله: «قال هو (الماعون) القرض يقرضه و المعروف يصطنعه و متاع البيت يعيره و منه (الماعون) الزكاة، فقلت له إن لنا جيرانا إذا أعرناهم متاعا كسروه و أفسدوه فعلى جناح إن نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح إن تمنعوهما إذا كانوا كذلك»^٤

ما عقوبة المتهاون في الصلاة

قال النبي (ص):^٥ «من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله (بخصال) في دار الدنيا (١) يرفع الله البركة من عمره و (٢) يرفع الله البركة من رزقه و (٣) يمحو الله عزوجل سيماء الصالحين من وجهه و

(١) غافلون غير مباليين بها

(٢) فيما يفعلون الهى

(٣) الخصال، ج ١، ص ١٠٣

(٤) يعني اذا لم يحافظ على الماعون و يتلفه فلا تقرضه.

(٥) فلاح السائل و نجاح المسائل، ص ٢٢ - و كامل الحديث هو عن رسول الله (ص): «من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة ست منها في دار الدنيا و ثلاث عند موته و ثلاث في قبره و ثلاث في القيامة إذا خرج من قبره فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا فالأولى يرفع الله البركة من عمره و يرفع الله البركة من رزقه و يمحو الله عز و جل سيماء الصالحين من وجهه و كل عمل يعمل لا يؤجر عليه و لا يرتفع دعاؤه إلى السماء و السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين و أما اللواتي تصيبه عند موته فأولهن أنه يموت ذليلا و الثانية يموت جائعا و الثالثة يموت عطشانا فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه و أما اللواتي تصيبه في قبره فأولهن يوكل الله به ملكا يزعه في قبره و الثانية يضيق عليه قبره و الثالثة تكون الظلمة في قبره و أما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولهن أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه و الخلائق ينظرون إليه و الثانية يحاسب حسابا شديدا و الثالثة لا ينظر الله إليه و لا يزكيه و له عذاب أليم»

(٤) كل عمل يعمل لا يؤجر عليه و (٥) لا يرتفع دعاؤه إلى السماء و (٦) السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين»

الرياء

و اما الريا التي ذكر في الآية فهو من الرؤية: وهي طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءاتهم خصال الخير^١ أو ما يدل عليها من الآثار. فهو من اصناف الجاه، إذ هو طلب المنزلة في القلوب بأي عمل اتفق و هو بحث عن السمعة بين الناس. الرياء من الأخلاق الذميمة والمهلكات العظيمة. وتوعد المتصف بها بذهاب اعماله فقد روي عن رسول الله (ص) قوله:^٢ «لا يقبل الله تعالى عملا فيه مثقال ذرة من رياء» قال رسول الله (ص):^٣ «و أما علامة المرائي فأربعة يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد و يكسل إذا كان وحده و يحرص في كل أمره على المحمدة و يحسن سمته بجهد»

قصص عن الرياء

(١) سمعت إبراهيم بن أدهم، يقول: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له: أبا سمعان، دخلت عليه في صومعته، فقلت له: يا أبا سمعان منذ كم أنت في صومعتك هذه؟ قال: منذ سبعين سنة، قلت: فما طعامك؟ قال: يا مسلم فما دعاك إلى هذا؟ قلت: أحببت أن أعلم، قال: في كل ليلة حمصة قلت: فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيه هذه الحمصة؟ قال: ترى الدير بحدائك، قلت: نعم، قال: إنهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي، ويطوفون حواليتها، ويعظموني بذلك، فكلما تنأقلت نفسي عن العبادة، ذكرتها تلك الساعة وأنا احتمل جهد سنة لعز

(١) و ضد الرياء الإخلاص قال الإمام الصادق (ع) في تعريف الإخلاص: « العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز و جل. » انظر: الكافي، ج ٢، ص ١٦

^٢ مجموعة ورام، ج ١، ص ١٨٧ و عن الإمام الصادق (ع) قال: (كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله) و قال الإمام الحسين (ع) في دعاء يوم عرفة: «من كانت محاسنه مساوى فكيف لا يكون مساويه مساوى» أي من كانت اعماله الحسنة لم تقبل اما لاجل الرياء و السمعة او غيرها فكيف بمساوئه

(٣) تحف العقول، ص ٢٢ و ترجمتها بالفارسية يكون هكذا: (در تنهائي كسل و بي حال است، و در انتظار مردم با نشاط و فعال، و در همه كارهايش به مدح و ثنائي ديگران حساس و آزمند است و تمام كوشش او بر اين است كه ميان مردم وجهه اي زيبا و نيكو داشته باشد).

ساعة، فاحتمل يا مسلم جهد ساعة لعز الأبد»
 (٢) عابد كان في المسجد في الليل يصلى و اذا احس بشخص فتح عليه باب المسجد فقال في نفسه انه حارس المسجد فالاطيل في صلاتي حتى ينقلها للناس و لما اصبح الصبح و اتم من الصلاة التفت اليه و اذا به كلب لائذ بالمسجد ليحمى نفسه من المطر، فقال في نفسه صليت طول الليل لاجل كلب.

(٣) عالم كان مدعو على مائد عند الحاكم لما رجع الى البيت قال لولده جئنا بغذاء. قال له الولد: لماذا لم تاكل في بيت الحاكم؟ قال: لانى لم اكل بحد الكفايه عند الحاكم حتى اعلمه بزهدى. فقال له ولده عد صلاتك ايضا لانها كانت ايضا رياء عند الحاكم.

شعائر الحسين (ع)

التصنع في كل شئ قبيح الا لاجل الحسين حتى التصنع و اظهار خلاف ما الانسان عليه للاجل الحسين ثوابه الجنة جاء في الحديث عن الإمام الصادق (ع): قال لي يا با عمارة أنشدني في الحسين (ع) قال فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى قال فو الله ما زلت أنشده و يبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي يا أبا عمارة من أنشد في الحسين (ع) شعرا فأبكى خمسين فله الجنة و من أنشد في الحسين شعرا فأبكى أربعين فله الجنة (و ما زال ينقص من هذا العدد حتى قال) و من أنشد في الحسين (ع) شعرا فأبكى واحدا فله الجنة و من أنشد في الحسين (ع) شعرا فبكى فله الجنة و من أنشد في الحسين شعرا فتباكى^(١) فله الجنة. و في حديث اخر: «و من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزوجل و لم يرض له بدون الجنة»

نعي: القاسم بن الحسن (ع)

نقلت مشاهدات كثيرة فيها طلبت الزهراء (ع) القارئین و النائحین على الحسين الشهيد (ع) بقرائت ابیات معروفة عندهم و مشجعية ليقروها، منها ما روى عن كتاب "المحاضرة وأخبار المذاكرة" للتتوخي انه كان بالحائر من كربلاء رجل يدعى "ابن اصدق" ينوح على الحسين (ع) فبعث ابو الحسن الكاتب الى هذا المنشد، أبا القاسم التتوخي علي بن محمد بن داود والد مؤلف النشوار لينوح على الحسين قصيدة بطلب

(١) التباكي تكلف البكاء و المراد به إظهار البكاء و التشبه بالباكين في الهيئة.

من الزهراء (ع) و هذه القصيدة لبعض الشعراء الكوفيين وأولها:
 أيها العينان فيضا* واستهلا لا تغيضا
 لم امرضه فاسلو* ولا كان مريضا
 قال ابو القاسم وكان هذا في النصف من شعبان والناس اذ ذاك يلقون
 جهدا جهيدا من الحنابلة اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم ازل اتلطف
 حتى خرجت فكنيت في الحائر ليلة النصف من شعبان.
 قال: ^١ «حدثني أبي^٢، قال: خرج إلينا يوما، أبو الحسن الكاتب^٣، فقال:
 أتعرفون ببغداد رجلا يقال له: ابن أصدق؟ قال: فلم يعرفه من أهل
 المجلس غيري، فقلت: نعم، فكيف سألت عنه؟ فقال: أي شيء يعمل؟
 قلت: ينوح على الحسين (ع). قال: فبكى أبو الحسن، وقال: إن عندي
 عجوزا ربتني من أهل كرخ جدان^٤ عطفية اللسان^٥، الأغلب على
 لسانها النبطية، لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة، فضلا عن أن
 تروي شعرا، وهي من صالحات نساء المسلمين، كثيرة الصيام
 والتهجد.

وإنها انتهت البارحة في جوف الليل، ومرقدها قريب من موقعي،
 فصاحت بي: يا أبا الحسن. فقلت: ما لك؟ فقالت: الحقني.
 فجننتها، فوجدتها ترعد، فقلت: ما أصابك؟ فقالت: إني كنت قد صليت
 وردني^٦ فنامت، فرأيت الساعة في منامي، كأنني في درب من دروب
 الكرخ، فإذا بحجرة نظيفة بيضاء، مليحة الساج، مفتوحة الباب، ونساء
 وقوف عليها. فقلت لهم: من مات؟ وما الخبر؟ فأومأوا إلى داخل الدار.
 فدخلت فإذا بحجرة لطيفة، في نهاية الحسن، وفي صحنها امرأة شابة لم
 أر قط أحسن منها، ولا أبهى ولا أجمل، وعليها ثياب حسنة بياض
 مروي^٧ لين، وهي ملتحفة فوقها بإزار أبيض جدا، وفي حجرها رأس
 رجل يشخب دما. فقلت: من أنت؟ فقالت: لا عليك، أنا فاطمة بنت

(١) نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج ٢، ص ٢٣٢

(٢) والد المؤلف: أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الأهوازي الكاتب

(٤) كرخ جَدَان: بليد في آخر ولاية العراق، يناوح خانقين عن بعد، و هو الحد

بين ولاية شهرزور و العراق (معجم البلدان ج ٤، ص ٢٥٥)

(٥) العطفية (بكسر العين): الألكن

(٦) الورد: الجزء من القرآن يقرأه الإنسان كل ليلة.

(٧) مروي: من صنع مرو.

رسول الله (ص)، وهذا رأس ابن الحسين، (ع)، قولي لابن أصدق عني أن ينوح^(١):

لم أمرضه فأسلو* لا ولا كان مريضاً^٢
فانتبهت فرعة. قال: وقالت العجوز: لم أمرطه^٣، بالطاء، لأنها لا تتمكن من إقامة الضاد، فسكنت منها إلى أن نامت. ثم قال لي: يا أبا القاسم مع معرفتك الرجل، قد حملتك الأمانة، ولزمتك، إلى أن تبلغها له. فقلت: سمعا وطاعة، لأمر سيدة نساء العالمين. قال: وكان هذا في شعبان، والناس إذ ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة، إذا أرادوا الخروج إلى الحائر.

فلم أزل أتلطف، حتى خرجت، فكنيت في الحائر^٤، ليلة النصف من شعبان. فسألت عن ابن أصدق^٥، حتى رأيته. فقلت له: إن فاطمة (ع)، تأمرك بأن تنوح بالقصيدة التي فيها:

لم أمرضه فأسلو* لا ولا كان مريضاً
وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك. قال: فانزعج من ذلك، فقصصت عليه، وعلى من حضر، الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة، وأولها:

أيها العينان فيضاً* واستهلا لا تغيضاً^٦
وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى أبي الحسن، فأخبرته بما جرى كان الناس لا يستطيعون النياحة على الحسين (ع) خوفاً من الحنابلة، قال أبي، وابن عياش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة.^٧ فسمعناها في دور بعض الرؤساء،

(١) يعني هذه الأبيات لفاطمة (ع)

(٢) الظاهر ان البيت الصحيح هو:

لم أمرضه قتيلاً* لا ولا كان مريضاً

هكذا نقل في كتب المعتمدة و لعله هنا من خطأ النساخ و الله العالم.

(٣) اي قالت العجوز: لم أمرطه، بدل: لم أمرضه، في الشعر

(٤) الحائر: قبر الإمام الحسين (ع) بكر بلاء

(٥) قارئ التعزية في ذلك الوقت

(٦) الابيات هي:

أيها العينان فيضاً* واستهلا لا تغيضاً

وابكيا بالطف ميتاً* ترك الصدر رضيعاً

لم أمرضه قتيلاً* لا ولا كان مريضاً

(٧) القصيدة السابقة: (أيها العينان فيضاً)

لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان^١، أو سرا لأجل الحنابلة.

ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت (ع) فقط، من غير تعريض بالسلف. قالوا: فبلغنا البربهاري^٢، قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها.»

نعم يا مؤمنين ان فاطمة (ع) طلبت هذه الأبيات:

أَيُّهَا الْعَيْنَانِ فَيضًا*وَاسْتَهْلًا لَا تَغِيضًا

وَابْكِيَا بِالطَّفِّ مَيِّتًا*تَرَكَ الْجِسْمَ رَضِيضًا

أنا الوالده والكلب لهفان*واور عزه ابني وين ما كان

ابني ذبيح او ماله اكفان*او لعبت عليه الخيل ميدان

اقول يا فاطمة (ع) ليتك حاضرة يوم عاشوراء حين جاء القاسم بن الحسن (ع) ليودع عمه ابا عبدالله (ع) يقول اصحاب الكتب كان للحسين كالولد العزيز المدلل لان توفي أبو القاسم الإمام الحسن (ع) وكان له من العمر أربع سنين فرباه عمه الحسين (ع) فقد كان يحبه حبا شديدا ولم يذكر: أن الحسين عند وداع أحد من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء حتى عند وداع ولده وقلدة كبده علي الأكبر شبيه رسول الله (ص) قالوا عند وداعه: ان الحسين أرخى عينيه بالدموع ولكنهم قالوا لما خرج القاسم واقبل على عمه يستأذنه في القتال نظر إليه الحسين فلم يملك نفسه دون أن تقدم إليه واعتنقه وجعلا يبكيان حتى

(١) و السلاطين آنذك هم من بنى بويه فى بغداد و كانوا هم من الشيعة.

(٢) قال عبود الشالجي محقق كتاب "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" محشيا هنا ما نصه: «البر بهاري: الحسن بن علي بن خلف، كان رئيس الحنابلة، و كان يدفعهم إلى كثير من أعمال العنف، فأخذوا يكبسون الدور يعترضون البيع و الشراء، و أرهبوا كل من لا يرى رأيهم، حتى إن الإمام الطبري رضي الله عنه، صاحب التفسير و التاريخ، ظل حبيس داره مدة، و لما توفي حالوا دون تشييعه و دفنه، و زاد شرهم و فتنتهم، و استظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، فإذا مر بهم شافعي المذهب، أغروا به العميان فضربوه بعصيهم، حتى يكاد يموت، الأمر الذي اضطر الخليفة الراضي أن يصدر بشأنهم منشورا، قال فيه: إن من نافق باظهار الدين، و توثب على المسلمين، و أكل به أموال المعاهدين، كان قريبا من سخط رب العالمين، و غضب الله، و هو من الضالين. مات البر بهاري سنة ٣٢٩ و هو ابن ٩٦ سنة (تجارب الأمم ج١، ص ٣٢٢ و الكامل ج٨، ص ٣٠٧، و معجم الأدباء، ص ٣٦٤، ج) راجع القصة ج٢، ص ١٥٤ من النشوار.»

غشي عليهما. أقول: هذه ساعة اعتنق فيها الحسين ابن أخيه القاسم ثم ودعه فنزل إلى الميدان، وساعة أخرى اعتنقه وهو مشقوق الهامة مثخن بالجراح.^١

ساعد الله قلبك أبا عبد الله وأنت ترى وديعة أخيك الحسن مغسلا بدمائه سيدي ما كنت تقول وأنت تحمله إلى الخيمة؟ قال بعضهم: كان الحسين (ع) يبكي عند رأسه وينادي يا بن أخي أنت الوديعة. فلما سمعت النساء صراخ الحسين أقبلن إليه وهن يبكين لاطمات تتقدمهن أمه رملى وعمته زينب. فلما وصلن إليه ألقين بأنفسهن عليه وأمه تنادي وا ولداه وا قاسماه.^٢

وين الفاكرة الشبان وين الضايكة اللووع*

هاي ام جاسم العريس عالعريس مفجوعه
وين الفاكرة الشبان خل اويائي تتعنه*

لم جاسم نريد نروح ونساعدها على الونه
يبيني يجاسم جيت أشمك*دگعد يمن لا ظلت أمك
ظل گلبي يبيني ايحوم يمك* يالحننتك من فيض دمك
يالنفوه اروحن لك ولسمك

ردتك ما ردت دنياه ولا مال*اتحضرني لو وگع حملي ولا مال
يجاسم خابت اظنوني والامال*يبيني وكت الضيچ ليش اگطعت بيه
انا ربيت الولد وشكد تعبت عليه*گلنت يكبر وليدي وچنت اظنن بيه
يسد عني وحشتي وبيتي يبينيه*واموت وللکبر بيده يوديوني
* *

بني في لوعة خلفت والدته*ترعى نجوم السما في الليل بالسهر

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٢

(٢) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٢

الليلة الثالثة عشرة: الصبر

(وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)^١
خلق الله نبيه و ابانا ادم (ع) ثم انزله الى الارض فصار حاله خلاف الجنة صار فيها يتقلب بين فرقة و اجتماع و هم و حزن و مصائب و بلايا و قد جعل الله للمومن من خلق يحفظهم من الزلل و الانحراف الا و هو الصبر و بسببه يقدر الانسان ان يتخلص من هم الدنيا و مصائبها و هو من اخلاق الانبياء^٢ فنظر الى صبر ابراهيم على نار نمرود و يوسف على غربته و ما فعله معه اخوته و صبر ايوب^٣ و هو يراى اولاده يموتون و امواله تذهب هباء و تمرض و مع هذا كله صبر.

ما هي علاقة الصبر بالايمان؟

نقول الايمان هو الصبر المؤمن ياكل و يشرب و يلبس لكان يصبر على حرام الله و لا يلهى نفسه الا بالحلال.
العالم لو لم يصبر على الدراسة و تحمل الفقر حتى اصبح من العلماء و العباقرة، ما هو تعريف الصبر؟ يقول الإمام علي (ع):^٤ «الصبر أن يحتمل الرجل ما ينوبه و يكظم ما يغضبه.»
و قالوا العلماء فى تعريفه: «الصبر هو حبس النفس من الجزع في وقت وقوع المكروه، وإنما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب»^٥

(١) (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) – (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: ٩٦).

(٢) (وَأِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) (سورة الأنبياء: ٨٥)
(٣) و من أهم القصص التي يعرفها الجميع و هي من أسمى معاني الصبر، قصة أيوب (ع) الذي يعد أكبر مثال للصبر، حيث توفى أبناؤه، و أصابه الأمراض، و ضاقت به الدنيا حتى أن زوجته باعت صفاتها لتنفق عليه، حتى أن دعى ربه فقال: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وقد قال المفسرين عن هذا الدعاء أنه مثال للرضى و التأدب مع الله حتى في طلب رفع البلاء، حتى أن الله رفع عنه البلاء و قد كان له جزاء الصبر من الله عز وجل (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ ذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ) (سورة الأنبياء: ٨٣ الى ٨٤)

(٤) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٥٦

(٥) ولولا الصبر لانهار الإنسان من البلاء الذي ينزل عليه، او قد ينتحر

ولسانه من الشكوى^١ وأعضائه من الحركات غير المعتادة^٢.» و لذا قال بعض العلماء إن أكثر الأخلاق الفاضلة تنطوي تحت لواء الصبر: "الشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد^٣، والعفاف هو الصبر على الشهوات، والحلم هو الصبر على المثيرات، والكتمان هو الصبر على إذاعة الأسرار" عن الإمام الباقر (ع) قال: (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة^٤، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار). وروى عن الإمام الصادق (ع) قال: (من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد). روي عن الإمام جعفر الصادق (ع) قوله: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»

طريق تحصيل مرتبة الصبر

فإنه يكون بمراعاة الأمور التالية:

الأول: التأمل والتفكير في الأحاديث التي تتحدث عن فضيلة الابتلاء في الدنيا، وأنه في مقابل أية مصيبة يرتفع الصابر درجة أو تمحى عنه سيئة، وأن يستيقن أنه لا خير في من لا يبتلى.

الثاني: أن يتذكر أن زمان المصيبة قصير و قليل، وأنه سيرفع عنه

(١) مثل حبس اللسان عن التشكي و التسخط و نقل الكفر

(٢) مثل إطلاق العنان للنفس عند حلول البلاء و المصيبة والصراخ وما شابه تمزيق ثياب ولطم وجه، حتى تقطيب الحاجبين والعبوس وأمثالها مما يصدر عن ضعف النفس

(٣) قصة عنترة بن شداد: ذكر عن عنترة بن شداد المقاتل الشجاع أنه سئل عن السر في شجاعته، و قدرته على أن يغلب الرجال، فطلب من الذي سألته أن يضع إصبعه في فم عنترة و يضع عنترة إصبعه في فم الرجل، على أن يعض كلا منهما على إصبع الآخر، بعدها صاح الرجل، فقال له عنترة هكذا أغلب الرجال، فأنا أصبر على الخصوم و أحتمل الألم.

(٤) من أشهر القصص في الصبر أيضا قصة آل ياسر: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبَّ النبي (ص) وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله، قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله (ص)، ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك؟ قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد، فأنزل الله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) و فيها دليل علي جواز التقية في الدين

عما قريب.

ويقول الإمام علي بن أبي طالب (ع):^(١)

إصبر قليلاً فَبَعْدَ الْعُسْرِ تَيْسِيرٌ* وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَدْبِيرٌ
وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي حَالَاتِنَا نَظَرٌ* وَفَوْقَ تَقْدِيرِنَا لِلَّهِ تَقْدِيرٌ

الثالث: أن ينظر الى الجزوع الذي لا صبر له، ويرى هل استفاد شيئاً من جزعه، أو أنه بلغه ما كان مقدراً له صبر عليه أم جزع؟ وما كان مقدراً له لا يتغير.

قال الإمام علي (ع) للأشعث^٢ يعزيه بأخيه عبد الرحمن: «إن جزعت فحق عبد الرحمن وفيت و إن صبرت فحق الله أدبت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء و أنت محمود و إن جزعت جرى عليك القضاء و أنت مذموم فقال الأشعث إنا لله و إنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين (ع) أ تدري ما تأويلها فقال الأشعث لأنت غاية العلم و منتهاه فقال (ع) أما قولك إنا لله فأقرار منك بالملك و أما قولك و إنا إليه راجعون فأقرار منك بالهلك»

قصة إسكندر

لما حضرت إسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعاماً يحضره الناس ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون. ففعلت: فلم يبسط أحد إليه يده فقالت: ما لكم لا تأكلون؟ فقالوا: إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون، وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليعزيني به. الرابع: أن يتأمل حال من ابتلي ببلاء أعظم من بلائه.

(١) صيد الأفكار في الأدب و الأخلاق و الحكم و الأمثال، ج ٢، ص ١٠٨
(٢) الظاهر هو أشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ذكره في جملة أصحاب رسول الله و كان أشعث سكن الكوفة و هو عامل عثمان على أذربيجان، و كتب أمير المؤمنين (ع) إليه بعد فتح البصرة فسار و قدم على علي (ع) و حضر صفين، ثم صار خارجياً ملعوناً. و قال ابن أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين (ع) و كل اضطراب فأصله الاشعث، و هو الذي شرك في دمه (ع) و ابنته جعدة سمت الحسن (ع) و محمد ابنه شرك في دم الحسين (ع). انظر: بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٧

(٣) تحف العقول، ص ٢٠٩

(٤) من طرق تحصيل مرتبة الصبر

الخامس: أن يعلم أن الابتلاء والمصائب هي دليل الفضل^١ والسعادة، فإنه الإنسان كلما كان مقرباً من الله أكثر كان ابتلاؤه الأكثر و عن علي (ع) أن رسول الله (ص) قال: ^٢ «ما كرم عبد على الله إلا ازداد عليه البلاء و لا أعطى رجل زكاة ماله فنقصت من ماله و لا حبسها فزادت فيه و لا سرق سارق شيئاً إلا حسب من رزقه»^٣

السادس: أن الادمي يتكامل برياضة المصائب.
السابع: أن يتذكر أن هذه المصيبة إنما أتته من الله تعالى الذي لا يريد سوى خيره وصلاحه^٤. الثامن: أن يتتبع ويتفحص في أحوال المقربين،

(^١) من لم ير مصيبة أبداً فهو بعيد عن لطف الله ولذلك اشتهر على السنة أهل السلوك (البلاء للولاء). بمعنى انه كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه « قال الصادق (ع): إن في كتاب علي (ع) أن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل» انظر: (الكافي، ج ٢، ص ٢٥٩) و الأمثل فالأمثل، بمعنى الأفضل والأشرف والأخير. نعم فان البلاء للأنبياء درجة، وللمؤمنين اختبار، وللكافرين عقاب.

(^٢) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٤١

(^٣) وفيه ايضاً: «و عن محمد بن علي أنه قال: لما غسل أباه علياً (ع) نظروا إلى مواضع المساجد منه من ركبتيه و ظاهر قدميه كأنهما مبارك البعير و نظروا عاتقه و فيه شبيه بذلك فقالوا لمحمد يا ابن رسول الله قد علمنا أن هذا من إيمان الصلاة و طول السجود فما هذا الذي نرى على عاتقه قال أما إنه لو كان حياً ما حدثتكم عنه كان لا يمر به يوم من الأيام إلا أشبع فيه مسكيناً فصاعداً ما أمكنه فإذا كان الليل نظر إلى ما فضل عن قوت عياله يومهم ذلك فجعله في جراب فإذا هداً الناس وضعه على عاتقه و تخلل المدينة و قصد قوماً لا يسألون الناس إلحافاً ففرقه فيهم من حيث لا يعلمون من هو و لا يعلم بذلك أحد من أهله غيري فإني كنت اطلعت على ذلك منه يرجو بذلك فضل إعطاء الصدقة بيده و دفعها سرا و كان يقول إن صدقة السر تطفئ غضب الرب»

^٤ ذكر في التاريخ انه كان هناك رجلاً كلما أصابته مصيبة او بلاء، يقول دائماً (إن شاء الله خيراً) وفي ليلة من الليالي جاء ذئب فأكل ديكاً له كان يربيّه في مزرعته، فقال الرجل جملته المعتاده: (إن شاء الله خير) ثم ضرب في الليلة كذلك كلبه الذي كان يحرس منزله فمات، فقال الرجل من جديد: (إن شاء الله خير) و في ليلة مات حماره فقال الرجل: خيراً إن شاء الله. فتضايق أهله منه، واتهموه بالبرود و البلادة، وفي اليوم التالي نزل أناس اشرار ظالمين من القرية المجاور لهم أغاروا على بلدته فقتلوا كل من بالمنطقة ولم ينج منها إلا هو و أهل منزله فقط، لماذا؟ قالوا قريبتكم فيها صياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير، وهكذا قد مات كل من كان يملكهم، وكانت كل الاشياء التي اصابته

وبلائهم وصبرهم عليه، الى أن تحصل عنده رغبة الصبر واستعداد النفس. و الرواية تقول ان يونس بن عمار^١ يقول ظهر في وجهي الجذام فلامتنى الناس و قالوا هذا البلاء لو ارادك الله لما ابتلاك فيه و الحديث هكذا: ^٢ «قال: قلت لأبي عبد الله الصادق إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبدا له فيه حاجة، قال فقال لي لقد كان مؤمن ال فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا و يمد يديه و يقول يا قوم اتبعوا المرسلين^٣».

قصة صبر رشيد الهجري

رشيد الهجري^٤ من كبار اصحاب الإمام علي (ع) و كان أمير المؤمنين (ع) يسميه رشيد البلاء كان قد ألقى (ع) علم البلاء والمنايا ويقول: فلان يموت بموتة كذا وكذا، وفلان يموت بقتلة كذا وكذا فيكون كما قال و خرج أمير المؤمنين (ع) يوما إلى بستان، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة، فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم، قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين، ما أطيب هذا الرطب فقال: يا رشيد، أما أنك تصلب على جذعها.

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها. ومضى أمير المؤمنين (ع) قال: فجئتها يوما وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، فوالله ما ذهب الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (ع) فأبى أن يتبرأ منه.

هو وأهله في الليالي السابقة خيراً لهم وسبباً في نجاتهم من القتل فسبحان الذي يدبر الأمر وهو بكل شئ عليم.

(١) يونس بن عمار هو أخو إسحاق بن عمار الصيرفي من اصحاب الصادق (ع)

^٢ الكافي، ج ٢، ص ٢٥٩ - المكنع او المقفع هو الذي وقعت أصابعه و كانه أوكلت نتيجة الجذام

(٣) في تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٨: «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قال كتم إيمانه ستمائة سنة، و كان مجذوماً مقفعا و هو الذي وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيده المقفوعة، و يقول يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد»

(٤) رشيد (بالراء المضمومة و الشين المعجمة المفتوحة و سكون المثناة من تحت و الدال) و الهجري (بفتح الهاء و الجيم) نسبة الى هجر و هي بلدة من بلاد اليمن، مدينة معروفة و قال ابن الأثير في اللباب: ينسب إليها رشيد الهجري.

فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرء منه، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، قال: إذا والله نكذبه اقطعوا يده ورجله وأخرجوه. فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظايم، وهو يقول: أيها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظايم؟ قال: ردوه. وقد انتهى إلى بابه، فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه»^(١)

صبر الإمام الصادق (ع) على شهادة والده (ع)

قال تعالى في وصف المؤمنين الصابرين على البلاء الراضين بمر القضاء: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ) * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون^(٢)

قال أهل التفسير: والصلاة: من الله المغفرة والرحمة: كشف الكرب وقضاء الحاجة. و عن إسحاق بن عمار^(٣) قال لما قبض الإمام الباقر (ع) جعلنا نعزي الصادق (ع) بابيه فقال بعض من كان معنا في المجلس: رحم الله عبدا و صلى عليه، كان إذا حدثنا قال: قال رسول الله (ص)، قال: فسكت الإمام الصادق (ع) طويلا و نكت في الأرض، قال: ثم التفت إلينا فقال قال رسول الله (ص) قال الله تبارك و تعالى إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضا فمن أقرضني منها قرضا أعطيته لكل واحدة منهن عشرا إلى سبعمائة ضعف و ما شئت، فمن لم يقرض منها قرضا فأخذتها منه قهرا أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي رضوا بها ثم تلا أبو عبد الله (ع) قول الله عزوجل الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من ثلاث خصال و رحمة اثنتان و أولئك هم المهتدون ثلاث ثم قال أبو عبد الله (ع) هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا.»

(١) رجال الكشي ١ ج، ص ٢٩٢ ح ١٣٢ و الاختصاص، ص ٧٧

(٢) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص ٦٩

(٤) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به حال التفكير فأثر فيها.

(٥) منها نقلناه عن الكافي، ج ٢، ص ٩٣

نعي: رأس الحسين (ع) في طريق الشام

عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر. فسألته عن السبب؟ فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين (ع) إلى يزيد على طريق الشام.

فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعتنا الطعام ونحن نأكل، فإذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم من حديد سطرا بدم:

أُتْرَجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا* شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِحُكْمِ جَوْرِ* وَخَالَفَ حُكْمَهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ

ثم غاب و قال سبط ابن الجوزي: فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته وأسندوا الرمح إلى الدير، فلما كان من نصف الليل رأى الراهب نورا من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) قال: نبيكم؟ قالوا: نعم قال: بنس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكنه أحداقنا. ثم قال: وهل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه. قالوا: وما يضرنا، فنأولوه الرأس ونأولهم الدنانير، فأخذ الراهب فغسله وطيبه وأدخله في صومعته (الراس يوم في تنور و يوم في طشت و يوم في دير).

وأقبل يبكي الليل كله، فسمع صوتا ولم ير شخصا قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمة، فرفع الراهب رأسه وقال: يا رب بحق عيسى (ع) تأمر هذا الرأس يتكلم معي، فتكلم الرأس وقال: يا راهب أي شيء تريد؟ قال: أقسم عليك من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى (ص)، وأنا ابن علي المرتضى (ع)، وأنا ابن فاطمة الزهراء (ع)، وأنا المقتول بكربلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت، لما سمع الراهب ذلك، وضع وجهه على وجه الحسين وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله. فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس.^(١)

(١) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٦٤ و انظر: المناقب ج ٤، ص ٦٠، بحار الأنوار ج ٤٥، ص ٣٠٣، العوالم، ج ١٧، ص

أقول: شق على الراهب أن يفارق رأس الحسين (ع) وأصبح مفجوعاً لفراق أبي عبد الله ومعرفة الراهب بالحسين (ع) عمرها ليلة واحدة فقط، مع ذلك عز عليه الفراق. إذا ما حال من قضت ستة وخمسين سنة مع الحسين (ع) وعينها ما فارقت الحسين (ع) ومنذ الطفولة زينب (ع) والحسين (ع) من حضن فاطمة الزهراء (ع) إلى حجر أبيها علي (ع) قضت عمرها إلى جنب الحسين (ع) ولكن اليوم فارقت علي رمضاء كربلاء:

يحسين لو بيدي الأمر كان* بنيت اعلاه كبرك بيت الأحزان
 أويلاه يخويه المات عطشان* ولعبت عليه الخيل ميدان
 ويلى شفنا الي يموت يجيه دفان* يحفر له قبر ويفصل أكفان
 ما سمعنا الي يموت يضل عريان* وتلعب عليه الخيل ميدان
 شگولن لليناشدني من الناس* أخوچ حسين وینه اوين عباس
 اگول حسين ظل جثّه بلا راس* وعباس البطل كطعوا يمينه
 أخي انّ في قلبي أسيّ لا أطيّفه* وقد ضاق منّي في تحمله الصّدر
 أخي انّ سرى جسمي فقلبي بكربلا* مقيمٌ إلى أن ينقضي منّي العمر

الليلة الرابعة عشرة: الغيبة

(و) لَا يَغْتَبُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَوْ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ^(١)

خلق الله الانسان و جعل اللسان اداة تواصل بين البشر و لكن بسبب اللسان دخلوا الكثير فى السجون و بسببه تشتتت البيوت و كم يتمت به ايتام و كم فصل من الناس بسببه و كم كسدت من التجارت بسببه، احد ذنوب اللسان هى الغيبة و هى عبارة ذكر مساوى الانسان فى غيبته و هى فيه و ان لم تكن فيه فهى بهتان و ان واجهه بها فهو شتم. قال الصادق (ع):^(٢) «الغيبة ان تقول فى أخيك مما ستره الله عليه، و اما الأمر الظاهر فيه مثل الحدة و العجلة فلا، و البهتان ان يقول فيه ما ليس فيه.»^(٣)

اعلم أن الغيبة من أعظم المهلكات، وحرمتها أمر صرح به الكتاب و الروايات و أجمعت عليه الأمة الاسلامية و الأحاديث الواردة فى ذم هذه الصفة الخبيثة كثيرة و علاجها هو الرجوع الى الايات و الأخبار التي تدمها، و التفكير فيها و تأملها، و ملك اللسان دوائها فانه كما يقول المثل «لسانك حصانك ان صنته صانك»^(٤).

و تنظر كيف إذا استغابك أحد تتأذى و تغضب، و مقتضى الشرف أن لا ترضى لغيرك ما لا ترضاه لنفسك. قال احد الحكماء ذكر الغير ثلاثة: «الغيبة و البهتان و الإفك فالغيبة أن تقول ما فيه و البهتان أن تقول ما ليس فيه و الإفك أن تقول كل ما بلغك عنه».

(١) الحجرات: ١٢

(٢) تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٩٤

(٣) و عن الكاظم (ع) من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغبته و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته. انظر: تفسير الصافي، ج ٥، ص ٥٣
 (٤) و يوجد مثل ثانى و هو "رب كلمة قالت لصاحبها دعني" يضرب فى النهي عن الاكثار فى الكلام مخافة المشاكل و القيل و القال و لزوم الصمت و قصة هذا المثل تعود الى ان احد ملوك حمير خرج متصيذا و معه نديم كان يقربه و يكرمه. فسكر فى ليلة و خرج مع نديمه فاشرف على صخرة ملساء و وقف عليها، فقال له النديم: لو ان انسانا ذبح على هذه الصخرة الى اين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه اين يبلغ، فذبح عليها فلما افاق الملك قال: اين النديم فاخبره فقال رب كلمة تقول لصاحبها دعني.

تفسير الآية

تمثيل الاغتياب بأفصح مثال و هو التمثيل بأكل لحم الإنسان و كونه أخا و ميتا بتمزيق لحمه «فَكَرِهْتُمُوهُ»^١ أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل و الطبع فاكرهوا ما هو نظيره. و يقول الشاعر:
نعيب زماننا و العيب فينا* و لو نطق الزمان بنا هجانا
و إن الذنب يترك لحم ذنب* و يأكل بعضنا بعضا عيانا

روى عن النبي (ص) قال:^٢ «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله و يدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيها طاعتي فقال إن ربك لا يضل و لا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى بآخر و يدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات فيقول إن فلانا اغتابك فدفعت حسناته إليك.»

قصة: ان رجلا قال لعالم ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقة من الرطب وقال: بلغني انك اهديت الي حسناتك فأردت ان اكافئك عليها فاعذرني فإني لا اقدر ان اكافئك بها على التمام.

كيف نكفر عن غيبة

كيف نكفر عن غيبة و نمحوها من سجل خطايانا؟ بعض العلماء قالوا بالاستغفار له^٣ و البعض قال اخبره اذا لم يكن فيه مفسدة و ينقل في هذا الموضوع انه كان احد العلماء جالسا مع أصحابه، فذكروا رجلا بشيء، و اغتابوه فقال له بعض أصحابه: أ لا أخبره بما قلنا فيه لئلا تكون غيبة؟ قال: أخبره حتى تكون نميمة. روى الصدوق في علل

(١) روى المفسرون أن الآية نزلت لما: «أبا بكر و عمر بعثا سلمان الى رسول الله (ص) ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد و كان خازن رسول الله (ص) على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة و لو بعثنا سلمان الى بئر سميحة (هي بئر قديمة غزيرة الماء بالمدينة و هو كما يقال: لو ذهب فلان إلى البحر لم يجد فيه ماء) لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله (ص) فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في أفواهكما قال يا رسول الله (ص) ما تناولنا اليوم لحما قال ظلمتم تفكهون لحم سلمان و اسامة فنزلت.» انظر: تفسير الصافي، ج ٥، ص ٥٤

(٢) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ٩، ص ١٢١

(٣) قال الصادق (ع): «إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه فإن لم تبلغه و لم تلحقه فاستغفر الله له و الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» انظر: مصباح الشريعة، ص ٢٠٥

الشرائع عن النبي (ص):^١ «إن عذاب القبر من النميمة و الغيبة و الكذب»

قصة: ثقل الحسنات

الشيخ البهائي نقل قصة في الكشكول عن احد العلماء:^٢ «قد جرى ذكرى يوما من الأيام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية فبلغني: أن بعض الحضار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق ويظهر الوداد ودأبه العناد جرى في مضمار ميدان البغي والعدوان وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب إلي من العيوب ما لم يزل فيه ونسي قوله تعالى: "أحب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا" فلما علم أنني علمت ذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك كتب إلي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل، يطلب فيها مني الرضا ويلتمس الإغماض عما مضى فكتبت إليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما أهديت إلي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب.

فقد روينا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر (ص) أنه قال: يجاء بالبعد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول: يا رب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا استقبلت به فيقول عز وجل: هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء.

فهذا الحديث النبوي قد أوجب بمنطوقه على أن أشكر ما أدبته من النعم إلي فأكثر الله خيرك وأجزل ميرك، مع أنني لو فرضت أنك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصرا على إشاعة شناعتك ليلا ونهارا ومقيما على سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت أقابلك إلا بالصفح والصفح ولا أعاملك إلا بالمودة والوفا فإن ذلك من حسن العادات وأتم السعادات وإن بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك ما فات وتتمه هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة أحد على التقصير، والله در من قال، فلقد أحسن في المقال. على أنني لو صرفت العنان إلى مجازاة أهل العدوان ومكافات ذوي الشنئان لوجدت إلى تدميرهم سبيلا رحيبا وإلى أفنائهم طريقا قريبا كما قلت في سالف الزمان.»

(١) إعتقادات الإمامية، للصدوق، ص ٥٨

(٢) الكشكول، ج ١، ص ١٢٧

قصة مفضل ابن عمرو الجعفي

أن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق (ع) فقالوا: إن المفضل^١ يجالس الشطار^٢ وأصحاب الحمام وقوما يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره ألا يجالسهم، فكتب إلى المفضل كتاباً وختم ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضل. فجاءوا بالكتاب إلى المفضل، منهم زرارة، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن مسلم. وأبو بصير، وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب، إلى المفضل ففكه وقرأه، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا واشتر كذا، ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً مما قالوا فيه، فلما قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة، ودفع زرارة إلى محمد بن مسلم حتى أُر الكتاب إلى الكل.

فقال المفضل: ما تقولون؟ قالوا: هذا مال عظيم حتى ننظر ونجمع ونحمل إليك لم ندرك إلا نراك بعد ننظر في ذلك. وأرادوا الانصراف، فقال المفضل: حتى تغدوا عندي، فحبسهم لغدائه، ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم، فجاءوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (ع) فرجعوا من عنده وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده.

فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم على قدر قوته ألفاً وألفين وأقل وأكثر، فحضرُوا أو احضروا ألفي دينار وعشرة آلاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء. فقال لهم المفضل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم.^٣

(١) أبو عبد الله، المفضل بن عمر الجعفي الكوفي كان من أصحاب الإمام الصادق (ع) والإمام الكاظم (ع) و الإمام الرضا (ع) كتبه: توحيد المفضل: فيه ما أملاه عليه الإمام الصادق (ع) من بحوث توحيدية، وكانت شهرته بهذا الكتاب. كتاب الأهلجية: فيه ما أملاه عليه الإمام الصادق (ع) من الرد على الكفار. و كتاب الهفت الشريف رواية الفرقة العلوية عنه و كتب أخرى تنسب إليه.

(٢) جمع شاطر و هو المتصف بالدهاء و الخبائثة

(٣) رجال الكشي، ج ٢، ص ٦١٩ ح ٥٩٢.

قصة علي بن يقطين

إن هارون الرشيد خلع علي بن يقطين^١ دراعة^٢ خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذها علي بن يقطين إلى الإمام موسى بن جعفر (ع) مع مال كثير فرد الدراعة إلى علي بن يقطين و قال احتفظ بها فإنك تحتاج إليها فبعد أيام صرف علي بن يقطين خاصا له عن خدمته و كان يعرف ميله إلى موسى (ع) فسعى به إلى الرشيد واغتابه فقال إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر (ع) و قد بعث بتلك الدراعة إليه فغضب الرشيد من ذلك فقال لأكشفن عن ذلك فأحضر علي بن يقطين و قال ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها قال هي عندي في صندوق.

قال أحضرها فقال لغلامه امض إلى داري في البيت الفلاني فجئني بصندوق فمضى الغلام و أحضر الصندوق ففتحه فنظر الرشيد إلى الدراعة فسكن من غضبه و أعطاه جائزة^٣.

(١) و علي بن يقطين من أصحاب الصادق (ع) و الكاظم (ع) و كان أبوه يقطين من وجوه الدعاة الي العباسيين فطلبه مروان فهرب و ابنه علي بن يقطين هذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة ١٢٤ و هربت به أمه و بأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة لعباسية ظهر يقطين و عادت أم على بعلى و عبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح و ابى جعفر المنصور و توفي علي بن يقطين ببغداد سنة ١٨٢ و صلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد و توفي أبوه بعده سنة ١٨٥ و لعلي بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق (ع) من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته- انتهى. و كان وفاة علي بن يقطين في أيام الكاظم (ع) و له أيضا مسائل عن الكاظم (ع) و استأذنه في ترك عمل السلطان فلم يأذن له و قال (ع): « لا تفعل فإن لنا بك انسا و لإخوانك بك عزا و عسى أن يجبر الله بك كسرا و يكسر بك نايرة المخالفين عن أوليائه، (يعني ترد وشاية المخالفين عن الشيعة) يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة و اضمن لك ثلاثا: اضمن لي أن لا تلقى أحدا من أوليائك إلا قضيت حاجته و أكرمته و اضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا و لا ينالك حد سيف أبدا و لا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا علي من سر مؤمنا فبأنه بدأ و بالنبي (ص) ثنا و بنا ثلث». انظر: رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج ٢، ص ٣٠٠

(٢) المدرعة: جبة مشقوقة المقدم. و الخز: الحرير. ما نسج من صوف و حرير.

(٣) الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ٣٣٤

و الإمام الكاظم (ع) مع كل مقامه عند الله عز وجل انظر كيف يميز الحسين (ع) يقول في وصته الذي وصابها قبل شهادته: ^١ «و لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي (ع) فإن الله تعالى جعلها شفاء لشيئتنا و أولياننا»
نعي: الدخول إلى الشام

أن الإمام زين العابدين (ع) لما سئل عن أعظم ما مر بال البيت، قال: الشام الشام، وكأنها أصعب مما أصابهم في كربلاء، ثم سئل عن أعظم ما عاناه ال البيت في الشام، فقال: شماتة الأعداء.
 نقلوا اصحاب التاريخ عن سهل بن سعد الساعدي قال: ^٢ بعدما حجبت توجهت الى الشام قاصدا زيارة بيت المقدس فلما دخلت الشام رأيت الستور والحجب والديباج معلقا فيها وعندهم نساء يلعبن بالدقوف والطبول والناس فرحين مستبشرين، فقلت في نفسي لا نرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن، فرأيت قوما في المسجد عليهم هيئة الحزن والعزاء فسألتهم: يا قوم ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن. قالوا: يا شيخ نراك غريبا؟ فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمدا (ص) قالوا: يا سهل ما أعجبك السما لا تمطر دما، والأرض لا تخسف بأهلها.
 قلت من انتم قالوا: نحن شيعة أهل البيت (ع) وهذا رأس الحسين (ع) قد أدخل البلد يهدى من أرض العراق. فقلت: واعجبه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون، قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات ^٣. قال سهل: فخرجت، فسمعت صهيل الخيل

(١) عيون اخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ١٠٤

(٢) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ١٢٧ و تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٨١ و مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ٦٠ و مع الركب الحسيني، ج ٦، ص ٨٩

(٣) كانوا يسيرون بأهل البيت منزلاً منزلاً حتى وصلوا الى منطقة تبعد أربعة فراسخ عن دمشق، ثم أوقفوا أهل البيت (ع) على باب الشام ثلاثة أيام حتى يزینوا البلدة، فزینوها بكل حلية وزينة ومراة كانت فيها، حتى لم تر عين مثلها، ثم استقبلهم من أهل الشام زهاء خمسمائة ألف من الرجال والنساء مع الدقوف وقد تزين جميع أهل الشام بالوان الثياب والكحل والخضاب وكان خارج البلد من كثرة الخلائق كعرصة المحشر، يموج بعضها في بعض فلما صار الصبح ادخلوا الرؤوس البلد و وصلوا وقت الزوال الى باب دار يزيد بتعب شديد من كثرة الازدحام. انظر: تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٧٥٨ و معالي السبطین للمازندراني، ج ٢، ص ٨٤ و نفس المهموم، الشيخ عباس

وصوت الطبول والدفوف ورأيت كثرة الخلائق كعرصة المحشر يموج بعضها في بعض، ورأيت الرؤوس على الرماح ويتقدمها رأس العباس بن علي (ع) ورأيت رأس الإمام الحسين (ع) وله مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب وقد خضبت، ادعج العينين^١ أزج^٢ الحاجبين واضح الجبين أقنى الأنف متبسما الى السماء شاخصا ببصره الى نحو الأفق^٣، والريح تلعب بلحيته يمينا وشمالا لكأنه امير المؤمنين. قال: فبينما أنا كذلك إذ الرايات يتلو بعضها بعضا، و لما رأى سهل النساء المسببات مقيدات بالحبال. و روي عن الباقر (ع) ما مضمونه:^٤

انه لما أدخل نساء واطفال سيد الشهداء (ع) الشام وكانوا على أقتاب الجمال بلا غطاء ولا ستر فقال رجل من أهل الشام: لم نر سبايا أحسن وجوها من هؤلاء فقالت سكينه: أيها الاشقياء نحن سبايا ال محمد (ع) يقول سهل: فدنوت من أولاهن فقلت: يا بنت من أنت؟ فقالت: أنا سكينه بنت الحسين (ع)

انه العكب عزي اودلالي*أوجمعت هلي أوزيك الليالي
ما بين گوم أنذال تالي*يسيره أو زجر صاير الوالي
يا نلتی او یا ظیم حالی

فقلت لها: ألك حاجة إلي، فأنا سهل بن سعد ممن رأى عن جدك وسمع حديثه؟ قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (ص).

اشمال الناس تتفرج علينا*او عمت عينه الیصد بالعين لينا
او یخس القال لن غایب ولینا*على راس الرمح لينا ایتفكر
تتصدق الوادم علينا*او عطا یا الخلق کلها امن ادینا

القمي، ص ٣٩٤

(١) الدعة السواد في العين و غيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديدا، و قيل: هو شدة سواد العين في شدة بياضها

(٢) الأزج: الادق وهو تقوس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداد و أقنى الأنف: أي ذو احديداب و القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه

(٣) الأفق: الناحية من الأرض أو من السماء، منتهى ما تراه العين من الأرض

(٤) تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٧٥٨

ما خاب ظنه اليعتنينا*يظل كل سنه ايروح او يجينا
قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني هذه الدنانير؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته. ثم رجع للإمام السجاد (ع) و قال له: هل من حاجة يا مولاي؟ قال: يا سهل هل عندك ثوب عتيق؟ قلت سيدي: ما تصنع به؟^١ قال (ع): لأضعه تحت الجامعة فإنها أكلت عنقي. قال سهل فناولته الثوب، فلما رفع الجامعة سألت الدماء من تحتها.

وسمع الإمام ينشد هذه الأبيات:^٢
أَقَادُ ذَلِيلًا فِي دِمَشْقَ كَأَنَّنِي*مِنَ الزَّنَجِ عَيْدٌ غَابَ عَنْهُ نَصِيرُ
وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ*وَشَيْخِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيرُ
فِيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلْدُنِي وَلَمْ يَكُنْ*يَزِيدُ يَرَانِي فِي الْبِلَادِ أَسِيرُ
زَيْنَب (ع) تخاطب السجاد (ع):
تكله عمه شمال اهلنه مالفونه*وبديار غربه ضيعوونه
الخوان شو چنهم نسونه*نامو يعمه وما اجونه
انا مشيت درب المامشيته*وچتال اخوية رافجيته
من قلة الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته
هاي الي اهلها دلوها*وبالراية الهواشم حجبوها
شلون وية الشمر تمشي رضوها*معقولة برضاهم فاركوها
معقولة التهوا عننه ونسوها

"يبو فاضل يبو علي"
زَيْنَب بنت علي عداها سبوها*وشافوا طولها من سلبوها
وسمعوا صوتها من لوعوها*وبحبال خشنة چتفوها
وضربوا متنها وشتموها

(١) أنتم تهدون إلى الناس الثياب الثمينة وتسألني ثوبا باليا
(٢) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٦، ص ٣٥١ نقلا
عن: المنتخب للطريحي، ص ٤٨٢ و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢،
ص: ٤٤٠ نقلا عن: نور العين للإسفرائيني، ص ٨٨

الليلة الخامسة عشرة: حديث ولادة الحسن المجتبى (ع)

مديح الولادة

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)

اللهم صل على محمد وآل محمد

بال محمد عرف الصواب* وفي أبياتهم نزل الكتاب

وهم حجج الإله على البرايا* بهم وبجدهم لا يستراب

اللهم صل على محمد وآل محمد

يا آل بيت رسول الله حبكم* فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم* من لم يصل عليكم لا صلاة له

مولاي و مولا الكونين يا رسول الله

بلغ العلي بكماله* كشف الدجي بجماله

حسنت جميع خصاله* صلوا عليه و آله

اللهم صل على محمد وآل محمد

مولاي و مولا الكونين و نور العينين يا علي

لا عذب الله أمي إنها شربت* حب الوصي وغذنته باللبن

وكان لي والد يهوى أبا حسن* فصرت من ذا وذي أهوى أبا حسن

اللهم صل على محمد وآل محمد

ادم الصلاة على النبي محمد* فقبولها حتما بدون تردد

أعمالنا بين القبول وردها* إلا الصلاة على النبي محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد

افضل السلام و الصلات عليك يا محمد و آل محمد

افضل الصلاة و السلام عليك يا حبيب الله محمد.. محمد و آل محمد..

صلوات.. صلوا على محمد* على ابن أبي طالب (صلوات ربي عليه)

فاطمة الزهراء (صلوات ربي عليه) الحسن و الحسين (صلوات ربي

عليه) الأئمة المعصومين (صلوات ربي عليه).

ولد الإمام الحسن ابن علي ابن أبي طالب (ع) وابن فاطمة الزهراء

(ع) في ليلة الثلاثاء، ليلة النصف من شهر رمضان و لما انطوت

سبعة أيام على ولادة حفيد الرسول (ص) قام النبي (ص) ببعض

التكريم والاحتفاء فجاء بأقصى ما عنده من البر والتوسعة فقع عنه

بكبش وحلق رأس حفيده بيده المباركة، وتصدق بزنته فضة على

المساكين. وقد كان الحسن (ع) شبيها بجده المصطفى (ص) ملامحه

تحاكي ملامحه، كأنه صورته مصغره عنه (ص).

القابه

كريم أهل البيت: تعتبر صفة الكرم والسخاء من أبرز الصفات التي تميز بها الإمام الحسن (ع) فكان المال عنده غاية يسعى من خلالها إلى كسوة عريان أو إغاثة ملهوف أو وفاء دين غريم أو إشباع جوع جائع. هذا وعرف الإمام الحسن المجتبي (ع) بكريم أهل البيت فهو الذي:

(١) قاسم الله أمواله ثلاث مرات نصف يدفعه في سبيل الله و نصف يبقيه له

(٢) وقد روى عنه أنه ما قال لسائل (لا) قط، وقيل له: لأي شيء لا تراك ترد سائلا؟ فأجاب (ع): (إني لله سائل وفيه راغب، وأنا استحي أن أكون سائلا وأرد سائلا)

(٣) ومن كرمه وجوده (ع) ما روى إن الحسن سمع رجلا يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فأنصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه.

(٤) وروري عنه: انه اشترى بستانا من الانصار باربعمئة الف درهم فبلغه انهم احتاجوا فرده اليهم.

(٥) اتاه (ع) رجلا يطلب حاجة وهو يستحي من الحاضرين ان يفصح عنها فقال له الإمام "اكتب حاجتك في رقعة وارفعه الينا" فكتب الرجل حاجته ورفعها^١ فضاعفها الإمام (ع) مرتين واعطاه بتواضع كبير فقال له بعض الشاهدين: ما كان اعظم بركة الرقعة عليها يا ابن رسول الله؟ فقال (ع): (بركتها الينا اعظم حين جعلنا للمعروف اهلا)
* الف صلاة وسلام عليك يا حبيب الله محمد.. محمد و آل محمد..

صلوات صلوا على محمد *

قصص مزاح رسول الله^٢

لاباس في هذه الليلة المباركة بذكر بعض مزاح النبي المنقولة لنا:

(١) أنه (ص) قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينه بياض و حكّت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي، ص ٤٨، سفينة بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٠٦

(٢) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٩٤ نقلا عن مناقب آل أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب

(٢) رأى (ص) جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة
(٣) وقال (ص) للحسين (ع) «حزقة حزقة ترق عين بقة» كان يحرك
الحسن (ع) و الحسين (ع) و الحزقة هو القصير العظيم البطن فذكرها
له على سبيل المداعبة و التأنيس له و ترق بمعنى اصعد و عين بقة
كناية عن صغر العين و حزقة منصوب على خبر كان المحنوفة،
تقديره كن حزقة.

(٤) وقالت عجوز من الأنصار للنبي (ص) ادع لي بالجنة فقال (ص)
إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي (ص) و قال أ ما
سمعت قول الله تعالى (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) و قال
للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فراها بلال باكية
فوصفها للنبي (ص) فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فراهما العباس
فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم
الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين.

(٥) و رأى (ص) صهيبا (صهيب الرومي احد اصحاب رسول الله
"ص") يأكل تمرا فقال (ص) أ تأكل التمر و عينك رمدة فقال يا
رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب.
(٦) أبا هريرة سرق نعل النبي (ص) و رهن بالتمر و جلس بحذائه
(ص) يأكل فقال (ص) يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله (ص).
(٧) انه (ص) استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري
هذا العبد يعني أنه عبد الله.

الليلة السادسة عشرة: البخل

(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^١

ولما كانت الاخلاق الفاضلة مكتسبة بنوع من الرياضة والتربية فإن المسلم يعمل على تنمية الخلق الفاضل الذي يريد أن يتخلق به بإيراد خاطره على ما ورد في الشرع الحكيم من ترغيب في ذلك الخلق و منها خلق السخاء في نفسه.

تفسير الآية: يوق أى منع و الشح هو بخل مع الحرص والمعنى و من يحفظوا أنفسهم من الحرص على المال فأولئك هم الفائزون بثواب الله، كيف نتخلص من الشح؟ قال رسول الله (ص):^٢ «من أدى زكاة ماله و قرى الضيف و أعطى في النائية فقد برئ من الشح.»

و عن الإمام الصادق (ع):^٣ «إن إبراهيم (ع) كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابيه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و إنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله بائن من دخلت هذه الدار قال دخلتها بائن ربها يردد ذلك ثلاث مرات.

فعرّف إبراهيم (ع) أنه جبرئيل (ع) فحمد الله ثم قال أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً قال إبراهيم (ع) فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت قال فأنت هو قال و مم ذلك قال لأنك لم تسأل أحدا شيئاً قط و لم تسأل شيئاً قط فقلت لا.»

و الانسان الكريم الناس كلها تحبه و يدخل الجنة بسبب كرمه، قال

(١) الحشر: ٩

(٢) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج ١٦، ص ٢٤٢

(٣) الكافي، ج ٤، ص ٤٠

(٤) ذكر في القرآن كرم إبراهيم في قوله: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) (سورة هود: ٦٩ الى ٧٠) «العجل» في اللغة ولد البقر و «الحنيذ» معناه المشوي و الرسل هم الملائكة، و هم ثلاثة: جبريل و ميكايل و إسرافيل. و المومن كل ما يقدمه لضييفه و يكرمه لا يعد اصراف جاء عن الصادق (ع): «لو أن رجلاً أنفق على طعام ألف درهم و أكل منه مؤمن واحد لم يعد سرفاً». انظر: مكارم الأخلاق، ص ١٣٤

الرضا (ع):^١ «السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس و سمعته يقول السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة» و روى أن رسول الله (ص) قال لعدي بن حاتم الطائي^٢ رفع عن أبيك العذاب الشديد بسخاوة نفسه و نرى البعض قد يقطع برحمه مخافة ان ياتوا اليه قال الرضا (ع):^٣ «السخي يأكل طعام الناس ليأكلوا من طعامه» و البخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه. «كيف ربي اهل البيت (ع) تلامذتهم على النفس الطيبة و الكرم روى الشيخ الطوسي و الصدوق رضوان الله عليهما:^٤ «ان محمد بن أبي عمير^٥ كان رجلا بزازا (اي يبيع القماش) فذهب

١ نفس المصدر

٢ و حاتم بن عبد الله الطائي كان جوادا يضرب به المثل في الجود و ابنه عدي بن حاتم كان من أصحاب رسول الله (ص) و خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) . و من قصص جود حاتم انه مره جائه ضيوف و لم يكن عنده الا فرسه و كانت من خيرة الخيل، فذبحها و قدمها للضيوف فلما اكلوا قالوا له لقد جنناك لشترى فرسك قال لهم لقد ذبحتها لكم.

(٣) نفس المصدر

(٤) و قال الصادق (ع): المروة مروتان مروة الحضر و مروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن و حضور المساجد و صحبة أهل الخير و النظر في التفقه و أما مروة السفر فبذل الزاد و المزاح في غير ما يسخط الله و قلة الخلاف على من صحبك و ترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم. انظر: تحف العقول، ص ٣٧٤

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٩٠

(٦) هو محمد بن زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي بغدادى الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسكهم نسكا و أورعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليك عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: اكثرت على، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل يسجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس.

سبب افتقاره: هو مصادرة امواله على يد هارون العباسى و ابنه مأمون العباسى، قال الكشي صاحب كتاب الرجال وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن أبي عمير (و اسم ابي عمير زياد) الى السلطان (و هو هارون الرشيد) انه يعرف اسامي الشيعة

ماله و افتقر و كان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع دارا له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم و حمل المال الى بابه فخرج إليه محمد بن أبي عمير فقال ما هذا؟ قال هذا مالک الذي علي، قال ورتته؟ قال لا، قال و هب لك؟ قال لا بل هو من ثمن ضيعة بعثها، قال ما هو؟ فقال بعث داري التي اسكنها لا قضي ديني فقال محمد بن أبي عمير (قال لي) الإمام الصادق (ع) "لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين" (أى لا يبيع بيته لاجل دينه) ارفعها فلا حاجة لي فيها و انى و الله لمحتاج في وقتي هذا الى درهم و لا يدخل في ملكي من هذا درهم واحد»^١

بخل العرب

«وقيل: بخل العرب: الحطيئة وحميد الأرقط وخالد بن صفوان. فأما الحطيئة، فمر به إنسان وهو على باب داره وبيده عصا، فقال: أنا ضيف فأشار إلى العصا، وقال: لكعاب الضيفان أعددتها وأما حميد الأرقط، فكان هجاء للضيفان فحاشا بذيئاً عليهم، نزل به مرة أضياف، فأطعمهم تمرا، وهجاهم وذكر أنهم أكلوه التمر بنواه. وأما خالد بن

بالعراق فامرہ السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد و علق بين القفازين فضرب مائة و عشرين خشبة امام هارون و قيل مائة سوط و تولى ضربه السندی بن شاهک على التشيع (قال الفضل سمعت ابن أبي عمير انه قال) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم إلي فكذت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن أبي عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله و صبرت و لم اخبر و الحمد لله. ثم افدى مائة و واحدا و عشرين الف درهم حتى خلى عنه. و كان متمولا يملك خمسمائة الف درهم. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شيء كان له و ذلك بعد موت الرضا (ع) و قيل انه كان في الحبس أربع سنين. و روى المفيد (ره) في الاختصاص انه حبس سبع عشر سنين، و في حال استتاره و كونه في الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها في غرفة فسأل عليها المطر فحدث من حفظه و مما كان سلف له في ايدي الناس، فلهذا تسكن الاصحاب الى مراسيله، قال المحقق الداماد في الرواشح السماوية (ص: ٦٧) مراسيل محمد بن أبي عمير تعد في حكم المسانيد، إلى أن قال: كان يروى ما يرويه باسانيد صحيحة، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التي كانت هي من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند صحيح، فمراسيله في الحقيقة مسانيد معلومة الاتصال (انتهى) انظر: هامش بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣٢٦ و رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال)، ص ٥٩١

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٩٠

صفوان، فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه: والله لأطيلن حبسك.. ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه. وقيل له: لم لا تنفق، ومالك عريض(أي كثير)؟ فقال: الدهر أعرض منه. وقيل لبخيل: من أشجع الناس؟ قال: من سمع وقع أضراراس الناس على طعامه ولم تنفجر مرارته.»

أداب إكرام الضيف

و من المستحب تلقي الضيف بطلاقة وجه، لأن البشاشة خير من تقديم الطعام، و أن يبالغ في خدمته بنفسه، كما فعل إبراهيم (ع) لأن زيادة التواضع تخاسس، و العرب تستدين و تكرم ضيفها، إلا أن التكليف للضيف بغير المستطاع مكروه، و يظهر لهم السرور و يأكل معهم، و يطيل الحديث على الأكل، و لا ينظر إلى أكلهم، و يكرم دوابهم و خدمهم إن كان ذلك ليزدادوا سرورا، و من السنة أن يحدث أضيافه بما يسرهم، و أن يقدم الألوان دفعة واحدة، أو يخبرهم بها ليأكل مما يشتهي، و أن يشيعهم إلى باب الدار إن كانوا من أهل البلد، و إلى آخره إن كانوا غرباء عنه.»

قصة الاصمعي و بخل المنصور

الشعراء لهم قصص في البخل طريفة ولكن أطرفهم جميعا كان الأصمعي، الذي أراد الانتقام من تلاعب الخليفة العباسي المنصور الدوانيقي^١ بالشعراء، بعد أن ضيق عليهم ومنع عنهم العطايا بحيلة ذكية. و يروى عن الخليفة المنصور أنه اتسم بملكة الحفظ من أول مرة يلقي عليه الكلام فيها، وكانت له جارية تستطيع الحفظ من المرة الثانية في الإلقاء، ومملوك يحفظ من المرة الثالثة. استغل "المنصور" ذلك للاحتيال على شعراء عصره، إذ كان من

(١) كان مفرطاً في البخل وكان المنصور يرقع ثيابه بيده ويحاسب على الدانق حتى عُرف بالمنصور الدوانيقي (و الدانق هو جزء الدرهم) و ذات مرة مرض المنصور، فاستدعى طبيباً له، فعالجه فتمائل للشفاء وقدم له رغيفاً من الخبز في مقابل إنقاذه من المرض، إلا أن الطبيب علق الرغيف في رقبتة، وأخذ يتجول في السوق وانهالت أسئلة الناس عليه دهشة قائلين: ما السبب في تعليقك للرغيف على رقبتك؟؟ فأجاب في سخرية: جائزة الأمير على طبابتي له، وعلى إنقاذ حياته. ودق الخبر ردهات قصر المنصور، فاستدعاه وقال له بصلافة: إنك لا تستحق رغيفاً كاملاً مقابل طبابتك لي، فأخذ ثلاثة أرباع القرص وأعطى الطبيب الباقي.

المفترض أن يحصل كل شاعر على ذهب بوزن القصيدة (المكتوبة) مكافأة له، فكان يدعي على الشعراء أن القصيدة الملقاة عليه قديمة، ثم يعيدها عليه، ويأتي بالجارية والمملوك للقيام بالفعلة نفسها، فلا يجد الشاعر ما يدافع عنه موقفه فيمضي.

وصل الأمر إلى الأصمعي، وهو شاعر متمكن معروف عند العرب، أراد أن يحتال على الخليفة انتقاماً لزملائه من الشعراء. ذهب الأصمعي إلى الخليفة ملثماً مدعياً أنه أعرابي، وألقى على مسامعه قصيدة غريبة المعاني يصعب حفظها من المرة الأولى، فكان له ما أراد، إذ عجز الخليفة وجاريتته ومملوكه عن حفظها، واستحق المكافأة بأن يحصل على ذهب بوزن ما كتبت عليه القصيدة.

قال الأصمعي كتبت قصيدتي على عمود رخام، لا يقدر على حمله إلا عشرة رجال، وحينما تم وزن العمود إذ به بقيمة صندوق الذهب كاملاً. وحينما ارتاب الخليفة في أمر الأعرابي، وأمره بإمطاة اللثام عن وجهه، واكتشف أنه الأصمعي قال الخليفة: أتفعل ذلك بأمر المؤمنين يا أصمعي؟ فرد: يا خليفة قد قطعت رزق الشعراء بفعلك هذا. قال الخليفة: أعد المال يا أصمعي قال: لا أعيده قال الخليفة: أعدته قال الأصمعي: بشرط فرد الخليفة: فما هو؟ قال: أن تعطي الشعراء على نقلهم ومقولهم. فأقر له الخليفة ما يريد.

و فيما يلي بعض القصيدة التي أريكت الخليفة وهي:

صوت صفير البلبل*هيج قلبي الثمل

الماء والزهر معا*مع زهر لحظ المقل

فقال لا لا لا لا لا لا*وقد غدا مهروول

والعود دنن دننا لي*والطبل طبطب طب لي

طب طبطب طب طبطب*طب طبطب طبطب طب لي

والسقف سق سق سق لي*والرقص قد طاب لي

أنا الأديب الألمعي من*حي أرض الموصل

نظمت قطعاً زخرفت*يعجز عنها الأدبو لي

أقول في مطلعها*صوت صفير البلبل

قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري

قال ثعلبة بن حاطب الأنصاري لرسول الله (ص) ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله (ع) ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون مثل نبي الله

فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لنن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله (ع) اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتتحي عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتتحي حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الأخبار فقال رسول الله (ع) ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله (ع) اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة.

قال وأنزل الله (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ونزلت عليه فرض الزكيات فبعث رسول الله (ص) رجلين على الزكيات وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الزكيات وأقراه كتاب رسول الله فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما تريد أن تأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فإن نفسي بذلك طيبة وإنما هي لي فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه إلا أخت الجزية وانطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فأنزل الله تبارك وتعالى فيه:

(وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) وعند رسول الله (ص) رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال له رسول الله (ص) هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبض رسول الله

(ص) رجع إلى منزله وقبض رسول الله ولم يقبل منه شيئاً.^(١)

بعض لطائف البخل

يقول كنت عند شيخ من أهل مرو وصبي له صغير يلعب بين يديه فقلت للصبي إما عابثاً أو ممتحناً: أطعمني من خبزكم قال: لا تريده هو مر فقلت: فاسقني من مائكم قال: لا تريده فهو مالح. قلت: هات لي من كذا وكذا قال: لا تريده هو كذا وكذا. إلى أن عددت أصنافاً كثيرة كل ذلك يمنعني أو يبغضه إلي فضحك أبوه وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسمع؟ يعني أن البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

يروى الجاحظ أن جماعة من أهل خراسان اجتمعوا في منزل ليلاً فأحجموا عن إنارة المصباح وصبروا على الظلمة ما أمكنهم الصبر ولما اضطروا إلى الإنارة جمعوا النفقة اللازمة لذلك وأبى واحد منهم أن يشاركهم في النفقة فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينيه بمنديل إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح فيفرجون عن عينيه وذلك حتى لا يستفيد من نوره.

كان لجحا جار شديد البخل كلما رأى جحا راح يحثه وينصحه بعدم الانفاق على بيته حتى يصبح مثله لديه مال كثير فقال له جحا يوماً مستنكراً: أتريد أن أكون مثلك أستعير متطلباتي من الجيران وأمنع عن نفسي الطعام والملبس لكي أكون مثلك صاحب مال قال البخل: وماذا في ذلك أنا عندي مال وانت ليس عندك مثل ما عندي.

قال جحا: وما قيمة المال وهو لا يفيد صاحبه قال البخل: يكفي أن ترى بريقه وفي يوم جاء البخل إلى جحا وطلب منه أن يعيره حماره فأعطاه له فلما قضى البخل حاجته عاد بالحمار وطلب من جحا أن يدفع له ديناراً.

فقال جحا: ولم أدفع لك ديناراً وقد أعرتك حماري؟ قال البخل: لقد جاع حمارك في الطريق فأشتريت له برسماً قال جحا في غضب: ألا تخجل يارجل؟ انك تستعير حماري دائماً ولا أطلب منك أجراً على ذلك فخذ هاهو الدينار ولا تطلب حماري ثانياً..

أخذ البخل الدينار في سعادة وعاد إلى بيته بينما راح جحا يفكر في حيلة يحتال بها على البخل لتكون درسا له وفي اليوم التالي ذهب

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ص ١٨٤٨ و تفسير الطبري ذيل الآيات المذكورة

جاء، واشترى لنفسه عمامة جديدة ثم ذهب الى مطعم البلدة ودفع له مقدما حساب طعام شخصين ثم ذهب جحا الى بائع الحمير ودفع له مقدما ثمن حمار على أن يأخذه فيما بعد ثم ذهب الى بائع الفاكهة ودفع له ثمنا مقدما لبعض الفاكهة.

ثم ذهب جحا الى بائع الطيور ودفع له ثمنا مقدما لبعض الطيور ثم ذهب الى بائع الملابس ودفع له أيضا على أن يحضر فيما بعد ويأخذ طلبه ثم ذهب الى صديق له وأعطاه عشرين دينارا وطلب منه أن يعيدها اليه حين يطلبها وفي اليوم التالي وبينما جحا عائد الى بيته راه البخيل قال البخيل: يا جحا انتظر ما أجمل هذه العمامة الجديدة كم ثمنها؟ قال جحا: انها عمامة الخير عمامة الثراء ولا تقدر بثمن يا جاري العزيز قال البخيل: ماهذا الذي أسمع يا جحا؟ ماذا تقصد بذلك؟ قال جحا: هيا معي لترى بنفسك ثم ذهب به جحا الى المطعم وقال له: والان سأدعوك لوجبة شهية على حساب العمامة فلما أكل وضع جحا يده على عمامته فقال له صاحب المطعم: الحساب خالص يا جحا اى لا يريد ان تدفع شئ فتعجب البخيل ثم ذهب به جحا الى بائع الحمير وأخذ حمارا ثم وضع يده على عمامته فقال البائع: الحساب خالص يا جحا وهكذا..

واخيرا ذهب به جحا الى بائع الفاكهة فقال له البائع: الحساب خالص يا جحا ثم ذهب به جحا الى بائع الملابس وأخذ عمامة البخيل فقال البائع: الحساب خالص يا جحا فقال البخيل في دهشة: بكم تبيع عمامتك يا جحا؟ انها ثروة كبرى. فقال جحا: أبيعها مقابل منزلك فقال البخيل في سرور: لا مانع عندي فيها أشترى عدة منازل وهكذا تخلص جحا من جاره البخيل.

تصدق الإمام الصادق (ع)

و «عن معلى بن خنيس قال خرج أبو عبد الله (ع) في ليلة قد رشت (أى مطرت) السماء و هو يريد ظلة بنى ساعدة^١ فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: "بسم الله اللهم رده علينا" قال: فأتيته فسلمت عليه فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: إلتمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي قال: فإذا أنا بخبز منتشر فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله عنك.

(١) الظلة مكان يستظل فيه و كانوا يتجمعون فيه الفقراء

فقال: لا أنا أولى به منك ولكن امض معي قال: فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة و الدقة هي الملح^(١)
نعي: السيدة رقية

أمر يزيد اللعين بإنزال السبايا في خربة تصهرهم فيها حرارة الشمس وقد ذكر أن الإمام زين العابدين (ع) كان يخرج منها ليروح عن نفسه فراه المنهال ابن عمرو يوما في حالة يرثى لها فقال له: سيدي ما الذي أخرجك مع ما أرى بك من الضعف؟ فقال: يا منهال إن الخربة التي نحن فيها لا تقينا من الحر حتى لقد تقشّرت وجوه عماتي من حرارة الشمس يا منهال أنا أخرج سويعة أروح فيها عن ضعف بدني فقال المنهال وبينما أنا أكلمه ويكلمني وإذا بامرأة تقوم وتقع تنادي إلى أين يا حمانا؟ إلى أين يا رجانا؟ فسألت عنها فقيل لي: هذه عمته زينب فما رجعت إلى الخربة حتى أرجعته معها.^٢

وفي تلك الخربة كانت للحسين (ع) بنت صغيرة يحبها وتحبه كثيرا تسمى رقية لها ثلاث سنين وكانت مع الأسراء في الشام وهي تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها وكانوا يقولون لها هو في السفر و كانت زينب تخاطب رأس الحسين و تقول:

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها* فقد كاد قلبها أن ينوبا
 يا أخي ماترى عليا لدى الأسر* مع اليتيم لا يطيق ركوبا
 كلما أو جعوه بالضرب ناداك* بذل يفيض دمعاً سكوبا
 ما أذل اليتيم حين ينادي* بأبيه ولا يراه مجيبا

رقية في ليلة رآه أباه في النوم فلما انتبهت جزعت جزعا شديدا وقالت: ايتوني بوالدي قرة عيني وكلما أراد أهل البيت (ع) إسكاتها ازدادت حزنا وبكاءا ولبكائها:

فزت الطفلة أو تهمل العين* وتنادي اريدن والدي احسين

عمه يزيبب جان هالحين* يمي او يگلي لا تخافين

هاج حزن أهل البيت فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود وارتفع الصياح فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباه بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما

(١) المراد لساويناها حتى بالملح

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٧٥

سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها.
وحطوه بين يديها تتسلى فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه
بين يديها فقالت: ما هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام فقالوا: إن هنا
أباك فرفعت المنديل ورأت رأساً فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس
أبيك فرفعت الرأس وضمتها إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه من الذي
خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريديك؟ يا أبتاه من ذا
الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه
من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه من للعيون
الباقيات؟ من بعدك واغربتاه يا أبتاه.

يا والدي والله هزيمة* أنه أصير من زغري يتيمه
اثاري الابو يا ناس خيمه* يفي على ابناته وحرime
ولم تزل تعول وتنوح وتبكي على أبيها، حتى وضعت فمها على فم
الشهيد المظلوم وبكت حتى غشي عليها، قال الإمام زين العابدين (ع):
عمه زينب ارفعي هذه اليتيمة من على رأس والدي فإنها قد فارقت
الحياة فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا.. فارتفعت أصوات أهل
البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن سمع من أهل الشام بكاءهم
بكي فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.^(١)
وعن بعضهم: وأحضر لها مغسلة تغسلها، فلما جردتها من ثيابها قالت:
لا أغسلها، فقالت لها زينب (ع): ولم لا تغسلها؟ قالت: أخشى أن
يكون فيها مرض، فإني أرى أضلاعها زرقاء، قالت: والله ليس فيها
مرض، ولكن هذا من ضرب الشياط.

يضر بونه ونصف بدينه* ويشتمون حامينه وولينه
اتمنينه ابو فاضل يجينه* يشاهد اخلافه اشصار بينه
و زينب (ع) تخاطب الحسين (ع) اتكله:
تكله يحسين توصيني بالايتم* حرمة وطحت ما بين ظلام
ترضه يبو الشيمه يضر غام* خواتك يسارى اتروح للشام
خويه يحسين والله حيرتني* حرمة اجريره كلفتني
وما بين عدوانك عفتني
أنعم جواباً يا حسينُ أما ترى* شمَرَ الخنا^٢ بالسوط كسر أضلعي
فأجابَ زينبَ وهو يفحص في الثرى* قُضيَ القضاء بما جرى

(١) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٧٧

(٢) الخنا أي الفحاش بالكلام

فاسترجعي
وتكفلي حال اليتامى وانظري* ما كنتُ أصنعُ في حماهم فاصنعي
**

الليلة السابعة عشرة: الشماتة

(وَ إِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ)^١

أخواني قد استوعب دين الاسلام في شموله وعلاجه كل أمراض النفوس ومعاييبها، أقوالا وأفعالا، ومشاعر وانفعالات وثمة خلق ذميم، وسلوك شائن، يدل على نفس غير سوية، وقلب مدخول يكاد يخلو من الحب والمودة والعطف وحب الخير، ذلكم هو: خلق الشماتة، وغالبا ما يقتترن به مظاهر كراهية، من السخرية والهمز والغمز واللمز وألوان الاستهزاء قولاً وفعلاً وإشارة و الشماتة فرح ببلية من تعاديه، والسرور بما يكره من تجافيه.

و يخبرنا القرآن عن صفة ذميمة في الإنسان الا و هي التثامت بالمؤمنين و تفسير الآية هو يا رسول الله (ص) إن تصيبك شدة كانكسار جيش كما حدث يوم أحد يقولوا المناققين الذين لم يخرجون مع المسلمين للحرب و هم معجبين بأرائهم حامدين ما صنعوا، يقولون قد تلافينا ما يهمننا من الأمر بالحدز و الحزم كما هو دأبنا، إذ تخلفنا عن القتال و لم نلق بأيدينا إلى الهلاك، و ينصرفوا عن الموضوع الذي يقولون فيه هذا القول و هم فرحون فرح البطر و الشماتة.

تعريف الشماتة

و هي سرور النفس بما يصيب غيرها من الإضرار، و إنما تحصل من العداوة و الحسد^٢ و هي أن تقول: ما أصاب فلانا من مصيبة أو بلاء إلا لسوء فيه، وأن تفرح و تظهر السرور لما أصابه و شيء من ذلك،

(١) التوبة: ٥٠

(٢) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٢٢، قال رسول الله (ص): «و أما علامة الحاسد فأربعة الغيبة و التملق و الشماتة بالمصيبة و أما علامة المسرف فأربعة الفخر بالباطل و يشترى ما ليس له و يلبس ما ليس له و يأكل ما ليس عنده» التملق وهو الود واللفظ وأن يعطى في اللسان ما ليس في القلب. وهنا يجب ان نلتفت الى ان الامتناع عن التملق لا يعني الامتناع عن الثناء فللثناء آثار ايجابية كثيرة كالتحفيز وتعزيز الثقة بالنفس لكن الثناء مقرون بالاختصار فاذا زاد عن حده بات تملقا وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين (ع): «الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد» (نهج البلاغة، شرح الفيض الاصفهاني، ص ١٢٣٩) ويقول الإمام علي (ع): « إذا مدحت فاختصر » (غرر الحكم: ٣٢٦٢)

و هذا ينبغي أن لا يكون لأن من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين، فإن خلق الشماتة يقوم في النفس حين تخلو من المودة والحب والعطف، وتمتلى بالكراهية والحقد والبغض، فإن الإنسان يتألم لألم الغير إلا إذا كان يحب هذا الغير، ويود الخير له، أما إذا مقته وأبغضه، فإنه يفرح لحزنه، ويشمت في مصيبتة.

و الرحمة يفترض أنها تسود بين المسلمين، وهى خلق المنافقين الذين قال الله فيهم (إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) ألا فليعلم الشامتون بغيرهم أن الأيام تُول والشاعر الحكيم يقول:

فقل للشامتين بنا أفيقوا* سيَلقى الشامتون كما لقينا

و قال أهل الحكمة: "إن الحسد والشماتة متلازمان، فالحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت". و الشامت محروم من المحامد الجميلة، والمسالك الراقية، والشعور الإنساني النبيل. الشامت لا يفرح بمصيبة غيره إلا من لؤم طبعه.

بل يقرر أهل العلم أن الشماتة من أخلاق أهل النفاق، قال تعالى وهو يحكي كيف أن هارون طلب من أخيه موسى الكليم ألا يشمت به الأعداء بمعاملته له بنفس ما يعاملهم به، واعتباره معهم سواء في الذنب والمعصية، حيث إن موسى رجع إلى قومه وهو في شدة الغضب لأنهم اتخذوا العجل إلها من دون الله، وكان قد ترك معهم أخاه هارون، فغضب منه وأراد أن يبطش به، لأنه لم يغير هذا المنكر العظيم، لكن هارون خشي إن هو غير المنكر أن يتفرق بنو إسرائيل، فرأى أن يترك ذلك حتى يرجع موسى، قال تعالى:

(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَانُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^١ الشاهد عندنا في هذه الآية هي قول هارون: فلا تشمت بي الأعداء، بمعنى أن الذي يشمت هو العدو.^٢

(١) الأعراف: ١٥٠

(٢) المؤمن، ص ٤٢ و تكملة الحديث: «و عن أبي عبد الله (ع) قال: و الله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن فقال إن المؤمن أفضل حقا من الكعبة و قال إن المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله فلا يخونه و لا يخذله و من حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه و لا يروى و يعطش أخوه و

و الانسان يجب ان يكره للناس ما يكرهه لنفسه فقد قال الإمام الصادق (ع): «قال أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك» ومن لطائف معنى هذا الحديث: ان ظاهره التساوي، وحقيقته التفضيل، لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين.

اثار الشماتة

اولا: الشامت قد تنعكس المصيبة عليه، روي عن الصادق (ع): «لا تبد الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويصيرها بك» و «من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن» قال احد العلماء: (عبت شخصا قد ذهب بعض أسنانه، فذهبت أسناني، ونظرت إلى امرأة لا تحل لي، فنظر زوجتي من لا أريد) وقال ابن سيرين: (غيرت رجلا بالإفلاس، فأفلس) يقول إبراهيم النخعي: (إني لأرى الشيء أكرهه، فما يمنعي أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله).

ثانيا: الشماتة لها تأثير سلبي على الفرد والمجتمع تربى الحقد والحسد والعداوة وهذا أمر معلوم مشهود. مضافا إلى أن فى الشماتة بالمؤمن كسرا لقلبه و إدخالا للحزن عليه، و هو خلاف غرض الشارع و لذلك قال رسول الله (ص): ^١ «إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم». سئل أيوب (ع): أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك؟ قال: شماتة الأعداء^٢. وأوضح العلماء أن التشفي بمصاب الغير

لا يلبس و يعرى أخوه و ما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك و إذا احتجت فسله و إذا سألك فأعطه و لا تمله خيرا و لا يمله لك كن لهظهيرا فإنه لك ظهير إذا غاب فاحفظه في غيبته و إن شهد زره و أجله و أكرمه فإنه منك و أنت منه و إن كان عاتبا فلا تفارقه حتى تسلم سخيمته و إن أصابه خير فاحمد الله عز و جل و إن ابتلي فأعطه و تحمل عنه و أعنه»

(١) الكافي، ج ٢، ص ٩٨

(٢) قال الصادق (ع) (بعد ان انتهت ابتلاء الله لأيوب): (تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٤٢) «فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء و رد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابه البلاء كلهم أحياءهم الله تعالى، فعاشوا معه، و سئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال: شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب (اكراما له علي صبره امطره بالذهب) و كان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده، فقال له جبرئيل: أما تشبع يا أيوب قال: و من يشبع من رزق ربه.»

ليس خلقا إنسانيا ولا دينيا، فكما نزل مصاب على غيره سنزل به ايضا، كما أن الشماتة بالمصائب التي تقع للغير تتنافى مع الرحمة.

قصة امام المسجد

شيخ من اهل العلم كان امام جماعة في مسجد فرأى احد المصلين امامه تربة فيها عداد لعدد الركعات^١ فقال له يا مومن ما هذا لماذا لا يوجد لديك حضور قلب وقت الصلاة حتى لا تحتاج الى هذه التربة الالكترونية و اخذ في بيان حضور القلب و كيف الائمة (ع) كانوا في الصلاة ثم اقبل هو الى الصلاة و كانت صلاة العشاء و اذا به قد اتمها على الركعت الثالثة و سلم فيها. و قال الصادق (ع):^٢ «من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن بها»

نعي: القاسم بن الحسن (ع)

تحملت كعبة الرزيا زينب (ع) الكثير من الشماتة من عبدالله ابن زياد حين قال لها يا زينب، كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين (ع) وأهل بيتك؟ فقالت: (ما رأيت إلا جميلا.. هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحتاج وتخاصم) وهو تعبير عن حالة الرضا والتسليم المطلق لله عز وجل. يقول الإمام الصادق (ع): زر الحسين جائعاً عطشاً شعثاً مغبراً فإنه قتل جائعاً عطشاناً، ومن هنا فإن الإمام زين العابدين (ع) كلما نظر إلى طعام أو شراب يبكي ويقول: كيف اكل وقد قتل والدي الحسين جائعاً؟ وكيف أشرب وقد قتل أبي عطشاناً؟ و كان اصعب وداع في يوم عاشر من محرم حين ودع ابن اخيه القاسم ابن الحسن.

ذكر المؤرخون^٣ أن القاسم بن الحسن (ع) أبدى شجاعة لا تنسى وبطولة لا تقهر في عاشوراء كربلاء، رغم صغر سنه. وعن بطولاته ذكر صاحب المنتخب: أنه قدم إلى عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف الله أما تراقب الله يا أعمى القلب أما ترعى رسول الله؟ فقال عمر بن سعد: أما كفاكم تجبرا يا آل أبي طالب؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاك الله خيرا تدعي الاسلام وال رسول الله (ص) عطاشى ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم.^٤

(١) يقال لها بالفارسية: (مهر ركعت شمار)

(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ١٢، ص ١٣٧

(٣) المنتخب في المراثي و الخطب للطريحي، ص ٣٧٤

(٤) مناهج البكاء في فجاج كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج ١، ص: ١٥٣

ثم طلب المبارزة فجاء إليه رجل يعد بألف فارس فقتله القاسم، وكان يقاتل الفرسان إلى أن ضعفت قوته ورجع إلى خيمة وسار إلى الحسين (ع) وقال: يا عماء العطش العطش، أدركني بشربة من الماء، فصبره الحسين (ع) وعاد ليودع أمه فلما رأته احتضنته وراحت تشمه وتقبله. ثم دفعته إلى نصره عمه.^١ وكانني بالقاسم يخاطب أمه:

يمة ذكريني من تمر زفة شباب* من العرس محروم وحنتي دم المصاب

شمعة شبابي من يطفوها* حنتي دمي والكفن دار التراب
يمة ذكريني يمة ذكريني من تمر زفة شباب
أوصيك يمه وصيه* تسمعين لفظ اجوبي
شبان لو شفتيهم* بالله ذكرى يه يمه اشبابي
محروم من شم الهو* من دون كل صحابي
عطشان أنا يا والده* حين الشرب ذكريني

اتكله امه:

بيني يا جاسم هالوقت* حيلك لعمك ضمه
لها اليوم أنا ذاخرتك* مالک تخيب ظنوني
وانقلب إلى الميدان فأحاطوا به و رشقوه بالنبل و شد عليه الأزدي حتى ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلا شق بطنه واخر طعنه بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاسماه.
ولا أدري كيف حال الحسين (ع) عمه، الذي سمعه ينادي السلام عليك مني يا عماء أدركني، فجاء إليه الحسين كالصقر المنقض على الصفوف حتى وصل إلى القاسم ودموع الحسين جارية وحسراته وارية ثم نزل إليه ووضع صدره على صدره، يقول الخوارزمي جعل الإمام الحسين (ع) يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:^٢

غَرِيْبُونَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَدِيَارِهِمْ* تَنْوُحُ عَلَيْهِمْ فِي الْبَرَارِي وَخُوشُهَا
وَكَيفَ لَا تَبْكِي الْعُيُونُ لِمَعَشَرٍ* سَيُوفُ الْأَعَادِي فِي الْبَرَارِي تَنْوُشُهَا

(١) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٦٦

(٢) من أخلاق الإمام الحسين (ع)، عبد العظيم المهدي البحراني، ص ٢٥٣ نقلا

عن: معالي السبطيين، ج ١، ص ٢٨١

قال حميد بن مسلم فقلت في نفسي ما يصنع الحسين (ع) فاحتمله على صدره وكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض^١، (لم يطق الحسين أن يحمل القاسم مستويا لأن المصائب التي مرت عليه خاصة مصيبة القاسم أحنّت ظهره.)

فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته وجعل يقول: اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصرونا فدخلونا وأعانوا علينا أعدائنا اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا صبرا يا بني عمومي صبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخرا لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين.^٢

ولكن ما كان حال تلك الأم التي فجعت به؟ وما حال تلك الحرائر من بنات الرسالة؟ وقد جئن إليه كأني بهن وقد درن حوله يبكين وينحن عليه... ولما وصلت أمه رملة إليه ألقت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردد: واولداه واقاسماه.^٣
ام القاسم اتكله:^٤

(١) إعلام الوري، الطبرسي، ج ١، ص ٤٦٦

(٢) روضة الشهداء، الكاشفي، ص ٤٠٩ و ينابيع المودة، القندوزي، ج ٣، ص ٧٧

(٣) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٢٣٩

(٤) أبيات أخرى:

«صاحت بالذى فى الكون * مثل ما جرى فى الناس
ياالحسين الذى ايعرس * اله حنه و اليه لباس
و حنا اتشوفنا كلنا * صوايح فى عزا عباس
و كلنا امن العطش بنموت * او ما وحده جلد بيه
يحسين الذى ايعرس * هله فى زفته ايحضرون
ناس تعمل الزينه * او ناس الجفه ايحنون
او هلمعرس يه نور العين * هله فى المعركه ايونون
مثلك ما جرى فى الناس * اولها او تاليها
يحسين الذى يعرس * لعرسه ينحرون اجمال
او كل الناس يلتمون * من حوله نسه و اطفال
او هل المعرس يه نور العين * لعرسه ذابحين ارجال
ماشفنا احد عرس * و ارجال انذبح ليها
نادى بالعجل گومى * او من حزنه كشف للرأس

وصلت لعدقاسم او منها الغلب مهموم*صاحت ييمه ياشباب المات
محروم
مرمي على الرمضة او متخضب بالدموم*لبكي على فرگاک كل صبح
ومسيه
ربيتک ييمه واسهرت برباک*اشلون اصبر يروحي من بعد عيناك
عسن سيف الیصیبک صابني ویاک*اولا شوفک خضیب الراس
بدماک
بیني ما ذكرت أمک وحنیت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنیت
يجاسم خضبت شیبی وحنیت*ابدمک یا شباب الغاضريه
* *
یا کوكباً ما كان أقصرَ عُمرُهُ*وكذا تكونُ کواكبُ الأسحارِ
عَجَلُ الخُسوفِ عليه قبلَ أَوَانُهُ*فَمَحَاةٌ قبلَ مظَنَّةِ الإبدارِ

الليلة الثامن عشرة: السؤال

(لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)^١

الإنسان كائن اجتماعي، وكل فرد في المجتمع يسعى إلى أن يعيش مع أبناء جلدته امنا مطمئنا، يقدم ما يترتب عليه من واجبات تجاه مجتمعه، ولكن تنتاب الإنسان أحيانا ظروف، وتعصف به أحوال فتتقلب حياته رأسا على عقب، فتجعل الإنسان بحاجة إلى غيره إصابته بمصيبة تجعله عاجزا عن تأدية ما يتطلب منه نتيجة لمروره بظرف طارئ كمرض، أو حادث سير، أو في بعض البلاد، في ثوران البراكين والزلازل، وغير ذلك من المصائب، فيصبح الفرد عن تأمين حاجاته، أو علاجه، أو بناء بيته، فيضطر إلى اللجوء إلى غيره وسنتحدث عن مساعدة الفقراء، لكن نرى البعض يطلب من الناس أو يقترض من احد من دون احتياج ضروري و انما لاجل الكماليات و الاشياء الزائدة و اضافة ممتلكاته و طمعه في الاموال.

تفسير الآية

(لِلْفُقَرَاءِ) أي توجهوا للفقراء و ساعدوهم من اموالكم (الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أحصرهم و حبسهم الجهاد عن الضرب في الأرض و هو الكسب و العمل لاجل توفير المعيشة (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ) اشتغالهم بالجهاد منعهم من الذهاب فيها للكسب. جاء في الحديث ان الآية نزلت في "أصحاب الصفة"^٢.

قيل: كانوا نحواً من أربع مائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم و العبادة و كانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) التعفف هو القناعة و ترك المسألة (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ) و السيماء هو علامة الفقر في وجوههم من صفرة الوجه و رثالة الحال (لَا يَسْأَلُونَ

(١) البقرة: ٢٧٣

(٢) كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله (ص) مهاجرين الي المدينة لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله (ص) في المسجد، فإنهم كانوا يحتطبون بالنهار، ويسوقون الماء و يقرأون القرآن و يصلون، وكان (ص) إذا جاءته هدية أكلها معهم، وإن كانت صدقة خصهم بها، فلما كثر الفتح وانتشر الإسلام خرجوا وتأمروا.

النَّاسَ إِحْافًا) الإلحاف هو الإلحاح و إدامة للمسألة و الإصرار عليها و فيها دلالة على كراهة الإلحاف في المسألة.

في هذه الآية الله سبحانه مدحه من لا يطلب من الناس شيئا والإنسان إذا وفقه الله ومن عليه بالاستغناء عن الخلق، صار عزيز النفس غير ذليل لأن الحاجة إلى الخلق ذل ومهانة، والحاجة إلى الله تعالى عز وجل عبادة، والغنى الحقيقي هو غنى النفس، فإذا جعل الله غناك في نفسك، لم تحتج لأحد ولو كنت أفقر الناس.

أخي.. ارفع يديك ما استطعت الى ربك واطلب منه حاجتاك، ولا ترق ماء وجهك أجل لقمة العيش. قال رسول الله (ص):^١ «ليس الغنى عن كثرة العرض و لكن الغنى غنى النفس.» وقال (ص) لأعرابي طلب منه موعظة:^٢ «إذا صليت فصل صلاة مودع، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا، واجمع اليأس عما في أيدي الناس» وقال الإمام علي (ع): «شيعتي من لم يهر هرير الكلب^٣، ولم يطمع طمع الغراب، ولم

(١) تحف العقول، ص ٥٧ - يعني: ليس الغنى الحقيقي بسبب كثرة ما عند الإنسان من الثروات من العقارات والمراكب، والشركات والعرض(محركة) المتاع، و السلعة.

(٢) مجموعة ورام، ج ١، ص ١٦٤

(٣) الهرير: صوت الكلب دون نباحة من قلة صبره على البرد. (أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ١٣٧) و تمت الحديث هو: «و قال أمير المؤمنين (ع) لمولاه نوف الشامي و هو معه في السطح يا نوف أ رامق أنت أم نيهان قال نيهان أرمق يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا و الله قال شيعتي الذبل الشفاه و الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية و الربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا أجنهم الليل اتزروا على أوساطهم (المراد شد الوسط بالازار و هو كناية عن الاهتمام في العبادة) و ارتدوا على أطرافهم (أي يشتملون بالرداءة على أطرافهم) و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله (اي يتضرعون و يرفعون اصوتهم بالبكاء) في فكاك رقابهم و أما النهار فطماء و علماء كرام نجباء أبرار أنقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا و الماء طيبا و القرآن شعارا إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون و في أموالهم يتواسسون و في الله يتبذلون يا نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب و إلا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب و لم يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس و لو مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاسقا هجره هؤلاء و الله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم

يسأل الناس ولو مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاسقا هجره»

قصة

قال الصادق (ع) قال: ^١ «اشتدت حال رجل من أصحاب النبي (ص) فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله (ص) فسألته فجاء إلى النبي (ص) فلما رآه النبي (ص) قال من سألتنا أعطيناها و من استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله (ص) بشر فأعلمه فاتاه فلما رآه رسول الله (ص) قال من سألتنا أعطيناها و من استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا (الفأس التي ينقر بها الصخر) ثم جمع حتى اشترى بكرين (اي جملين) و غلاما ثم أترى (اي صار ثريا) حتى أيسر فجاء إلى النبي (ص) فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي (ص) فقال النبي (ص) قلت لك من سألتنا أعطيناها و من استغنى أغناه الله.»

وقال الصادق (ع): ^٢ «ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والاخرة: الصلاة في اخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولايته للإمام من ال محمد» إذن على الله توكل، واقطع طمعك في الخلق، ولا تعتن بما في أيديهم في وصية النبي (ص) لعلي (ع) قال: ^٣ «يا علي لأن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم

خفيفة و أنفسهم عفيفة اختلفت بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجيء النبي، ص يوم القيامة أخذا بحجرة ربه جلست أسماؤه يعني بحبل الدين و حجرة الدين و أنا أخذ بحجزته و أهل بيتي آخذون بحجزتي و شيعتنا آخذون بحجزتنا فإلى أين إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثا»

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٣٩

(٢) الكافي، ج ٨، ص ٢٣٤ و تنمة الحديث: « قال و ثلاثة هم شرار الخلق ابتلي بهم خيار الخلق أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله و عاداه و معاوية قاتل عليا (ع) و عاداه و يزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي (ع) و عاداه حتى قتله.»

(٣) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٤١

يكن ثم كان^١ إلى أن قال ثم قال يا أبا ذر إياك و السؤال فإنه ذل حاضر^٢ و فقر تتعجله و فيه حساب طويل يوم القيامة إلى أن قال يا أبا ذر لا تسأل بكفك و إن أتاك شيء فاقبله»
و قال الباقر (ع):^٣ «لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحدًا و لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحدًا. و قال: و جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه فرد فقالوا يا رسول الله لنا إليك حاجة قال هاتوا حاجتكم قالوا إنها حاجة عظيمة قال هاتوا ما هي قالوا تضمن لنا على ربك الجنة فنكس (ص) رأسه ثم رفع رأسه فقال أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحدًا شيئًا قال فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان ناولني فرارا من المسألة فينزل فيأخذه و يكون على المائدة و يكون بعض الجلساء أقرب منه إلى الماء فلا يقول ناولني حتى يقوم فيشرب. و قال (ص) استغنوا عن الناس و لو بشوص السواك^٤»
و قال رسول الله (ص):^٥ «لأن يأتي أحدكم جبلا فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» قال عبد الأعلى استقبلت الإمام الصادق (ع):^٦ «في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت جعلت فداك حالك عند الله عزوجل و قرابتك من رسول الله (ص) و أنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم فقال يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك.»

(١) التنين (كسكين): حية عظيمة، و قوله «من لم يكن ثم كان» أي من لم يكن ذا مال ثم حصل له، فإن الغالب في أمثالهم الخسة و البخل و رد السائل.
(٢) و روي عن لقمان أنه قال لابنه يا بني ذقت الصبر و أكلت لحاء الشجر (أي قشره) فلم أجد شيئًا هو أمر من الفقر، فإن بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينونك و لا ينفعونك بشيء، ارجع إلى الذي ابتلاك به و هو أقدر على فرجك و سله من ذا الذي سألته فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه (أي كل من سألته أعطاه و انجاه)

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧١

(٤) و لو بشوص السواك أي بغسالته (و قيل) بما يفتت منه عند التسوك.

(٥) أخرجه البيهقي في المصابيح، ج ١، ص ١٢٣

(٦) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٢٥

نداء و تحذير

أيها المسلمون: إنما أدعو إلي الاستغناء عن الخلق، هو خصلة كمال بالنسبة للمحتاج، ولكن التصديق على الفقير و المحتاج فهو واجب على المستغني الذي يسأل تكثراً، فالسأل إنما يسأل جمرًا من نار جهنم، و المعطى يفك رقبتة منها^١، أقول هذا لكثرة من يسأل الناس في زماننا، و الغالب على سؤالهم أنه لاجل التكثر من الاموال و ليس لحاجة، و أما من يتصدق عليهم فهو على أجره، سواء كان صادقاً أو لا، فله الظاهر و الله يتولى السرائر و أما من كان محتاجاً متعففاً، وجاءته العطية من غير سؤال فله أخذها من غير استشراف نفس، و إنما النهي عن السؤال و تتبع ذلك، و على العبد أن يسأل ربه كل حوائجه فإنه القادر الكريم. قال الصادق (ع):^٢ «من سأل الناس و عنده قوت ثلاثة أيام لقي الله يوم يلقيه و ليس على وجهه لحم».

فالحديث يبين أن سؤال الناس للصدقات يكون سبباً في تساقط لحم وجه الإنسان يوم القيامة فكما السؤال في الدنيا اسقاط لماء الوجه يكون غدا اسقاط للحم الوجه، و ذلك علامة له على أنه كان يسأل الناس الصدقة في الدنيا و يأتي المسألة مع وجود الكفاف نكتة في وجه السائل يوم القيامة. «و عن مفضل بن قيس بن رمانة قال: دخلت على الصادق (ع) فشكوت إليه بعض حالي و سألته الدعاء، فقال: يا جارية هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس، فقال: هذا كيس فيه أربع مائة دينار، فاستعن به، قال: قلت: و الله جعلت فداك ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء، فقال، ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتتهون عليهم^٣»

كرم الإمام الكاظم (ع)

و في مقابل السؤال، اكرام الآخرين يذكر اصحاب الكتب ان الإمام الكاظم (ع) كان شيخاً بهياً كريماً، أعتق ألف مملوك و كان يصير الصرر ثلاثمائة دينار و أربع مائة دينار و مائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة. و كانت صرة موسى إذا جاءت الإنسان استغنى و كان يضرب بها المثل فكان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة.

(١) يقول الشاعر:

لا تهين الفقير علك ان*تركع يوماً و الدهر قد رفعه

(٢) وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٣٧

(٣) رجال الكشي، ١٢١، بحار الأنوار، ٤٧: ٣٤، حديث ٣١

وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم فيه العين^١ والورق^٢ والأدقة^٣ والتمور، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أي جهة هو. وكان (ع) مع كثرة انفاقه للناس زاهدا في الدنيا فعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: دخلت على أبي الحسن الأول (ع) في بيته الذي كان يصلي فيه، فإذا ليس في البيت شيء إلا خصفة^٤ وسيف معلق، ومصحف.

وكان (ع) يعمل بكد يمينه وعرق جبينه: وعن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن (ع) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماء في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: "يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي"، فقلت له: ومن هو؟ فقال: "رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وأبائي (ع) كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين"

قال الحكماء: «لو كان ماء الحياة يباع بماء الوجه لما اشتراه العالم، فالموت بالمرض خير من الحياة بالذلة» وقال الحسين (ع): «موت في عز خير من حياة في ذل، وأنشأ في يوم قتله:

الموت خير من ركوب العار* و العار أولى من دخول النار

و الله ما هذا و هذا جاري»

نعي: رجوع السبايا إلى المدينة

روي أن ال الرسول (ص) قد أقاموا الماتم عند قبر الحسين (ع) ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع توجهوا نحو المدينة، يقول بشر بن حذلم: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين (ع) وضرب رحله وأنزل النساء وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال (ع): ادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي و دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها* قتل الحسين فأدمعي مدرار

(١) أي الذهب والدنانير.

(٢) أي الفضة والدراهم.

(٣) جمع دقيق وهو الطحين.

(٤) الخصفة: زنبيل يعمل من الخوص لحمل التمر و الحاجيات الاخر.

الجسم منه بكر بلاء مضر ج* والرأس منه على القنأة يدار^١
يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم* ما منكم أحد عليه يغار
ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا
بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة
مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن ضاربات خدودهن يدعين
بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر على
المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين (ع) فتقول:
نعى سيدي ناع ناع فأوجعا* وأمرضني ناع ناع فأقعجا
فعيني جودا بالدموع واسكبا* وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهي عرش الجليل فزعزعا* فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه* وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منا قروحا لما
تندمل فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشير بن حنظل وجهني مولاي
علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله
الحسين (ع).^٢

ومن جملة من خرج من المخدرات زوجة أمير المؤمنين (ع) أم البنين،
خرجت وعلى كتفها طفل العباس حتى دنت من بشر، فأخذت تسأله عن
الحسين (ع)، وهو يجيبها عن أولادها الأربعة، وهو يقول لها: عظم الله
لك الأجر بولدك جعفر، قالت أخبرني عن ولدي الحسين (ع)، قال:
عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أخبرني عن ولدي الحسين
(ع)، قال: عظم الله لك الأجر بولدك عون، قالت يا بني أخبرني عن
ولدي الحسين (ع)، قال: عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس
(ع)، فلما سمعت بذكر أبي الفضل العباس وضعت يدها على قلبها ثم
قالت: يا ابن حنظل لقد قطعت نياط قلبي.
يغلها للغمر كطعوا يساره و يمينه* بصواب العامود انفضخ راسه
وجبينه

(١) اللهوف، ابن طائوس، ص ١٩٨

(٢) أدب الطف للسيد جواد شبر ج ١ ص ٦١، أعيان الشيعة للسيد الأمين ج ٣
ص ٥٨٢، معالي السبطيين للمازندراني ج ٢ ص ٢٠٣، مثير الأحزان لابن نما
الحلي ص ١١٢

وزينب صاحت ظهري انكسر من صوبو عينه *
وسكينه نادى ياعمي چا وعدك وبينه
**

ثم قالت له أخبرتني بقتل أولادي الأربعة ولكن يا ابن خذلم أعلم إن
أولادي وجميع من تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين (ع)، يا ابن
خذلم أخبرني عن الحسين (ع).
عند ذلك قال: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحسين (ع) فلقد خلفناه
بأرض كربلاء جثة بلا رأس فصاحت وا ولداه وا حسينا^١.
وسقطت إلى الأرض مغشياً عليها، فلما أفاقت قالت: يا ابن خذلم لقد
قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين (ع)، أيكله:

لن اجاوبچ دنياچ صارت مظلمه* عظم اجرچ يا فاطمة بفگد ابو اليمه
يكلها عظم الله اجرچ بالحسين* بگه ابواي الطفوف ابغير تكفين
او مشى السجاد بطعون النساوين
يم البنين الأربعة الماحد دفنهم* دمهم غسلهم والترب صاير كفنهم
ومن الصبح زينب مشت للشام عنهم*
فوق الهزل مرت وشافتهم مطاعين
يم البنين الأربعة انذبوا ظمايا* وظلوا ثلاث تيام عالغبرا عرايا
لو تشوفين على النهر صاحب الراية*

مقطوع راسه مكطعه شماله ويمينه
ثم انطلقت إلى حيث نزل أهل البيت ووقفت أمام زينب (ع) تسألها
اسمع الحوار بين أم البين و زينب:

صاحت ارد انشدچ يا ضوه العين* عن عباس و ولادي الميامين
اخافن گصروا عن نصرة احسين* او عند امه ابخل وجهي توسم
لا لا يه يمه تگلها اشتگولين* تلت تنعام من اخوتي الطيبين
بنلوا كل مهجهم دون الحسين* او وگفوا سور ما دون المخيم
قال الراوي: ^٢ فما كان ساعة إلا وقد أتت نساء أهل المدينة فتلقتهن نساء
الحسين (ع) بلطم يكاد الصخر يتصدع له ثم دخلوا المدينة فلما دخلت
مولاتى زينب إلى دار الحسين وجدتها مقفرة خالية من سكانها موحشة

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ٣، ص ٢٥٢

(٢) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت، ج ٣، ص ٢٦٧، معالي السبطين، ج ٢،

العرصات لفقد الأئمة الهداة، فبكت وزاد حزنها:
المنية للذي مفكود راحات* او بگيت اصفج عله الطيبين راحات
إعيوني امن البجه والنوح راحات* مدري وين ذيج الأهل راحات
ليالي الجانت ويه إحسين راحات* و اجتنى المارده اتمر عليه^١
بالأمس كانوا معي واليوم قَدْ رَحَلُوا* وَخَلَفُوا فِي سُودَا الْقَلْبِ نِيرَانَا
نَذَرُ عَلَيَّ لَإِنْ عَادُوا وَإِنْ رَجَعُوا* لِأَزْرَعَنَّ طَرِيقَ الطَّفِّ رِيحَانًا

(^١) كأنني بها ذهبت إلى قبر أمها الزهراء، أماه يا زهراء، أتيت إليك ناعية
الحسين ذبحوا أخي الحسين عطشان ظمان سبوننا من بلد إلى بلد، الزهراء تجيبها
بلسان الحال:

يزينب يمه اخبريني اريد اسمع شنو اللي صار* ترا همج هدم حيلي يابنت
المرتضى الكرار
خبريني ينور العين ترا گلبي توجر نار* اخوتج ليش مارجعوا ولا اولادج
الاطهار

تجاوبها زينب (ع):
اذا تسألين عن اخواني جثث ظلوا على لرمال* ابواذي كربلا انذبحو كلهم
والدما سيال
وركبت اعلى الهزل ويه الأعاذي مربطة بأحبال

الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (ع) (المجلس الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام
على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين
الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب
الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد
الابد. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابي طالب يا امير المؤمنين،
صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما
و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج
البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب
بالسيوفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين،
صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن
الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى
الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابي طالب صلى الله عليك يا
شهيد المحراب و يا داحي الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله
عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و
حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى
الله من اعداك.

لبس الإسلام أبراد السواد*يوم أردى المرتضى سيف المرادي^١
ليلة ما أصبحت إلا وقد* غلب الغي على أمر الرشاد
والصلاح انخفضت أعلامه*فغدت ترفع أعلام الفساد
ما رعى الغادر شهر الله في* حجة الله على كل العباد
وببيت الله قد جدله*ساجدا ينشج من خوف المعاد
قتلوه وهو في محرابه*طاوي الأحشاء عن ماء وزاد
عاقر الناقة مع شقوته*ليس بالأشقى من الرجس المرادي
فلقد عمم بالسيف فتى*عم خلق الله طرا بالأأيادي
فبكته الإنس والجن معا*وطيور الجو مع وحش البوادي
وبكاه الملاء الأعلى دما*وغدا جبريل بالويل ينادي
هدمت والله أركان الهدى*حيث لا من منذر فينا وهاد
* *

(١) للسيد جعفر الحلي

إلك مأتّم يحامي الجار ينصاب* ودمعي عليك مثل السيل ينصاب
يريت الصابك بالقلب ينصاب* وسالم تظل يا حامي الحمية
نوح يا ناعي او دمتك سيلها* اوصيح طاح الليث حامي ادخلها
طاح والدنيا لفقده مظلّمه* أهل بيته تهل دمتهم دمه
والأملاك اتنوح لأجله بالسمة* اتبدل ابنوح او بكه تهليلها
اتبدل التهليل منها بالعويل* لاجل ابو الحسنين حامي الدخيل
ويلي قلبي من وقع دمه يسيل* فيض المحراب واشبه سيلها
فيض المحراب دمه او هامته* غدت نصين او تحنت شبيبته
وضجت الأملاك كلها الوقعة* اوصاح او عول بالسمة جبريلها
صاح طاح الدين ركنه وانهدم* او راس أبو الحسنين نصين انجسم
من سمع صوته الحسن دمه انسجم* صرخ وام كلثوم زاد اعويلها
صاحت يبويه اشهل مصيبه* مطبور والهامة خضيبه
راح الأبو وامنين اجيبه

المحاضرة: فضائل علي (ع)

إن خير ما نبداً به حديثنا عن أمير المؤمنين (ع) هو قول الرسول
الأعظم (ص) في وصفه له، حيث قال: ^١ «من أراد أن ينظر إلى آدم في
جلالته وإلى شيث في حكمته وإلى إدريس في نباهته ومهابته وإلى
نوح في شكره لربه وعبادته وإلى إبراهيم في وفائه وخلته وإلى موسى
في بغض كل عدو لله ومنايذته وإلى عيسى في حب كل مؤمن
ومعاشرته فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» ^٢
وقال (ص): ^٣ «من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله وإلى إبراهيم
في سخائه وإلى سليمان في بهجته وإلى داود في حكمته فليُنظر إلى
علي بن أبي طالب» ^٤ وقال (ص) لعلي (ع): «لولا أن تقول فيك
طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك
قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون
بذلك البركة» ^٥

(١) راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع) (اصدار شعبة التبليغ الديني،

العتبة العلوية المقدسة) و نقلنا منه كثيراً في الابحاث الآتية

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٧، ص ٤١٩

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٣٩، ص ٣٥

(٤) الكافي للكليني، ج ٨، ص ٥٧

إخلاصه لله

الصفة البارزة التي تميز بها الإمام (ع) أنه كان من أعظم المسلمين إيماناً بالله تعالى، ومن أكثرهم معرفة به، وهو القائل: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»^١ وقد ورد في مناجاته لله تعالى قوله (ع): «إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»^٢ وهذا هو منتهى الإيمان، فقد كانت عبادته لله تعالى عبادة العارفين الأحرار لا عبادة التجار ولا عبادة العبيد، وكانت جميع أعماله خالصة لوجه الله تعالى وحدثنا المؤرخون عنه حينما صرع عمرو بن عبود العامري فارس العرب، فإنه لم يجهز عليه لأنه قد سبه وأغلظ في شتمه، فغضب من ذلك، ولما سكن غضبه أجهز عليه، وقد سئل عن السبب في تأخيره لقتله، فأجاب: «إني ما أحببت قتله انتقاماً لسبه لي فيفوت مني الأجر والثواب، فلما سكن غضبي أجهزت عليه في سبيل الله تعالى»^٣

عصمته

العصمة من كل إثم ورجس، فلم يقترب الإمام بإجماع المؤرخين أي ذنب أو خطيئة، قال (ع): «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»^٤ وقال (ع): «والله لأن أبيت على حسك السعدان^٥ مسهداً، أو أجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام»^٦

إثاره

لقد اثار أمير المؤمنين (ع) الآخرين بالطيبات واللذائذ فتتكر لذاته وقدم غيره على نفسه، وقد وصف الإمام الباقر (ع) هذه الخصلة عند أمير

(١) مناقب أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣١٧

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ١٤

(٣) راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، إصدار شعبة التبليغ الديني،

ص ٢٤ و موسوعة علي بن أبي طالب (ع)، القرشي، ج ١، ص ٩٦

(٤) نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع) ج ٢، ص ٢١٨

(٥) الحسك: الشوك، السعدان: نبت له شوك ترعاه الإبل

(٦) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، إصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٢٨

و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٨٠

المؤمنين (ع) حيث يقول: ^١ «كان علي بن أبي طالب (ع) ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير، والزيت والخل» وينقل لنا التاريخ نماذج كثيرة في هذا الشأن منها: قال (ع): ^٢ «وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي أمانة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق، إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تبيت ببطنة* وحولك أكباد تحن إلى القد

أفنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش» ^٣ و ينقله انه أتى الإمام (ع) سوق البزازين ليشتري ثوبا له فوقف على تاجر فعرفه، فأراد مسامحته ليتقرب إليه، فانصرف عنه ولم يشتري منه، ووقف على غلام لم يعرفه فاشترى منه ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين، فقال لقنبر: "خذ الذي بثلاثة دراهم" فقال له قنبر: أنت أولى به، إنك تصعد المنبر وتخطب الناس، فرد (ع) وقال له: "أنت شاب، ولك شرة الشباب، وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك". ^٤

و روى عن الباقر (ع) أنه قال: ^٥ و الله إن كان علي (ع) ليأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد ^٦ و إن كان ليشتري قميصين السنبلايين ^٧

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠، ص ٣٣٧

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٧٣

(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٠ - ٢٩

(٤) الغارات لابراهيم الثقفي، ج ١، ص ١٠٦

(٥) الأمالي، للصدوق، ص ٢٨١

(٦) المقصود بأكلة العبد الأكل على الارض من غير أن يجلس على كرسي مختص به يضع الطعام عليه و يجلس مثل العبيد ويظهر من بعض الأخبار أن جلسة العبد الجثو على الركبتين. وقال بعض العلماء: «إنها الجلوس متوركا». (٧) القميص السنبلائي: «إنها أغلظ ما يكون من الثياب» و هذا كما جاء في بعض الروايات حيث ارى الصادق (ع) قميص على (ع) لاحد اصحابه و كان باقى عنده و قال له: (كافي، ج ١٣، ص ٥٥) «تريد أريك قميص علي (ع)

فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر^١ فإذا جاز أصابعه^٢ قطعه و إذا جاز كعبه حذفه^٣ و لقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة و لا لبنة على لبنة^٤ و لا أقطع قطيعا^٥ و لا أورث بيضاء و لا حمراء^٦ و إن كان ليطعم الناس خبز البر و اللحم و ينصرف إلى منزله و يأكل خبز الشعير و الزيت و الخل^٧ و ما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه^٨ و لقد أعتق ألف مملوك من كد يده تربت فيه

الذي ضرب فيه وأريك دمه قال: قلت: نعم، فأخرجه ونشره، فإذا هو قميص كرابيس يشبه السنبلائي» و في رواية عن الصادق (ع) قال له رجل: (الوسائل ج٣، ص ٣٤٨) «أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس الخشن ويلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد فقال له: " إن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا (عجل الله فرجه) أهل البيت (ع) إذا قام لبس ثياب علي وسار بسيرة علي»

(١) عن الأصمغ بن نباتة قال: خرجنا مع علي (ع) حتى دخلنا السوق البزازين فساوم رجلا شاب فقال بعني ثوبين فماكسه الشاب حتى اتفقا على سبعة دراهم ثوب بأربعة دراهم و ثوب بثلاثة دراهم فقال لغلامه قنبر اختر أحد الثوبين فاختر الذي بأربعة و لبس هو الذي بثلاثة و قال الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني و أتجمل به في خلقه ثم أتى المسجد الأكبر فجاء أبو الشاب فقال إن ابني لم يعرفك و هذان درهمان ربحهما عليك فخذهما فقال علي (ع) ما كنت لأفعل ماكسته و ماكسني و اتفقا على رضى. (مكارم الأخلاق، ص ١١٢)

(٢) أي إذا تعدى كف اليد و وصل أول الأصابع

(٣) فرارا من عادة المتكبرين و مخالفة شعار المخالفين حيث أن قميصهم إلى نصف الساق

(٤) الآجرة و اللبنة: هما ما يبنى بهما الجدار. و المقصود أنه (ع) ما اشتغل بعمارة الدنيا و مابنى لنفسه شيئا

(٥) «لا أقطع قطيعا» أي ما جعل لنفسه أو لأهله أرضا و يقال: أقطعه الإمام الأرض أي جعل غلتها رزقا

(٦) كناية عن الدراهم والدنانير بقرينة الاستثناء

(٧) لا يتوهم أنه (ع) لم يجد غيره لأن من أعتق ألف مملوك من صلب ماله لا يتصور فيه ذلك بل لأن ذلك أصلح في تطويع النفس الامارة و تزكيتها و لتسلية نفوس الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة

(٨) ترويضاً للنفس و منعها من الانحراف عن الكسل و الراحة و فيه تنبيه على

يداه^١ و عرق فيه وجهه و ما أطاق عمله أحد من الناس و إن كان ليصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة و إن كان أقرب الناس شبيها به علي بن الحسين (ع)^٢ و ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

مقتل على ابن أبي طالب (ع) ليلة الجرح

روى عن احد ازواج النبي انها قالت جاء علي بن أبي طالب (ع) يستأذن على النبي (ص) فقال النبي (ص) ادخل يا علي فلما دخل قام إليه رسول الله (ص) فاعتنقه و قبل بين عينيه و قال بأبي الشهيد بأبي الوحيد الشهيد.^٣

نعم اخواني الليلة امير المؤمنين (ع) ايطيح في محرابه، الكون كله يصيح وا عليه ، الليلة زينب تنادى وا عليه .

في مثل هذه الليلة تقول ام كلثوم^٤ بنت أمير المؤمنين (ع): لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدمت إليه عند إفطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش^٥ فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلما نظر إليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاء شديدا عاليا، وقال: يا بنية أتقدمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟

أتريدين أن يطول وقوفي غدا بين يدي الله عزوجل يوم القيامة، أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله (ص) ما قدم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله. يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله عزوجل يوم القيامة، يا بنية إن

أنه لا بد من تذليل النفس المائلة الى الراحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتعتاد في الخيرات و يسهل لها سلوك سبيل الطاعات و كما جاء في الروايات: «أفضل الاعمال أحزمها» (راجع: مفتاح الفلاح، ص ٤٥ و النهاية لابن الأثير ١: ٤٤٠ حمز) و «أفضل الاعمال ما أكرهت عليه نفسك» (بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٦٩، ج ٢٠) احترز بقوله "كلاهما لله رضى" عما اذا لم يكن كذلك فإنه لا يصح تعذيب النفس بغير الطاعة.

(١) أي صار التراب في يده، و كأنه إشارة الى عمله (ع) في البساتين

(٢) أي الإمام السجاد (ع)

(٣) الأمالي، للمفيد، ص ٧٢

(٤) ينقل عن البعض انه (ع) كان ضيف عند ابنته زينب

(٥) الجريش: ما طحنه غير ناعم

الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، يا بنية والله لا اكل شيئا حتى ترفعين أحد الإدامين.^١

خُفي يا بنتي طعامي او خُفي يا بنتي شرابي*ليلتي صعبة او طويلة و
الوعد فيها اصوابي

(زينب) ينفث راسي او على وجهي الدمه تصبح اخضابي
شيلي يا زينب كثير الزاد ماتنفع الكثرة*ودي بطني ايكون طاوي لو
تشك راسي الطبرة

الله و اشكد قلبي يتمن يشوف امج الزهرا
سمعي يا بنتي كلامي و سئدي للصوايح*خلي هالليلة تمر باجر ترى
بيدن نوايح

ينكسر گلچ اذا گالوا على الكرار طايح
رفعت احد الادامين فلما رفعته تقدم إلى الطعام فأكل قرصا واحدا
بالمح الجريش، ثم حمد الله وأثنى عليه.
ثم قام إلى صلاته الثانية فصلى ولم يزل راکعا وساجدا ومبتهلا
ومتضرعا إلى الله سبحانه، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى
السماء، وهو قلق يتململ، ثم قرأ سورة "يس" حتى ختمها، ثم نهض
قائما على قدميه، وهو يقول: "اللهم بارك لنا في لقائك"، ويكثر من
قول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، ثم صلى حتى ذهب
بعض الليل، ثم جلس للتعقيب.^٢

ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومته مرعوبا وعن الحسن
(ع) أنه قال: أتيت سحرا فجلست إليه، فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي،
فملكنتي عينايا وأنا جالس، فسبح لي رسول الله، و هو يقول على يا
على انى مشتاق اليك و عما قريب تاتي الينا، رحم الله من نادى وا
علياه.

قالت ام كلثوم (ع): ولم يزل تلك الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا،
ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب،
وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها، ثم
يعود إلى مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت، ويكثر من قول:
"إنا لله وإنا إليه راجعون" "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٦

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٦

ويصلي على النبي واله، ويستغفر الله كثيرا. فقلت: يا أباه مالك تنعى نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل^١ قالت ام كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنية لا تبكين فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي (ص) وقال: يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأعلميني، ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.^٢ قالت ام كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، فاخبرته، فأسبغ الوضوء وقام وليس ثيابه وفتح بابه، ثم نزل إلى صحن الدار وكان في الصحن إوز^٣ فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ولم يصحن قبل تلك الليلة، و كأنها تقول لا تخرج يا امير المؤمنين فقال (ع): لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء. فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمنزره فانحل منزره حتى سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت*فإن الموت لا يقيكا

ولا تجزع من الموت*إذا حل بناديكا

ولا تغتر بالدهر*وإن كان يواتيكا

كما أضحكك الدهر*كذاك الدهر يبيكيكا

الا من مناد واعلياه... تحضر للمصيبة

انحل ميزره او شده او تحزم*و استعد و اعلى الموت عزم

الليلة على يرتاح منها*و يروح للمسجد الاعظم

وطيح من سيف ابن ملجم

ثم قال: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقائك، و اذا بيدين حنونتين تتمسك به و تقول له لا تطلع بويه خل الليلة الحسن يروح ابدالك. قالت زينب: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة.^٤ قال: يا بنية، ما هو بنعاء، ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها

(١) ابو ج رايح يا ام كلثوم هالليلة

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٧

(٣) الاوز: البط

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٨ و منهاج البراعة في شرح نهج

البلاغة (خوئي)، ج ٥، ص ١٤٦

بعض، فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.^١ وسار أمير المؤمنين (ع) حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوءها، فصلى في المسجد ثم علا المئذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح، ثم أذن، الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر و هي تنادى كبرت كبيراً يا علي عساك الله يرجعتك يا ابتاه وكان (ع) إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

انتهى على من الاذان نزل من المئذنة و كان من كرم اخلاقه انه يوقض النيام في المسجد و مر على ذلك اللعين ابن ملجم و هو ينادى الصلاة الصلاة يرحمكم الله حتى وصل اليه وهو نائم على وجهه فقال له: يا هذا قم من نومتك هذه فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان لقد ههمت ان تاتي بشئ تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق منه الارض و لو شئت لاخبرت ما تحت ثيابك و كان مخفياً سيفه تحت إزاره.^٢ ثم اتجه نحو المحراب يصلي، رفع يديه بتكبيرت الاحرام الله اكبر قراء الفاتحة و السورة و ركع وكان يطيل الركوع والسجود في صلاته ثم هوى الى السجدة الاولى ثم رفع راسه فتقدم اللعين ابن ملجم وأخذ السيف و هزه و استجمع قواه و انزله على هامة على حتى كسر جمجمته و وصلت الضربة الى جبينه و سال الدم على عينيه... الا من مناد واعليه... وا إماماه و سيداه و اعليه و ا مظلوماه... وقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن عبد ود العامري فوقع الإمام على وجهه يخور بدمه في محراب صلاته، قائلاً: "بسم الله

(١) جاء في كتاب الكافي عن الحسن بن الجهم قال: «قلت للرضا (ع) إن أمير المؤمنين (ع) قد عرف قاتله و الليلة التي يقتل فيها و الموضع الذي يقتل فيه و قوله لما سمع صياح الإوز في الدار صوائح تتبعها نوائح و قول أم كلثوم- لو صليت الليلة داخل الدار و أمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها و كثر دخوله و خروجه تلك الليلة بلا سلاح و قد عرف (ع) أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه فقال ذلك كان و لكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز و جل.» اي عرض عليه امر الله لتمضي مقاديره عز و جل. انظر: (الكافي، ج ١، ص ٢٥٩) و قال المجلسي الثاني: «و في بعض النسخ "حين" بالحاء المهملة و النون أخيراً (اي: لكنه حين في تلك الليلة) قال الجوهرى: حينه: جعل له وقتاً، فالمعنى أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدر، و كان لا يمكن الفرار منه، و لعله أظهر الوجوه.» انظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٣، ص ١٢٤

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٧٩ - ٢٨١

وبالله وعلى ملة رسول الله فزت ورب الكعبة قتلني ابن ملجم، قتلني
اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس لا يفوتكم الرجل.^١
واصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء،
وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل (ع) بين السماء
والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: "تهدمت والله أركان الهدى
وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة
الوثقى (اشعندگ يا جبرائيل روعت گلب زينب قال: قتل والله علي
المرتضى قتل والله سيد الأوصياء، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل
الوصي المجتبی، قتله أشقى الأشقياء".^٢
صاحت زينب يا علي...

بالمحراب أويلي طاح أبو حسين* أو دم الراس يتفايض على العين
يوم طاح أبو الحسنين مجروح* ثار اصياح لهل العرش بالنوح
طبره اشلون طبره تشعب الروح* تشوف السم أو دم الراس لونين
إلك ماتم يحامي الجار ينصاب* او دمعي اعليک مثل السيل ينصاب
يريت الصوبک بالکلب ينصاب* او سالم تظل يا حامي الحمية
لطمية

عظم الله لك الاجر علي
عظم الله اجرک، يا محمد* عظم الله لك الاجر علي
عظم الله اجرچ فاطمة* عظم الله لك الاجر علي
عظم الله لك الاجر حسن* عظم الله لك الاجر علي
عظم الله اجرک يا حسين* عظم الله لك الاجر علي
فصاح جبريل فخذ هذا النداء* تهدمت والله أركان الهدى
تهدمت والله أركان الهدى
هايم جبريل بأحزانه* وارتفعت صرخه من لسانه
اتهدم دين الله وبنیانه* والمبدأ طاحت أركانه
ورجت الأفلاك من هذا النداء
تهدمت والله أركان الهدى
حيدر مصيوب بمحرابه* واتخضب من دم اصوابه
سيف الفتنة الظالم صابه* والكون اتغير لمصابه
أين دفنت اليوم يا بحر الندى

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨١

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٢

تهدمت والله أركان الهدى

نعي و لطم آخر

(نعي) اليوم الغلب للدين بالهم ذاب*يوم الطاح داحى الباب بالمحراب
اصواب الصاب ابو الحسنين اشد اصواب*فصاح جبريل فخذ هذا
الصدا

تهدمت والله أركان الهدى (لطم)

(نعي) يخواذ المنايا من وصل يمك*

و انت الموت يرجف لو سمع باسمك
اشلونك السيف خضب شيبك اب دمك*

فصاح جبريل فخذ هذا الصدا

تهدمت والله أركان الهدى (لطم)

(نعي) نوح يا ناعي اودمعتك سيلها*اوصيح طاح الليث حامي ادخلها
طاح والدنيا لفقده مظلمه*أهل بيته تهل دمعتهم دمه

والأملاك اتنوح لأجله بالسمة*اتبدل ابنوح او بكه تهليلها

اتبدل التهليل منها بالعويل*لاجل ابو الحسنين حامي الدخيل

ويلي غلبي من وقع دمه يسيل*فيض المحراب واشبه سيلها

فيض المحراب دمه او هامته* غدت نصين او تحنت شيبته

او ضجت الأملاك كلها الوگعته*اوصاح او عول بالسمة جبريلها

صاح طاح الدين ركنه وانهدم*او راس أبو الحسنين نصين انجسم

من سمع صوته الحسن دمه انجسم*صرخ وام كلثوم زاد اعويلها

(لطم) مجروح مجروح مجروح يا حيدر على

(لطم) من سمعنه الصوت حى اعلى الفلاح*

اعرفنه يعنى المرتضى ابمحرابه طاح^١

جينه يمه ابلوعه او بحسره او نياح*عليه دمع العين فوگ الوجنه ساح

مطروح مطروح مطروح حيدر يا على

مجروح مجروح مجروح يا حيدر على

جينه يمه اليوم نلطم عالصدور*ما يهمنه العدو ضحينه النحور

باچر البارى ترد يمه الامور*بيده حيدر ديحط صك الامور

و الروح و الروح و الروح تعشگ بس على

مجروح مجروح مجروح يا حيدر على

(١) الى اخر القصيدة لطمية

يا على ابلياك ماريد العمر* يا من امصابك يهد حتى الصبر
 ريت كلنا ابدال راسك ننطبر
 لتروح لتروح عنه يا على
 مجروح مجروح مجروح يا حيدر على
 فلما سمعت ام كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها وصاحت:
 وا أبتاه وا علياه وا محمدها وا سيدها ثم أقبلت إلى أخويها الحسن (ع)
 والحسين (ع) تخبرهما فخرجا فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه
 وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه
 الناس برسول الله (ص) فلما سمع الحسن (ع) والحسين (ع) صرخات
 الناس ناديا: وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياة هذا ما وعد الله
 ورسوله وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلاح
 فما كان يرى إلا صفق الأيدي على الهامات، وعلوا الصرخات، وكان
 ابن ملجم خائفا مرعوبا، ثم ولى هاربا وخرج من المسجد وأحاط الناس
 بأمر المؤمنين (ع) وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب
 ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا
 نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) ثم قال (ع): جاء أمر الله وصدق رسول الله
 (ص) فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد،
 وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة،
 ثم أحاطوا بأمر المؤمنين (ع) وهو يشد رأسه بمزهره، والدم يجري
 على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه، وهو يقول: هذا ما وعد الله
 ورسوله وصدق الله ورسوله.^١
 الحسن (ع) ينادي: وا انقطاع ظهراه يعز والله علي أن أراك هكذا،
 ففتح عينه وقال: يا بني لا جزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد
 المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء محدقون
 منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقر عينا وكف عن البكاء، فإن
 الملائكة قد ارتفعت أصواتهم في السماء.^٢
 ثم حملوا أمير المؤمنين (ع) إلى الدار، وكانت زينب وأم كلثوم وباقي
 العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه فلما رأيته بهذه الحالة بكين
 وقلن: وا أبتاه، وامصبيته و لما نظرت إليه زينب مشقوق الرأس
 والدماء تسيل على لحيته كأني بها صاحت:

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٢

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٣

ونت اوصاحت يالمجبلين* هالشايلىنه اوياكم امنين
اسمع لطم وصياح صوبين* خاف انضرب عودي يطيبين
لمن سمعها الحسن واحسين* صاحو يزنب زيدي الونين
ابوك انطبر والراس نصين* صاحت او هملت دمة العين
عگبک يبيويه اوجوهنه وين
يا له حادث أطل فأضحى* فيه حبل الله المتين قطيعا
أورث المصطفى شجوننا فأمسى* فوق حجر الأحزان يطوي الضلوعا
إننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
وسيعلم الذين ظلموا ال محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

المجلس الثاني (ليلة جرح الإمام علي "ع" ١٩ رمضان)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام
على أشرف الخلق اجمعين ابا القاسم محمد و على آل بيته الطيبين
الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في أرضه صاحب
الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد
الابد. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابي طالب يا امير المؤمنين،
صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما
و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج
البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب
بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين،
صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن
الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى
الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابي طالب صلى الله عليك يا
شهيد المحراب و يا داحي الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله
عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و
حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى
الله من اعداك.

يا برق ان جئت الغري فقل له* اتراك تعلم من بارضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده* عيسى يقيه واحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكايل واس* رافيل والملا المقدس اجمع
بل فيك نور الله جل جلاله* لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي* المجتبى فيك البطين الأنزع
* *

وي طرت الفجر أظلمت دنيانه* و لن مسجد الكوفة ينحب أودانه^١
(صيح اويا شنوه صاح الاذان): الله اكبر، الله اكبر
وي طرت الصباح الشمس مكسوفه* حالة خطر ما ظن قبل مشيوفه
و تتراكم الناس المسجد الكوفة
(شيصيحون): الله اكبر، الله اكبر

(١) اسمع: السيد محمد الصافي ليلة ١٩ شهر رمضان ١٤٣٦ هـ ضربة الإمام
علي (ع)

سمعت بالخبر و أهرعت مرعوبه* و بنكبه جبيره الشيعة منكوبه
(شنو صاحت الشيعة): الله اكبر، الله اكبر
حين اللي تعنه علي المحرابه* و أنه إعله السجود إيدمعه سچابه
و لن سيف المرادي إبهامته صابه
(صوتك): الله اكبر، الله اكبر

* *

تقول انا نايمه وبعزة النوم* و لن المنادي يصيح چلثوم
چلثوم ابوج انطير و ابسيف مسموم
والله فزت و لن جبريل ينعاه* ابوج انچتل او ما واحد وياه
والله اجبت للحسن تصرخ وتنخاه

* *

قال رسول الله (ص) لعلي (ع): ' (لو أن البحر مداد، والغياض أقلام،
والإنس كتاب، والجن حساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن)

فضائل الإمام علي (ع)

إذا أراد المتكلم الحديث عن فضائل ومناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)
يجد نفسه حائراً من أين يبدأ وإلى أين يسير ومتى ينتهي، والحق إننا
عاجزون عن الإمام والإحصاء لفضائله (ع) بعد هذا التصريح من
النبي الأكرم (ص) في عدم إمكان ذلك. فالنبي الأكرم (ص) كشف
عن هذه الحقيقة الراسخة في أمير المؤمنين (ع) لكونه أعرف الناس
به بعد الله سبحانه وتعالى.

والمقصود من الحديث: «أن هذا بحار متكررة لو صارت مواد و هو
الجوهر، وصارت الأشجار كلها أقلاماً و الجن يحسبون و الانسن كلهم
يكتبون لا يفي بفضائل على (ع) » فنحن وإن عجزنا عن الإحصاء،
لكن حدثنا التاريخ والسير عن فضائله التي هي عجيبة متضادة ولذا
قال صفي الدين الحلي:

جمعت في صفاتك الأضداد* فلهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم حلیم شجاع* فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط* ولا حاز مثلهن العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف* وبأس يذوب منه الجماد

(١) الطرائف لابن طائوس، ص ٣٠١، بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٧٥

سبقه في الإسلام

وأول تلك الفضائل والمفاخر له (ع) سبقه في الإسلام وتقدمه، فان على (ع) بلغ و هو على الاسلام، و قال علي مفتخرا بذلك:^١
سبقتكم إلى الإسلام طرا* غلاما ما بلغت أوان حلمي
و للسبق في الإسلام قيمة عول عليها القرآن الكريم وأشاد بها، وقد أعلن صراحة بأن للسابقين في الإسلام منزلة وقيمة هناك، حيث يقول:
(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) قال على (ع)

(١) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٧٠ و الحديث هو:
أبو الحسن المدائني أنه كتب معاوية إليه يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة كان أبي سيدا في الجاهلية و صرت ملكا في الإسلام و أنا صهر رسول الله (ص) و خال المؤمنين و كاتب الوحي فلما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال أ بالفضائل يفخر علينا ابن اكلة الأكباد يا غلام اكتب إليه و أملى عليه:

محمد النبي أخي و صهري* و حمزة سيد الشهداء عمي
و جعفر الذي يضحى و يمسي* يطير مع الملائكة ابن أمي
و بنت محمد سكني و عرسي* مشوب لحمها بدمي و لحمي
و سبطا أحمد ولداي منها* فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا* غلاما ما بلغت أوان حلمي
أنا البطل الذي لن تنكروه* ليوم كريهة و ليوم سلم
و أوجب لي ولايته عليكم* رسول الله يوم غدیر خم
و أوصى بي لأمته لحكمي* فهل فيكم له قدم كقدمي
فويل ثم ويل ثم ويل* لجاحد طاعتي من غير جرمي
فلما قرأ معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يقرأه أهل الشام فيميلون معه نحو
ابن أبي طالب (ع)
(٢) الواقعة

أيضاً: ^١ «أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر^٢، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله قبل الناس». قيل لابن عباس: ما تقول لعلي بن أبي طالب (ع) ؟ فقال: ^٣ «ذاك والله أحد سبق بالشهادتين، و صلى القبلتين، و بايع البيعتين، و أعطى البسطين، و هو أبو الإمامين الحسن (ع) و الحسين (ع)، و ردت عليه الشمس مرتين، و جرد السيف كرتين، فمثله في الامة كمثل ذي القرنين»^٤

زهد

لقد زهد الإمام (ع) في الدنيا في جميع فترات حياته خصوصاً لما تولى السلطة العامة للمسلمين، فقد تجرد تجرداً تاماً من جميع رغباتها وعاش عيشة البؤساء والفقراء، فلم يبين له داراً، ولم يلبس من أطياب الثياب وإنما كان يلبس لباس الفقراء، ويأكل أكلهم، مواساة لهم وهكذا انصرف

(١) الخصال، ج ٢، ص ٤٠٢ و قال الحافظ ابن أبي شيبه في مصنفه، ج ١٢، ص ٦٢ رقم الحديث: ١٢١٢٨: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الحارث بن حصيرة، قال: حدثني أبو سليمان الجهني يعني زيد بن وهب، قال: سمعت علياً (ع) على المنبر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله (ص) لم يقلها أحد قبلي، و لا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر. و في، ص ٦٥، الحديث رقم: ١٢١٣٣: حدثنا عبد الله بن نمير، عن العلاء بن الصالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: سمعت علياً (ع) يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، و لقد صليت قبل الناس بسبع سنين. و في كنز العمال للمتقي الهندي، ج ١١، ص ٦٠٢، الرقم: ٣٢٩٠٧: علي أخي في الدنيا والآخرة. و في، ص ٦٠٨، الرقم: ٣٢٩٣٩، عن رسول الله (ص) (قال لعلي): إنما تركتكم لنفسى، أنت أخي وأنا أخوك، فإن حاجك أحد، فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعها بعدك إلا كذاب. و في مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١٤، قال رسول الله (ص): يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة. و في سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٤ الرقم ١٢٠ مثله.

(٢) قال رسول الله (ص): «الصديقون ثلاثة: حبيب بن مري النجار وهو مؤمن آل يس و حزقيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب وهو أفضلهم» قال فيه النبي و يده في يده: «هذا فاروق امتي يفرق بين الحق و الباطل»

(٣) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، ص ١٠٢

(٤) يعني بقوله: «أعطى البسطين» أن الله تعالى زاده بسطة في العلم و الجسم، كما فعل بطالوت من قبل، و قوله: «و ردت عليه الشمس مرتين» يعني في حياة رسول الله و بعده، كذلك قوله: «جرد السيف مرتين»، إنما يريد في حياته لقتال المشركين و بعده لقتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

عن الدنيا، وملاذها ومنافعها.^١ فعن الإمام محمد الباقر (ع) أنه قال: «ولقد ولي علي خمس سنين وما وضع اجرة على اجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعا، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء»^٢.
و قال الإمام علي (ع):^٣ «فو الله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبيرة»^٤ ومن أمثلة زهده ما رواه صالح بن الأسود قال: رأيت عليا قد ركب حمارا وأدلى رجله إلى موضع واحد، وهو يقول: «أنا الذي أهنت الدنيا»^٥.

لباس الإمام علي (ع)

لم يعتن الإمام (ع) بلباسه، وإنما كان يلبس أخشن الثياب، وليس عنده من الثياب غير الثوب الذي عليه كل ذلك إعراضا منه عن زهرة الحياة الدنيا وزهده بها ومواساة منه للفقراء وهذه بعض البوادر التي نقلت عنه:

منها: «روى أبو إسحاق السبيعي، قال: كنت على عنق أبي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يخطب، وهو يتروح بكمه، فقلت: يا أبة، أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال: لا يجد حرا ولا بردا، ولكنه غسل قميصه وهو رطب، ولا له غيره فهو يتروح به»^٦.

و «روى علي بن الأقرم قال: رأيت عليا (ع) وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (ص) ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته»^٧. هذه بعض البوادر من زهده في لباسه وكم نحن اليوم بحاجة

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣١

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠ ص ٣٣٩

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٥

(٤) التبر: فتات الذهب و الفضة قبل أن يصاغ. الوفر: المال. الطمر: الثوب البالي، و لا أعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا كما يفعل الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها و لا حاز من أرضها شبرا و الضمير في أرضها يرجع إلى دنياكم. أتان دبيرة: هي التي عقر ظهرها فقل أكلها.

(٥) تاريخ دمشق لأبن عساكر، ج ٣، ص ٢٣٦، جواهر المطالب لابن محمد الدمشقي الشافعي، ص ٢٧٦

(٦) الغارات لابراهيم الثقفي الكوفي، ج ١، ص ٩٩

(٧) ذخائر العقبى لأحمد الطبري، ص ١٨

إلى الاقتداء بسيرته ونبذ مظاهر الإسراف المتفشية في مجتمعاتنا.^١

طعامه

وامتنع الإمام (ع) من تناول ألوان الأطعمة، واقتصر على ما يسد الرمق من الأطعمة البسيطة كالخبز والملح، وربما تعداه إلى اللبن أو الخل، وكان في أيام رسول الله (ص) يربط الحجر على بطنه من الجوع.^٢ وكان قليل التناول للحم، وقد قال:^٣ «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان».

ويروي لنا سويد بن غفلة صورة من زهده (ع) حيث يقول:^٤ «دخلت على علي بن أبي طالب القصر فوجدته جالسا و بين يديه صحيفة فيها لبن حازر (اللبن الحامض جدا) أجد ريحه من شدة حموضته و في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه و هو يكسر بيده أحيانا فإذا غلبه كسره بركبته و طرحه فيه فقال ادن و أصب من طعامنا هذا فقلت إني صائم فقال سمعت رسول الله (ص) يقول من منعه الصوم من طعام يشتهيهِ كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة و يسقيه من شرابها قال فقلت لجاريتته و هي قائمة بقريب منه ويحك يا فضة أ لا تتقين الله في هذا الشيخ أ لا تنخلون له طعاما مما أرى فيه من النخالة فقالت لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما قال (ع) ما قلت لها فأخبرته فقال بأبي و أمي من لم ينخل له طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز و جل.» يعني رسول الله "ص".

ومن المؤكد أن الإمام (ع) لم ينل من أطائب الطعام حتى وافاه الأجل المحتوم، فقد أفطر في آخر يوم من حياته في شهر رمضان على خبز وجريش ملح، وأمر برفع اللبن الذي قدمته له بنته الزكية أم كلثوم،^٥ وهو في نفس الوقت كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه: وددت أنني كنت يتيما.^٦

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٢

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٦، ص ٢٢٧

(٣) ينابيع المودة للقندوزي، ج ١، ص ٤٥٢

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ١٦٣ ومناقب ال أبي طالب (ع)

لابن شهر آشوب، ص ٧١

(٥) منتهى الامال للقمي، ج ١، ص ٣٣٤

(٦) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ٢٩ و انظر: شذرات من حياة أمير

المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٤

شجاعته

من مظاهر شخصية الإمام (ع) شجاعته النادرة التي صارت مضرب الأمثال وأنشودة الأبطال في كل زمان ومكان، فهو بطل الإسلام بون منازع، لا يعرف المسلمون سيفاً كسيف علي (ع) في إطاحته لرؤوس المشركين وأعلام الملحدين، ومواقفه المشرفة في واقعة بدر وأحد والأحزاب وغيرها تدلل بوضوح على أن الإسلام قام بجهوده وجهاده، ولولا جهاده وقوة بأسه وصلابة موقفه لما قام الإسلام ولقضت عليه قریش في أول بزوغ نوره، وقد شاعت في جميع الأوساط شجاعته، وراح الناس يتحدثون عنها بإعجاب، وقد قال النبي (ص): «إن أفرس الناس علي بن أبي طالب (ع)»^١ فقد وهب الله تعالى للإمام (ع) قوة جسمية و نفسية، استطاع بهما أن يلحق العار والهزيمة بالذين يريدون إخماد نور الإسلام، ومن قوته أنه إذا أمسك بذراع رجل كأنما أمسك نفسه، ولم يستطع أن يتنفس^٢ وهو الذي قلع باب خيبر.^٣

نعي

يروى أن رسول الله (ص) قال لعلي (ع): "أتدري من أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك". و روى باللفظ آخر: "الذي يضربك على هذه" وأشار إلى جبينه ورأسه.^٤

و روى أنه لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين (ع) عليه يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين و عند بناته فكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ليلة من الليالي ما لك لا تأكل؟ فقال: يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب وروي أن الإمام أمير المؤمنين لما أراد الخروج من بيته في الصبيحة التي ضرب فيها خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردوهن، فقال دعوهن فإنهن صوايح تتبعها نوايح، ثم خرج فأصيب صلوات الله وسلامه عليه. وخرج الإمام صلوات الله وسلامه عليه وصلى بالناس فبينما هو ساجد ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه بالسيف فصاح

(١) رسائل الجاحظ لابن بحر البصري، ج ٢، ص ٢٢٢

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ٢٧٦ وكان في صباه يصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم

(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٤ -

٣٥

(٤) سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى، ج ١٠، ص ١٥٣

الإمام صلوات الله وسلامه عليه: فزت ورب الكعبة و عندما حملوه (ع) إلى منزله، وكأني به لما قاربوا البيت التفت (ع) إلى أولاده، وقال: أنزلوني، ودعوني أمشي على قدمي قالوا: لماذا يا أمير المؤمنين؟ قال أخشى أن تراني ابنتي زينب بهذه الحالة فيتصدع قلبها أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت جسد أبي عبدالله وكأني بها تخاطب أمير المؤمنين تقول له:

على احسين ما خلوا تره اثياب*وساده الرمل واكفانه احراب
واعتب وأكثر لك بالاعتاب*بناتك سيوهن غوم الأجانب
لا خدر ظل أولا بگه احجاب

أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت رأس أخيها على رمح طويل، وكأني بها تخاطب حامل الرأس: يشايل راس حاميته أو وليته*ريض خلي اتودعه اسكينه
ليش احسين ساكت عن ونينه*كلي تعب يو جرحه تخر
بعد ماذا تقول زينب (ع):

يا شيال راسه لا تلوحه*أو هبط عن بگايا الروس رحمه
أخاف ايفوت ريح الهوه ابجرحه*وأصوابه عليه ايگوم يسعر
يقول الراوى لما قتل أصحاب الإمام الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد نظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو مع ذلك يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال فنادى: هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.. ثم وقف بباب خيمة النساء مودعا ونادى: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينه عليكن مني السلام.. فأقبلن إليه ودرن حوله..

رد واعياله امن العطش يومن*اوصاح ابصوت للتوديع گومن
او مثل سرب القطا گامن يحومن*تطيح عليه وحدتهن او تعثر
والتفت الحسين (ع) إلى ابنته سكينه فراها منحازة عن النساء وقد رفعت صوتها بالبكاء فضمها إلى صدره وجعل يمسح دموعها بكمه وكان يحبها حبا شديدا وجعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ فَأَعْلِمِي*مَنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْحَمَامُ دَهَانِي
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ حَسْرَةً*مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالَّذِي*تَأْتِينَهُ يَا خَيْرَةَ النَّسَوَانِ
يبويه انروح كل احنه فداياك*دخذنه للحرب يحسين وياك

أهي غيبه يبويه واگعد اتناک* وگولن سافر ويومين يسدر
يبويه گول لا تخفي عليه* ذي روحتک يو بعد جيّه
يبويه ان کان رايح هاي هيّه* اخذني اوياک عنّک مکدر اصبر
يا والدي والله هزيمة آه آه* أصير من زغري يتيمه
يبويه نروح کل احنا فداياک آه آه* أخذني يا عزيز الروح وياک
ويتيمه فرت لجسم کفيلها* وكفيلها مرمی علی الرمضاء
هذه زينب ومن قبل كانت* بحمی دارها تحط الرحال

الليلة العشرون: الوصايا و الوداع (المجلس الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابد. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايماناً يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين، صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابي طالب صلى الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى الله من اعداك.

ألا يا عينُ جودي فاسعدينا*ألا فابكي أمير المؤمنين^١

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله، قال أبي الأسود الدؤلي رحمه الله في رثاء امير المؤمنين حينما كان في البصرة وأتاه نبأ استشهاد الإمام رثاء بقصيدة يشيد بسيرة ومناقب الإمام:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا*ألا فابك أمير المؤمنين
رزنا خير من ركب المطايا*و جال بها و من ركب السفينا
و من ليس النعال و من حذاها*و من قرأ المثنائي والمثني
فكل مناقب الخيرات فيه*و حب رسول رب العالمينا
و كنا قبل مقتله بخير*نرى مولى رسول الله فينا
يقم الدين لا يرتاب فيه*و يقضي بالفرائض مستنيها
و يدعو للجماعة من عصاه*وينهك قطيع ايدي السارقينا
وليس بكاتم علما لديه*ولم يخلق من المتجبرينا
و كنا قبل مهلكه بخير*نرى فينا وصي المسلمينا
ألا بلغ معاوية بن حرب*فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتموننا*بخير الناس طرا أجمعينا

إمامٌ صادقٌ بَرٌّ تقيٌّ* فقيهٌ قد حوى علما ودينا
 وبات على الفراش يقي أخاه* ولم يعبأ بكيد الكافرينا
 مضى بعد النبي فدثه نفسي* أبو حسن وخير الصالحينا
 وكنا قبل مقتلته بخير* نرى المولى رسول الله فينا
 أفي شهر الصَّيَّام فجعتمونا* بخير النَّاس طُراً أجمعينا
 فها هي زينبٌ تبكي عليه* وتنعاها بنعي الفاقدينا
 ويكيه الحسينُ بدرَّ عينٍ* ويُنْدُبُهُ زكيُّ الطاهرينا
 ونادته اليتامى بافتجاعٍ* سنبقى في عزائك ما بقينا
 * *

يجدي لو تجينه او امنه وياك* او تعصّب كون راس الولي ابيمانك
 بلجن من يشوفك صاحب الواك* ترد روحه او تگر بيكم اعيونه
 من حركت كلبها اتصيح يا جد* او كلبها امن الحزن والهم تمرد
 اشما نادت تشوف اجواب ماردا* صاحت صوت من بعدك ولونه
 دارت صوب ابوها والوت الجيد* تحبه او نوب تصفج ايد فوگ ايد
 يبويه العيد اجانه لالفه العيد* بعدك يالذي اسمك يهابونه
 علي يلما تجهبك زلم تنصاب* او عليك امن البواحي اعمار تنصار
 ماتم إلک يوم العيد تنصاب* او منك صبحت دارك خليه

ابعيد البله ابجتلك ينادون* او محزنين ويلادك يصبحون

ومن بعد النبي فخير نفس* ابو حسن وخير الصالحينا
 لقد علمت قریش حيث كانت* بأنك خيرها حسبا و دينا
 اذا استقبلت وجه أبي حسين* رأيت البدر راع الناظرينا
 كأن الناس اذ فقدوا علي* نعام جال في بلد سنينا
 فلا والله لا أنسى علي* وحسن صلاته في الراكعينا
 تبكى ام كلثوم عليه* بعيرتها وقد رأت اليقيننا
 ولو انا سئلنا المال فيه* بذلنا المال فيه والبنينا
 فلا تشمت معاوية بن حرب* فان بقية الخلفاء فينا
 وأجمعنا الامارة عن تراض* ألى ابن نبينا وإلى أخينا
 وإن سراتنا وذوي حجان* تواصلوا أن نجيب إذا دعينا
 بكل مهتد غضبٍ و جردٍ* عليهن الكماة مسومينا
 الى اخره . انظر: مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٩٧،
 و بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٤٢، و الكنى والألقاب،
 الشيخ عباس القمي، ج ١، ص ١٠

او يتاماك لفراگك ينوحون* او عليك السما والكون مرجون
ريت الفجر لا بين ايكون* او لا بيه عدوانك يعيدون
يا حيف بيك استافوا اديون* يوم الطحت يا نور العيون
إنا لله وإنا إليه راجعون عزائنا لإمامنا المهدي والموالين بهذه الفاجعة.
عن النبي (ص) قال: ^١ «إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على
جهنم لم يجر عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب»
تواضعه

من أخلاق الإمام علي (ع) التواضع، ولكن لا للأغنياء والمتكبرين،
وإنما للفقراء والمستضعفين، فكان يخفض لهم جناح البر والمودة.
(١) وفد عليه رجل مع ابنه فرحب بهما وأجلسهما في صدر المجلس،
ثم أمر لهما بطعام، وبعد الفراغ منه بادر الإمام فأخذ الإبريق
ليغسل يد الأب ففرع الرجل، وقال: كيف يراني الله وأنت تصب
الماء على يدي؟ فأجابه الإمام (ع) برفق ولطف: «إن الله يراني
أخاك الذي لا يتميز منك، ولا يتفضل عنك، ويزيدني بذلك
منزلة في الجنة» وانصاع الرجل إلى كلام الإمام (ع) فصب الماء
على يده، ولما فرغ ناول الإبريق إلى ولده محمد بن الحنفية، وقال
له: «يا بني، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت الماء
على يده، ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه» وقام محمد
فغسل يد الولد.^٢

(٢) نقل انه: لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار^٣ فترجلو له
واشتدوا بين يديه، "ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق منا نعظم
به أمراءنا. فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم. وإنكم لتشقون به

(١) الأمالي ، للطوسي، ص ٢٩٠

(٢) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٧٣ و التفسير
المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (ع)، ص ٣٢٥ و كتاب: شذرات من
حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٨

(٣) جمع دهمقان زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار من بلاد العراق وترجلوا
أي نزلوا عن خيولهم مشاة. واشتدوا: أسرعوا . و المعنا انهم كانوا يركضون
قدام فرس الإمام (ع) او انهم جعلوا يتطافرون فرحا بمحيته كما يفعله البعض
في زماننا و تسمى اليزلة او الهوسة او العراضة (و هي ضرب الرجل على
الارض) ترحيبا بدخول شخص الى بلد ما

على أنفسكم في دنياكم وتشقون^١ به في آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب، وأربح الدعة معها الأمان من النار"^٢

(٣) عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: «خرج أمير المؤمنين (ع) على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكننا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي. قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة»^٣.

(٤) وعن الإمام الصادق (ع): «كان أمير المؤمنين (ع) يحطب ويستسقي ويكنس، وكانت فاطمة (ع) تطحن وتعجن وتخبز»^٤

(٥) وروي أنه اشترى تمرًا بالكوفة، فحملة في طرف رداءه، فتبادر الناس إلى حملة وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال (ع): «رب العيال أحق بحمله»^٥

حقا إن هذه الأخلاق أخلاق الأنبياء العظام وأوصيائهم، وقد مثلها بسيرته وسلوكه سيد الأوصياء وإمام المتقين والأخيار.^٦

عيادته للمريض

من معالي أخلاق الإمام علي (ع) عيادته للمرضى، وكان يحفز أصحابه على ذلك، ويحثهم على هذه الظاهرة.^٧

فقد كان يقول لهم: «إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستا: يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويسمته إذا عطس، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه»^٨ وكان (ع) إذا علم أن أحدا من أصحابه مريض بادر

(١) تشقون بضم الشين وتشديد القاف: من المشقة. وتشقون الثانية بسكون الشين: من الشقاوة. والدعة بفتح الحاء: الراحة

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج ٤، ص ١٠، مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٧٢

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ٥٥

(٤) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٤

(٥) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٧٢

(٦) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٠

(٧) نفس المصدر

(٨) الأمالي للشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٢٤٨ يقال: سمت العاطس، إذا دعا له

لعيادته، فقد عاد شخصا من أصحابه، ولما استقر به المجلس قال له: «جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه يحط السيئات، ويحتها حت الأوراق. وإنما الأجر في القول باللسان، والعمل بالأيدي والأقدام»^١

كان الإمام (ع) يسأم المدح والإطراء^٢، وكان إذا أطرى عليه رجل قال: «اللهم إنك أعلم بي منه وأنا أعلم منه بنفسي، فاعفر لي ما لا يعلم»^٣

جهاد الإمام على (ع)

كان عظيم بلائه في الحروب والغزوات أكثر من جميع المسلمين، ولم يصل أحد إلى درجته ومرتبته، فقد قتل في غزوة بدر الكبرى وهي أول غزوة الكثير من صناديد العرب، وشجعان المشركين وفرسانهم حتى قتل نصف المشركين في تلك المعركة بيده (ع) والنصف الآخر بيد المسلمين.^٤

وثبت في غزوة أحد، ولم يفر، وبقي محاميا عن الرسول (ص) يرد عنه الأعداء حتى أثنى بالجراح، وقتل أبطال المشركين وصناديدهم، فنادى جبرئيل (ع) بين الأرض والسماء: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^٥

بقوله: يرحمك الله أو نحوه

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، ج ٥، ص ٢٦٤

(٢) وأثنى عليه رجل و كان له متهما فقال: أنا دون ما تقول، و فوق ما في نفسك. انظر: (أمالى المرتضى، ج ١، ص ٢٧٥) هذا الرجل المادح منافق على ما يظهر من " متهما " و كذا " فوق ما في نفسك " ثانيًا: ان جملة " وفوق ما في نفسك " تدل بوضوح على علم الإمام بما في نفس الرجل المثني، وهذه من كرامات الإمام صلوات الله عليه، والغرض منها تنبيه هذا المنافق على خطئه عله يرتدع عنه. ثالثًا: كما ان المقطع الاول " انا دون ما تقول " اما تعبير عن تواضع من الإمام لتعليم او انه كان ياله الإمام.

(٣) الأمالى للسيد المرتضى، ج ١، ص ١٩٨

(٤) شرح الأخبار، ج ١، ص ٢٦٢ - ٢٦٦

(٥) شرح الأزهري، ج ٤، ص ٥٢٦، الكافي، ج ٨، ص ١١٠، علل الشرائع، ج ١، ص ٧، نهج الأيمان، ص ٥٣٠، مناقب الخوارزمي، ص ٣٧، ذكره في معركة بدر، ومثله في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٧٢

(٦) أن رسول الله (ص) لما فر معظم أصحابه عنه يوم احد، كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته فقال رسول الله: «يا علي، اكفني هذه الكتيبة» فحمل

وقال رسول الله (ص) في حقه يوم الأحزاب الذي قتل (ع) فيه عمرو بن عبدود، فوقع الفتح والظفر للمسلمين: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»^١.

وفي غزوة خيبر قتل مرحبا اليهودي، وأخذ باب الحصن فقلعها بيده الشريفة، وقذفها مسافة أربعين ذراعا فلم يقدر على رفعها أكثر من أربعون نفرا، حتى قال ابن أبي الحديد ما دعا إياه (ع):

يا قالع الباب الذي عن هزها* عجزت أكف أربعون وأربع وقس على هذا باقي الغزوات والحروب التي ضبطها أرباب السير والتاريخ، فالمنتبع لها يعلم كثرة جهاده (ع) وشجاعته وعظيم بلائه في تلك الغزوات.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ^٢«و أما الشجاعة فإنه (أى على بن أبى طالب "ع") أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله و محاسن من يأتي بعده و مقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة و هو الشجاع الذي ما فرق قط و لا ارتاع من كتيبة و لا بارز أحدا إلا قتلته و لا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية و في الحديث كانت ضرباته وترا و لما دعا معاوية إلى المباراة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو لقد أنصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أ تأمرني بمبارزة أبى الحسن و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي. و كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فأما قتله فافتخار رهطهم بأنه (ع) قتلهم أظهر و أكثر قالت أخت عمرو بن عبد ود تراثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله* بكيته أبدا ما دمت في الأبد

عليها، وإنها لتقارب خمسين فارسا، وهو (ع) راجل، فما زال يضربها بالسيف، فتفرق عنه، ثم تجتمع عليه، هكذا مرارا حتى قتل منهم الكثير، فقال جبرئيل: يا رسول الله (ع) إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله (ص): «وما يمنعه، وهو مني، وأنا منه». فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء، لا يرى شخص الصارخ به، ينادي مرارا: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي. فسئل رسول الله (ص) عنه، فقال: «هذا جبرئيل».

(^١) انظر: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، ص ٣١٤،

الفردوس، ج ٣، ص ٤٥٥ ح ٥٤٠٦، و المستدرک، ج ٣، ص ٣٢

(^٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠

لكن قاتله من لا نظير له*و كان يدعى أبوه بيضة البلد و انتبه يوما معاوية فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجله على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر قال و ما الذي تنكره من شجاعتي و قد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب (ع) قال لا جرم أنه قتلك و أباك ببسرى يديه و بقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها. و جملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهى و باسمه ينادي في مشارق الأرض و مغاربها.

و أما القوة فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف: ^١«ما صارع أحدا قط إلا صرعه^٢ و هو الذي قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصابة من الناس ليقبلوه فلم يقبلوه و هو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة و كان عظيما جدا و ألقاه إلى الأرض و هو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته (ع) بيده بعد عجز الجيش كله عنها و أنبط الماء من تحتها.»

الخطبة الشقشقية

و هي خطبته (ع) التي رواها عنه عبد الله بن عباس رحمه الله فهي أشهر من أن نبحت في سندها و رووها الثقات و كبار علمائنا في كتبهم^٣ و هي التي يقول علي بن أبي طالب (ع) في أولها بعد ان ذكرت الخلافة عنده: «فقال أما و الله لقد تقمصها (أي لبسها مثل القميص)^٤ ابن أبي قحافة (أبو بكر و اسمه عبد الله و في الجاهلية عتيق) و إنه

(١) المعارف، لابن قتيبة، ص ٢١٠

(٢) و بعدها: «شديد الوثب قوى الضرب»

٣ راجع: معاني الأخبار، ص ٣٦١، و علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٠-١٥١، و نهج البلاغة، ص ٤٨ خ ٣، و الإرشاد، ص ١٥٢-١٥٣، و نثر الدر، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٥، و رسائل الشريف المرتضى، ج ٣، ص ١٠٧-١١٤، و تلخيص الشافعي، ج ٣، ص ٥٣، و مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٠٤-٢٠٥، و تذكرة الخواص، ص ١٢٤-١٢٥، و الاحتجاج، ج ١، ص ٢٨٢-٢٨٣، و نهج الحق، ص ٣٢٦-٣٢٧. و في شرح ألفاظ هذه الخطبة راجع معاني الأخبار، ص ٣٦٢-٣٦٤، و علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٢-١٥٣، و معارج نهج البلاغة، ص ٨٠-٨٤، و منهاج البراعة، ج ١، ص ١٢١-١٣١، و شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥١-١٥٥، و شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج ١، ص ٢٥١-٢٧٠. هذه بعض الكتب التي نقلت الخطبة

(٤) ما بين المعقوفتين شرح توضيحي و ليس من نص الخطبة

ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي (و القطب هو مسمارها الذي عليه تدور الرحي و معناه هو وحده القادر على تدبير شئونها و ادارتها) ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير (كأنه في ذروة جبل، ينحدر السيل عنه و لا يصل الى ذروته طير يعني رفعة منزلته (ع) فسدلت دونها ثوبا (أي أعرضت عنها) و طويت عنها كشحا (و الكشح الجنب و الخاصرة و المعنى أعرضت عن الخلافة و الكاشح الذي يوليک جنبه) و طفقت (أي أقبلت) أرتئي (أي أفكر و أستعمل الرأي) بين أن أصول بيد جذاء (و هي اليد المقطوعة و أراد قلة الناصر) أو أصبر على طخية (أي على ظلمة بمعنى أنه لا يهتدى فيه السالك إلى سلوك طريق الحق) عمياء فرأيت أن الصبر على هاتا (هذه) أحجى (أولى و أخرى) فصبرت و في العين قذى (القذى: الرمد أي صبرت و لكن على مضض كما يصبر الأرمد و هو يحس بوجع العين) و في الحلق شجي (الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه). أرى تراثي نهبا (يريد الخلافة المسلوبة منه) حتى إذا مضى لسبيله (أي مات و ذلك بعد ما مضى من خلافته سنتان و ثلاثة أشهر) فأدلى بها (لقى بها إليه) لأخي عدي بعده فيا عجا بينا هو يستقيها^١ (طلب فك العهد) في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها في حوزة (أي ناحية) خشناً يخشن مسها و يغلظ كلمها^٢ و يكثر العثار فيها^٣ و

(١) أشار بقوله (ع): «يستقيها» الى قول أبي بكر: « اقبلوني اقبلوني فلست بخيركم و علي فيكم»

(٢) كنى عن طباع عمر بن الخطاب «بالناحية الخشنة» لأنه كان يوصف بالجفاوة و سرعة الغضب، و غلظ الكلام، حتى روى انه امر أن يؤتى بامرأة لحال اقتضت ذلك- و كانت حاملا- فلما دخلت عليه اجهزت جنينا لما شاهده من غلظ طبيعة أبي حفص و ظهور القوة الغضبية على قسما و وجهه و شدته في الكلام، و ذلك ما اراده أمير المؤمنين من قوله: «في ناحية خشنا» ثم انه (ع) وصف تلك الطبيعة بوصفين أحدهما: غلظ المواجهة بالكلام و ثانيهما: جفاوة المس المانعة من ميل الطباع إليه المستلزمة للأذى كما يستلزم من الأجسام الخشنة. و يدل على ذلك ما روي أن ابن عباس لما أظهر بطلان مسألة العول بعد موت عمر قيل له: من أول من أعال الفرائض؟ فقال: عمر بن الخطاب، قيل له: هلا أشرت عليه؟ قال هييته.

(٣) فيه إشارة إلى ما كان عليه عمر بن الخطاب من التسرع في إصدار الأحكام غير الصائبة منها «أنه أمر برجم امرأة حاملة فقال له أمير المؤمنين (ع): إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل، فقال: لو لا علي لهلك

الاعتذار منها فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله (و ذلك بعد ما مضى من خلافته عشر سنين و ستة أشهر) جعلها في جماعة^١ زعم أنني منهم فيا لله و للشورى^٢ فمال رجل لضغنه^٣ (أي حقه الذي كان في صدره) و أصغى (أي مال بسمعه إليه) آخر لصهره^٤ و قام ثالث القوم (و المراد بالقيام الحركة في تولي

عمر» و منها «أنه أمر برجم مجنونة فنبهه أمير المؤمنين (ع) و قال: القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فقال: لو لا علي لهلك عمر.» و طلاق الحائض، و غيرها من الأمور التي كانت تدعوه للاعتذار بعد أن يتبين له الخطأ بارشاد أمير المؤمنين و قد تكرر قوله: «لو لا علي لهلك عمر» و منها ما روى من أنه قال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي (ص) إلا ارتجعت ذلك منها، فقالت امرأة ما جعل الله لك ذلك إنه قال تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا) فقال: كل الناس أفاقه من عمر حتى ربات الحجال.

(١) و هؤلاء الجماعة هم: أمير المؤمنين (ع) و عثمان و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف

(٢) هي تلك الشورى التي تكونت من ستة أشخاص، و تم تعيينهم من قبل عمر بن الخطاب حين كان على فراش الموت سنة (٢٣ هـ، ٦٤٤ م) ليختاروا من بينهم من يكون خليفة من بعده، كما ألزم عمر القبول بما يتمخض من هذه الشورى وأمر بضرب عنق كل من خالف رأي الأكثرية. و أعضاء الشورى الستة هم: علي بن أبي طالب (ع) و عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

(٣) الذي صغى في الشورى لضغنه و حقه هو سعد بن أبي وقاص. لأن عليا (ع) قتل الصناديد من أخواله في سبيل الله لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية، و أما الذي مال إلى صهره فهو عبد الرحمن بن عوف لأنه كان زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط و هي أخت عثمان لأمه، و اتفاقا عبد الرحمن مع عثمان أن يسلمه الخلافة ليردها عليه من بعده.

(٤) الذي مال لصهره عبد الرحمن بن عوف حيث مال إلى عثمان لمصاهرة بينهما. روى الشيخ المفيد في الإرشاد قال: لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له أمير المؤمنين (ع): «حركك الصهر و بعثك على ما صنعت، و الله ما أملت منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه (أي عثمان من عمر و هو الخلافة) دق الله بينكما عطر منشم (المراد به هنا الخلاف اذ كانوا اذا ارادوا القتال و تطيبوا بطيبها)» و هكذا كان فقد بلغ الحال في الخلاف بينهما أن أعلن عثمان تحريم مجالسة عبد الرحمن، و وجوب نبذه،

أمر الخلافة، و ثالث القوم هو عثمان بن عفان) نافجا حضنيه (نفج الرفع و التفخ و الحضن الجنب و ما بين الابط شبهه بالبعير المنتفج الجنين من كثرة الأكل) بين نثيله (الروث) و معتلفه (موضع العلف و هو أكل الدابة العلف يعنى لم يكن همه إلا الأكل و الرجيع كالبهائم من دون أن يكون له قيام بمصالح المسلمين و توجه إلى إصلاح الامور) و قام معه بنو أبيه (اي بني امية) يخضمون^١ (الخضم: الأكل بجميع الفم) مال الله خضم الإبل نبت الربيع (الابل تاكل نبت الربيع بشهوة و تملأ منه أحناكها و ذلك لمجيئه عقيب طول مدة الشتاء، كان ما أكله أقارب عثمان من بيت المال مشبها بذلك، لاستلذاذهم به و انتفاعهم منه بعد طول فقرهم) حتى أجهز عليه عمله (أى أعماله القبيحة صارت سببا لقتله بعد ما قضى فى الخلافة اثنتى عشرة سنة) إلا و الناس إلي

و أبرأ الزمة ممن يكلمه أو يعاطيه فمات عبد الرحمن و عثمان متباغضين.
(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة فى عثمان: «فانه أوطأ بني امية رقاب الناس و ولاهم الولايات و أقطعهم القطائع و افتتحت ارمينية فى أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان، و طلب إليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم، و أعاد الحكم بن أبي العاص بعد ان رسول الله (ص) قد سيره ثم لم يرده أبو بكر و لا عمر و أعطاه مائة ألف درهم، و تصدق رسول الله (ص) بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهروز على المسلمين فأقطعها عثمان الحرث بن الحكم أخا مروان ابن حكم، و أقطع مروان فذك و قد كانت فاطمة (ع) طلبتها بعد وفات أبيها صلوات الله عليه تارة بالميراث و تارة بالنحلة فدفعت عنها، و حمى المراعي حول المدينة كلها عن مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني امية. و أعطى عبد الله بن ابى سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين و أعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال فى اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، و قد كان زوجه ابنته ام أبان فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و بكى، فقال عثمان: أ تبكى ان وصلت رحمي؟ قال: لا، و لكن أبكي لأنني أضنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته فى سبيل الله فى حياة رسول الله (ص) و الله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال: ألق المفاتيح فانا سنجد غيرك، و اتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها فى بني امية، و أنكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنة انتهى كلامه مع اختصار، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص

(ذلك في ما مضى من الهجرة خمس و ثلاثون سنة) كعرف الضبع (العرف شعر عنق الدابة و عرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام) قد انثالوا (اي يتتابعون) علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان^١ (الحسن و الحسين (ع) من شدة الازدحام) و شق عطفاي (اي الرداء، أي شق قميصه من شدة الازدحام عليه) حتى إذا نهضت بالأمر نكتت طائفة و فسقت أخرى و مرق آخرون (المراد بالناكثين للبيعة هم: طلحة و الزبير و أصحابهم بايعوا ثم نكثوا البيعة و الفاسقين هم أصحاب معاوية و المارقين هم الخوارج) أما و الذي فلق الحبة (أي شققها و أخرج النبات) و برأ النسمة (أي خلق الانسان) لو لا حضور الحاضر (للببيعة من الأنصار و المهاجر) و قيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلا على غاربها(و هو أعلى كتف الناقة شبه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء و لا يبالى من يأخذها) و لألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عطفة عنز (و هو ما تنتثره من أنفها) قال و ناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه و تناول الكتاب فقلت يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالتيك إلى حيث بلغت فقال هيهات هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة (بالكسر شيء كالرية يخرج البعير من فيه إذا هاج) هدرت (هدير الجمل ترديده الصوت في حنجرته) ثم قرئت (سكنت) قال ابن عباس فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين (ع) إذ لم يبلغ به حيث أراد.»

في الخطبة تطويل اختصرناها هاهنا فدل على كراهيته من تقدم عليه و إنكاره ما صنعوه في ذلك.

مقتل على (ع)

في هذه الليالي تروح و تجي الناس الى على و منهم يبكي و منهم ينحب و اللعين ابن ملجم يقول اشتريت سيفي بآلف و سممته بآلف فلا يخذلني.^٢

(١) و قيل أن أمير المؤمنين (ع) إنما كان يومئذ جالسا محتبيا و هي جلسة رسول الله (ص) المسماة بالقرصاء و هي جمع الركبتين و جمع الذيل، فلما اجتمعوا لبياعوه زاحموه حتى وطئوا ابهاميه و شقوا ذيله بالوطى و لم يعن الحسن و الحسين (ع) و هما رجلا كساير الحاضرين.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٩

و امير المؤمنين يقول فى ابن ملجم اريد حياته و يريد قتلى^١، و ضرب على ابن ابى طالب و هو يقول الحكم لله و ليس لك يا على^٢.

ايوجد اعبد منه الله عزوجل هل ابى طالب اكل مال يتيم هل ظلم احد؟ و لما صاح جبرائيل كل اولاد على فزعوا الى المسجد وجوه فى محرابه مطروح واقع على وجهه هذا داحى باب خبير هذا اللى شطر مرحب على وجهه و يردد فزت و رب الكعبة و الحسن فى جنبه و الحسين يعصد براسه و يبكى، البعض يقولون اراد على ان يكمل صلاته ما قدر و صلى من جلوس و امر الحسن باكمال الصلاة و قال لوده الحسين اليوم انت تعصب براسى غدا انت جثه بلاراس، اجرکم الله صلوا و اولاده حملوه الى البيت شافتهم زينب:

صدت او نادت يالمجبلين*هالشايلىنه اوياكم امنين
اسمع هظل واصياح صوبين*خاف انقتل عودي يطيبين
لمن سمعها الحسن واحسين*صاحو يزينب زيدي الونين
ابوچ انطبر والراس نصين

صاحت او هملت دمة العين*عگک بيويه اوجهنه وين
شالوه بعد أن ضرب أمير المؤمنين عليه أدخل (ع) إلى حجرته وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملا؟ يا أبتاه حزنا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ، فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين (ع) عند ذلك.^٣
(دموع زينب أبكت أمير المؤمنين (ع) أقول: عز عليك سيدي دموع زينب، لما رأتك مشقوق الرأس، إذا ليتك تراها يوم عاشوراء، عندما وقفت على أخيها الحسين (ع) تودعه، وهو جثة بلا رأس، تكله خويه: أنا الصار بيه وما جرى ابناس*ترى شاهدتك جسد بالخیل تنداس
يخويه وتالي الوقت ودعتك بلا راس*

الجسد والراس صارن لي ابمكانين)
ثم دعا الحسن (ع) والحسين (ع) وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده فقال: الرفيق الأعلى خير مستقرا وأحسن مقبلا، ضربة

(١) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ٣، ص ٥٠٦

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ٤٩

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٩

بضربة، أو العفو إن كان ذلك ثم عرق ثم أفاق، فقال: رأيت رسول الله (ص) يأمرني بالرواح إليه ولما أفاق ناوله الحسن (ع) ظرفا من لبن، فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه، وقال: احمלוه إلى أسيركم، ثم قال للحسن (ع): بحقي عليك يا بني إلا ما طيبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين (ع) في حقه، فأخذ اللعين وشربه و جيء باللعين مكتوبا فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلك، أما أبي فإنه لا بأس عليه، وإن الله مخزيك في الدنيا والاخرة، وإن مصيرك إلى النار خالدا فيها، فقال لها ابن ملجم لعنه الله: ابكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد.^١

و أمير المؤمنين (ع) يقول في ابن ملجم اريد حياته و يريد قتلى^٢، و ضرب على ابن ابي طالب (ع) و هو يقول الحكم لله و ليس لك يا على^٣ اوجد اعبد منه (ع) الله عزوجل و هل ابن ابي طالب اكل مال يتيم هل ظلم احد؟

وجمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، ولما نظر إلى جرح أمير المؤمنين (ع) دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك.^٤

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السم إلى قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصايا و في وصيته: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٩

(٢) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ٣، ص ٥٠٦

(٣) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ٤٩

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٣٤

أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم^١ ولا يضيعوا بحضرتكم. فقد سمعت رسول الله (ص) يقول: "من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عزوجل له بذلك الجنة كما أوجب لكل مال اليتيم النار" الله الله في القرآن، فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم الله الله في جيرانكم فإن النبي (ص) أوصى بهم، وما زال رسول الله (ص) يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم الله الله في بيت ربكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا^٢، الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل، إنها عمود دينكم الله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم الله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معاشكم الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، الله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم عنهم الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم.

فإن آخر ما تكلم به نبيكم (ع) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم. فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه، وهو يرد (ع)، ثم قال: أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، فبكى الناس عند ذلك بكاء شديدا، وأشفقوا أن يسألوه تخفيفا عنه. فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال:

فيا أسفي على المولى التقي*أبو الأطهار حيدرة الزكي

قتله كافر حنث زعيم*لعين فاسق نغل شقي

فيلعن ربنا من حاد عنكم*ويبرء منكم لعنا وبني

فلما بصر به وسمع شعره، قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة مني، فما عساك أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إربا إربا وأضرم لي النار وألقيت فيه، لا ثرت ذلك على البراءة منك، فقال: وفقت لكل خير يا حجر، جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك.^٣

(١) لا تغبوا أفواههم: أي لا تقطعوا صلتكم عنهم و صلوا أفواههم بالطعام دوما.

(٢) لم تناظروا، مبني للمجهول: أي لا ينظر إليكم بالكرامة و الرحمة من الله و غيره إن اهتمتم تعاليم الدين و فرائضه.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩٠ و تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٣٤٥

يقول الأصبغ بن نباتة السعدي: ^١ لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) غدونا عليه نفر من أصحابنا، أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، ففقدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي (ع) فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله، فبكيت وخرج الحسن (ع) وقال: ألم أقل لكم انصرفوا، فقلت: لا والله يا بن رسول الله، ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن انصرف حتى أرى أمير المؤمنين (ع) قال: وبكيت، فدخل فلم يلبث أن خرج فقال لي: ادخل، فدخلت على أمير المؤمنين (ع) فإذا هو مستند، معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزع واصفر وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة، فأكبت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ، فإنها والله الجنة، فقلت له: جعلت فداك، إني أعلم أنك تصير إلى الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياك، يا أمير المؤمنين. ^٢

ثم أقبل على ولديه الحسن (ع) والحسين (ع): يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأنني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ولما رأى كثرة بكاء ولده الحسن (ع) قال: يا بني أتجزع على أبيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما؟ ويقتل أخوك بالسيف، وتلحقان بجذكما وأبيكما وأمكما. وقال مخاطبا الحسين (ع): يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه وكأني بك تستسقي الماء فلا تسقى، وتنادي فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، وكأني بأهل بيتك قد سبوا، وبثقلك قد نهب وكأني بالسما قد أمطرت لقتلك دما ورمادا وكأني بالجن قد ناحت عليك، وكأني بموضع تربتك قد صار مختلف زوارك من الملائكة والمؤمنين. ^٣

يقولون: ثم فتح الإمام (ع) عينيه ونادى أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتى أجلسه عنده ثم نادى أين ابنتي العقيلة زينب قالت: نعم قال تقدمي ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠٤ و أمالي المفيد، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و أمالي الطوسي، ص ٧٦ و ٧٧

(٢) أمالي المفيد، ص ٢١٦- عنه في بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠٤

(٣) الدر النظيم، الشامي، ص ٣٧٨

أمانتي عندك.^١ وكأني بأبي الفضل:
وناده عله عباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله
گلّه انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله *

دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية
كافل أنه يا والدي ظعن الوديعة*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعة
يعز عليك يا أمير المؤمنين أن ترى بناتك لما أدخلن إلى الكوفة
واجتمع أهلها للنظر إليهم فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، غصوا
أبصاركم عنا. أما تستحون من الله و رسوله، أن تنظروا إلى حرم
رسول الله (ص) و هن حواسر.^٢

شمال الناس تتفرج عليه*عمت عينه الیصد بالعين لینه
يخطى الغال لن غايب ولينه*وهو فوق الرمح لینه ايتنظر
وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهم على تلك الحالة، فقالت:

(^١) نقلا عن: موقع معهد الإمامين الحسنين (ع)، الدرس الحادي عشر ١٤٣٧هـ و
فيه:

«حيدر على افراش المرض يوصي ابوصاياه*يودع ابحسره العايلة بدموع
عيناه

گلهم وصيتي بالحسن وحسين وياه*اثنيهم ولد النبي وروح الزكيه
وناده عله عباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله
گلّه انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية
كافل أنه يا والدي ظعن الوديعة*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعة
ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي كطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه
وحگ جدھا النبي الهادي وياه*ابو جودي الضيم مامرھه وياهه
حدي القطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فوگ الوطيه

العباس نادى معليا ذاك النداء*أبتاه يا روح المكارم والهدى
أنا للعقيلة كافل في كربلاء*لخيامها عهدا فلا تدنو العدى
عذري إذا وافاني محتوم القضا*بعمود حقد حين يردينني الردى «
(^٢) موسوعة كربلاء، لبیب بیضون، ج ٢، ص ٢٦٥ نقلا عن: وسيلة الدارين،
ص ٣٥٥ و فيه: « و نظرت أم كلثوم إلى رأس أخيها، فبكت و شقت جيبها، و
أنشأت تقول:

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم*ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي*منهم أسارى، و منهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم*أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم*مثل العذاب الذي يأتي على الأمم»

من أي الأسارى أنتن؟ قلن: نحن أسارى آل محمد وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (ع): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلى الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (ع) على رأس الرمح كيف نظرن إليه وبأي كلمات خاطبته:

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا
خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرًا مكتوبا^١

(١) فيه إشارة لما نقله المجلسي في كتاب بحار الأنوار (بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٤ و رياض الأبرار، الجزائري، ج ١، ص ٢٤٢) عن مسلم الجصاص انه قال: « دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا أنا بالزعقات (صياح) قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت على خادم كان معنا فقلت ما لي أرى الكوفة تضج قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (ع) قال فتركت الخادم حتى خرج و لطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرؤس إذ قد أقبلت الجمال فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمة (ع). و إذا بعلي بن الحسين (ع) على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلك يبكي و قال صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر و الخبز و الجوز فصاحت بهم أم كلثوم و قالت "يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام" و صارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و أفواههم و ترمي به إلى الأرض قال كل ذلك و الناس يبكون على ما أصابهم (ثم خطبت في الناس من جملة كلامها: (انظر: بلاغات النساء، ص ٣٨) أ تدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم و أي كريمة له أبرزتم و أي دم له سفكتم) إذا بضجة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤس (و كانت زينب مفارقة للرأس إذ اخذه الخولى ليلة الحادى عشر الى الكوفة) يقدمهم رأس الحسين (ع) فوق الرمح فالتفتت زينب (ع) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومأت إليه بحرقة و قالت:

يا هلالا لما استتم كمالا*غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرًا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا»

نظمية

طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه
 طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه
 واسمعت صوت النداء*من جميع ايتامه
 ياهو بعده أمير علينه ويرعه الايتام*
 طلعت الايتام تركض وين ابونه المرتضه
 وين كافلنه تركنه بعده ميلمنه الفضاء*
 ياهو بعده أمير علينه حتى نشعر بالرضه
 لن يجيهم صوت يصرخ علي سلم للقضه
 بمسجد الكوفه وگع*ينزف من اصوابه
 والايتام اتوجهت*ركضت المحرابه
 تلطم أعله الراس*شالت سود الاعلام
 شافوا الايتام حيدر ناگع بفيض الدمه*
 دگوا اعله الراس صاحوا راح حمای الحمه
 راح كافلنه وابونه راح راعي المرحمه*
 بعده ياهو يحير بينه الكوم كلها ظالمه
 بعد حيدر من رحل ياهو اللي يمر بينه*
 والدموع اتهل مطر بعينه ومن عينه
 الف وسفه شلون تالي تضيع الاحلام
 طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه

نظمية اخرى

الله و اكبر على الهامة انطبر*الله و اكبر على الهامة انطبر^١
 الله و اكبر ابونه ابسجده*الله اكبر على الهامة انطبر
 سيف المرادی توسط هامته*الله اكبر على الهامة انطبر
 او من ابطرت السيف انصبغت شبيته*الله اكبر على الهامة انطبر
 محرابه مصبوغ من دمه حمر*الله اكبر على الهامة انطبر
 الله و اكبر عزيز المصطفى*الله و اكبر على الهامة انطبر
 على الهامة مطبور و اجوه من الكفه*الله و اكبر على الهامة انطبر
 يا طيحة الحيد هضم شيوصفه*الله و اكبر على الهامة انطبر
 ابن اليهوديه على الوالى جسر*الله و اكبر على الهامة انطبر

(١) على الهامة انطبر، استشهاد الإمام علي (ع)، ملا عباس العقابي

الله و اكبر هضم ما ينحمل*الله و اكبر على الهامة انطبر
معقوله بوحسين يصلى او ينجتل*الله و اكبر على الهامة انطبر
و شحال الحسين و الغلب الصبرة*الله و اكبر على الهامة انطبر
نادى جبريل عرش الله انفطر*الله و اكبر على الهامة انطبر
من طيحة اليوم عسه الكون انعمه*الله و اكبر على الهامة انطبر
هل اليوم، هل اليوم نعزى الفاطمة*الله و اكبر على الهامة انطبر
بدموع العيون نواسى ام الخدر (زينب)*الله و اكبر على الهامة انطبر
الله و اكبر اجه عيد الفطر*الله و اكبر على الهامة انطبر
و اليتامه اب بابه كله تنتظر*الله و اكبر على الهامة انطبر
الله و اكبر على الهامة انطبر*الله و اكبر على الهامة انطبر

الليلة العشرون (المجلس الثاني)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام
على اشرف الخلق اجمعين ابا القاسم محمد و على ال بيته الطيبين
الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب
الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد
الابد. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابي طالب يا امير المؤمنين،
صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما
و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج
البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب
بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين،
صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن
الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى
الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابي طالب صلى الله عليك يا
شهيد المحراب و يا داحي الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله
عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و
حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى
الله من اعداك.

لم أنسه اذ قام في محرابه* وسواه في طيف الكرى يتمتع
فانسل يستل ابن ملجم سيفه* متخفيا والليل داج أسفع^١
وعليه مذ رفع الصفيحة كاد من* جزع يخر له الصفيح الأرفع
والمسلمون تراحموا في أخذه* وعليه قد سلوا السيوف وأشرعوا
ونعاه جبريل ونادى في السما* وعليه كادت بالندا تنقطع
اليوم أركان الهدى قد هدمت* اليوم شمل المسلمين موزع
اليوم قد قتل ابن عم المصطفى* اليوم قد قتل الوصي الأنزع
لم أنس زينب مذ رأته وجسمه* من فيض مفرقه الشريف ملفع
فغدت تخضب شعرها بدمائه* وعليه تذرف دمعها وتفجع
هرعت إليه بنوه صارخة وقد* حاطت به ولها عيون تدمع

طلعت صارخة شبولك* وللمسجد لفت يمك

(١) الأسفع: الأسود

لنك يا وصي الهادي*خضيب الشيب من دمك
 حاطت بيك ويلادك*تجري الدمع وتشمك
 تصب الدمع عل خدين*لمصابك ينور العين*رفع راسك وشاله حسين
 وگام يگلب بجرحك*ولف راسك بالعصابة
 فتح عينه الوصي حيدر*وشاف ابنه يشد الراس
 نادى حسين يوليدي*ويچه واختنگت الأنفاس
 وانت من يشد جرحك*وناييم عل ثره العباس
 يأبني من يصل يمك*يشوفك سابح بدمك*يحن عليك ويلمك
 بس زينب بگت يحسين*ومنها العين سجاهه
 * *

لم تعرف الدنيا رجلاً جمع الفضائل ومكارم الأخلاق بعد رسول الله
 (ص) مثل الإمام علي (ع) و فضائله أكثر من أن تحصى، ومناقبه أبعد
 من أن تنتاهي وظلت فضائله وأخلاقه ومكارمه حية متألفة على مدى
 القرون.

فضائل علي ابن ابي طالب (ع)

اما علم الإمام علي (ع) فقد دللنا على أن علم علي كان أكثر من علم
 سائر الصحابة و مما يقوي ذلك ما روي أن عليا (ع) قال: «علمني
 رسول الله (ص) ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب»
 و أما الفضائل النفسانية فقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كأبي ذر
 و سلمان و أبي الدرداء و كلهم كانوا فيه تلامذة علي (ع) و منها
 الشجاعة و قد كان في الصحابة جماعة و كانت شجاعته أكثر نفعا من
 شجاعة الكل أ لا ترى أن النبي (ص) قال: «يوم الأحزاب لضربة
 علي خير من عبادة الثقلين»^٢

(١) إعلام الوری: ١٦٥، و نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٠، ص
 ١٤٤

(٢) إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، ج ٣، ص ٣٠١ نقلا عن: مناقب
 الخوارزمي: ١٠٧ و قال عضد الدين الإيجي في المواقف (٣: ٦٢٧-٦٢٨): و
 قد اجتمع في علي (ع) من الكمالات ما تفرق في الصحابة: الأول: في العلم، و
 علي أعلم الصحابة. الثاني: الزهد، الثالث: الكرم، الرابع: الشجاعة، تواتر
 مكافحته للحروب و لقاء الأبطال، و قتل أكابر الجاهلية، حتى قال (ع) يوم
 الأحزاب: «لضربة علي خير من عبادة الثقلين»، و تواتر وقائعه في خيبر و
 غيره

و قال علي (ع) و الله ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية لكن بقوة إلهية. و منها السخاوة و قد كان في الصحابة جمع من الأسخياء و قد بلغ إخلاصه في سخاوته إلى أن أعطى ثلاثة أقراص فأُنزل الله تعالى في حقه (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)^١ و منها حسن الخلق و قد كان مع غاية شجاعته و بسالته حسن الخلق جدا و قد بلغ فيه إلى حيث نسبته أعداؤه إلى الدعابة و منها البعد عن الدنيا و ظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التمتع و التلذذ و كان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلاة التهجد و شرح في الدعوات و التضمرات إلى الله تعالى بلغ مبلغا لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد.

توجهه للفقراء

من الصفات البارزة لأمير المؤمنين (ع) الرأفة الكاملة بالفقراء، فكان لهم أبا، و عليهم عطوفا، و قد واساهم في مكاره الدهر و جشوبة العيش و خشونة اللباس، و هو القائل أيام خلافته:^٢ «أو أبيت مبطانا و حولي بطون غرثي و أكباد حري، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة* و حولك أكباد تحن إلى القد»

لقد كان أبو الحسن (ع) ملاذا للفقراء و صديقا حميما للبؤساء، و قد تبنى قضاياهم في جميع مراحل حياته خصوصا في أيام خلافته. إن من أوليات المبادئ التي امن بها و اعتنقها هي القضاء على البؤس و الحرمان، و توزيع خيرات الله تعالى على عباده، فلا يختص بها فريق دون فريق، و لا قوم دون آخرين، و كانت مواساته للفقراء و مساواتهم للأغنياء من الأسباب الهامة في بغض البعض له، و اندفاعهم إلى مناجزته، و وضعهم العراقيل و السدود أمام مخططاته الهادفة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض. و من مظاهر مواساته للفقراء في الامهم و مكارهم.

و روى:^٣ «نظر علي (ع) إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها و سألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل و ترك علي صبيانا يتامى و ليس عندي شيء فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف و

(١) الانسان: ٨

(٢) نهج البلاغة لصبحي صالح، ص ٤١٨

(٣) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٥

بات ليلته قلقا فلما أصبح حمل زنبیلا فيه طعام فقال بعضهم أعطني أحمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامة فأثنى و قرع الباب فقالت من هذا قال أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فإن معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك و حكم بيني و بين علي بن أبي طالب فدخل و قال إني أحببت اكتساب الثواب فاختراري بين أن تعجنين و تخبزين و بين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا فقالت أنا بالخبز أبصر و عليه أقدر و لكن شأنك و الصبيان فعلهم حتى أفرغ من الخبز فعمدت إلى الدقيق فعجنته و عمد علي (ع) إلى اللحم فطبخه و جعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر و غيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله سجر التتور فبادر لسجره فلما أشعله و لفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل و اليتامى فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك هذا أمير المؤمنين قال فبادرت المرأة و هي تقول وا حيائي منك يا أمير المؤمنين فقال بل وا حيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك»

عدالته و حفظه للأمانة

من الصفات التي تميز بها أمير المؤمنين (ع) إقامة العدل، وإيثاره على كل شيء، خصوصا في أيام خلافته، فقد تجرد عن جميع المحسوبيات، واثّر رضا الله تعالى ومصلحة الأمة على كل شيء^١. وكان من ضروب عدله ما يأتي:

"ابن شهر آشوب" في كتابه "المناقب" ينقل لنا بعض الروايات في ذلك ننقلها هنا كاملة عنه ، قال: ^٢«و قدم عليه عقيل فقال للحسن اكس عمك فكساه قميصا من قميصه و رداء من أرديته فلما حضر العشاء فإذا هو خبز و ملح فقال عقيل ليس ما أرى فقال أ و ليس هذا من نعمة الله فله الحمد كثيرا فقال أعطني ما أقضي به ديني و عجل سراحي حتى أرحل عنك قال فكم دينك يا أبا يزيد قال مائة ألف درهم قال و الله ما هي عندي و لا أملكها.

و لكن اصبر حتى يخرج عطاي فأواسيكه و لو لا أنه لا بد للعيال من شيء لأعطيتك كله فقال عقيل بيت المال في يدك و أنت تسوفني إلى عطائك و كم عطاؤك و ما عسى يكون و لو أعطيتنيه كله فقال ما أنا

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٥

(٢) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٩

و أنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين و كانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق فقال له علي (ع) إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله و خذ ما فيه فقال و ما في هذه الصناديق قال فيها أموال التجار قال أ تأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله و جعلوا فيها أموالهم فقال أمير المؤمنين أ تأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيكم أموالهم و قد توكلوا على الله و أقفلوا عليها و إن شئت أخذت سيفك و أخذت سيفي و خرجنا جميعا إلى الحيرة فإن بها تجارا مياسير فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله فقال أ و سارق جئت قال تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعا قال له أ فتأذن لي أن أخرج إلى معاوية فقال له قد أذنت لك قال فأعني على سفري هذا قال يا حسن أعط عمك أربعمئة درهم فخرج عقيل و هو يقول
 سيغنيني الذي أغناك عني* و يقضي ديننا رب قريب.»^١

(١) جاء في كتاب (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج ٢، ص ١٠٠) ما نصه: جاء من خبر عقيل بن أبي طالب، و ذلك أنه أتى الى علي (ع) يسأله أن يعطيه، فقال له علي (ع): تلزم علي حتى يخرج عطائي فأعطيكم. فقال: و ما عندك غير هذا؟ قال: لا. فلحق معاوية فلما صار إليه، حفل به و سر بقدمه، و أجزل العطاء له، و أكرم نزله. ثم جمع وجوه الناس ممن معه و جلس و ذكر لهم قدوم عقيل، و قال: ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه حتى فارقه و أثرنا عليه، و دعا به فلما دخل رحب به و قربه، و أقبل عليه، و مازحه، و قال: يا أبا يزيد من خير لك أنا أو علي؟ فقال له عقيل: أنت خير لنا من علي، و علي خير لنفسه منك لنفسك. فضحك معاوية و أراد أن يستر بضحكه ما قاله عقيل فمن حضر و سكت عنه فجعل عقيل ينظر الى من في مجلس معاوية و يضحك فقال له معاوية: ما يضحك يا أبا يزيد؟ فقال: ضحكت و الله إنني كنت عند علي، و التفت الى جلسائه فلم أر غير المهاجرين، و الأنصار، و البدرين، و أهل بيعة الرضوان، و أخير أصحاب النبي (ص)، و تصفحت من في مجلسك هذا فلم أر إلا الطلقاء أصحابي و بقايا الأحزاب أصحابك. و كان عقيل ممن أسر يوم بدر، و فيمن أطلق بفكاك فكه به العباس مع نفسه. فقال له معاوية: و أنت من الطلقاء يا أبا يزيد؟ فقال: إي و الله، و لكنني أبت الى الحق، و خرج منه هؤلاء معك. قال: فلما ذا جئتنا؟ قال: لطلب الدنيا. فاراد أن يقطع قوله، فالتفت الى أهل الشام، فقال: يا أهل الشام أسمعتم قول الله عز و جل: «تبت يدا أبي لهب» قالوا: نعم. قال: فأبو لهب عم هذا الشيخ المتكلم يعني عقيل و ضحك و ضحكوا. فقال لهم عقيل: فهل سمعتم

«و ذكر عمرو بن العاص أن عقيلاً لما سأل عطاه من بيت المال قال له أمير المؤمنين تقيم إلي يوم الجمعة فأقام فلما صلى أمير المؤمنين الجمعة قال لعقيل ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين قال بئس الرجل ذاك قال فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء و أعطيك».

و من خطبة له (ع): «و لقد رأيت عقيلاً و قد أملق^١ حتى استماحني^٢ من بركم صاعاً^٣ و عاودني عشر وسق^٤ من شعيركم يقضمه جياحه و كاد يطوي ثالث أيامه خامصاً^٥ ما استطاعه و لقد رأيت أطفاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشمازت^٦ وجوههم من قرهم^٧ فلما عاودني في قوله و كرره أصغيت إليه سمعي فغره و ظنني أوتغ ديني^٨ و أتبع ما أسره أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسها و لا يصبر ثم أدنيتها من جسمه فضج من ألمه ضجيج دنف يئن من سقمه و كاد يسبني سفها من كظمه و لحرقه في لظى أدنى له من عدمه^٩ فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتنن من أذى و لا أئن من لظى^{١٠}».

و «عن أم عثمان أم ولد علي قالت جئت علياً و بين يديه قرنفل مكتوب

قول الله عز و جل: «و امرأته حمالة الحطب». هي عمة أميركم معاوية، هي ابنة حرب بن أمية زوجة عمي أبي لهب و هما جميعاً في النار، فانظروا أيهما أفضل الراكب أم المركوب؟ فلما نظر معاوية إلى جوابه قال: إن كنت إنما جئتني يا أبا يزيد للدنيا فقد أنلناك منها ما قسم لك، و نحن نزيدك، و الحق بأخيك، فحسبنا ما لقينا منك. فقال عقيل: و الله لقد تركت معه الدين، و اقبلت إلى دنياك، فما أصبت من دينه، و لا نلت من دنياك عوضاً منه، و ما كثير أعطائك إياي، و قليله عندي إلا سواء، و إن كل ذلك عندي لقليل في جنب ما تركت من علي، و انصرف علي (ع) .

(١) أي افتقر

(٢) الاستماحة: طلب الجود

(٣) الصاع: مقدار يكال به، وهو ما يوازي ثلاث كيلو تقريباً و الوسق: هو

مكيال يعادل ستين صاعاً

(٤) أي واحد من العشرة من وزن الوسق شعيراً

(٥) أي يماطل أولاده في ثالث الأيام استطاع ما حال كونه خامصاً أي جائعاً

(٦) أي انقبضت و اقشعرت

(٧) القر "بضم القاف والراء المشددة": البرد

(٨) أوتغ: أهلك، من وتغ يرتغ: هلك يهلك

(٩) العدم "بضم العين المهملة": الفقدان والفقر

(١٠) أذى: الوجع و لظى: نار جهنم

في الرحبة فقلت يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة فقال هاك ذا و نفذ بيده إلي درهما فإنما هذا للمسلمين أولا فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة»

و «سأله عبد الله بن زمعة مالا فقال إن هذا المال ليس لي و لا لك و إنما هو للمسلمين و جلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم و إلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم» و «جاء إليه عاصم بن ميثم و هو يقسم مالا فقال يا أمير المؤمنين إني شيخ كبير مثقل قال و الله ما هو بكدي و لا بترائي عن والدي و لكنها أمانى أوعيتها ثم قال رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلا» و «عن ابن مردويه أنه لما أقبل من اليمن تعجل إلى النبي و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي فلما دنا جيشه خرج علي ليلتقاهاهم فإذا هم عليهم الحلل فقال ويلك ما هذا قال كسوتهم ليجملوا به إذا قدموا في الناس قال ويلك من قبل أن تنتهي إلى رسول الله (ص) قال فانتزع الحلل من الناس و ردها في البز و أظهر الجيش شكاية لما صنع بهم.» ثم روى عن الخدري أنه قال: «شكا الناس عليا (ع) فقام رسول الله (ص) خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فو الله إنه لخشن في ذات الله.»

و سمعت^١ مذاكرة أنه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة و هو في بيت المال فطفأ السراج و جلس في ضوء القمر و لم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق و من كلام له فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان و الله لو وجدته قد تزوج به النساء و ملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضييق.» انتهى ما نقلناه من كتاب مناقب آل أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب.^٢

هذا هو العدل الذي جعله الإمام (ع) أساسا لدولته ليسير عليها حكام المسلمين من بعده إلا أنهم شنوا وابتعدوا عن سيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلك إلى حد بعيد.^٣

(١) القائل ابن شهر آشوب

(٢) مناقب آل أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٩ - ١١٠

(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٨

اخبار رسول الله (ص) عن شهادته

و عن أمير المؤمنين (ع) أنه سأل رسول الله (ص) ما أفضل الأعمال في شهر رمضان؟ قال: «الورع عن محارم الله، ثم بكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي لما يحل عليك من بعدي في شهر رمضان، كأني بك وأنت في محرابك إذ انبعث إليك أشقى الخلق من الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على مفرق رأسك ويشقه نصفين ويخضب لحيتك من دم رأسك، فقلت له: يا سيدي أفي سلامة من ديني؟ فقال: نعم يا علي، من قتلت فقد قتلتني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني وأنا منك، وروحك روحي وروحي روحك، إلى أن قال: وإنه لا يقرب الحوض مبغض لك أبداً، ولن يغيب عنه محب لك أبداً»^١.

فلما مضى من شهر رمضان شطره دخل المسجد يوماً فصلى ركعتين ثم صعد المنبر وخطب خطبة حسناء، أكثر من الحمد والثناء ثم التفت إلى ولده الحسن فقال له: يا أبا محمد كم بقي من شهرنا هذا؟ فقال الحسن (ع): ثلاثة عشر يوماً يا أمير المؤمنين، ثم التفت إلى ولده الحسين (ع) وقال: يا أبا عبد الله كم مضى من شهرنا هذا؟ فقال الحسين (ع): سبع عشرة ليلة يا أمير المؤمنين، فضرب على لحيته وهي يومئذ بيضاء، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ليخضببنها بدمها إذا انبعث أشقاها أقول: لقد انبعث أشقاها وهاهي لحية أمير المؤمنين الكريمة مخضبة بدماء رأسه، و هاهو مكبوب على وجهه في محراب العبادة.^٢

نعي

قال أرباب التاريخ: لما ضرب أمير المؤمنين (ع) في محرابه ونعاه جبرئيل أقبل أولاده إلى المسجد والناس يهرعون فامتأل المسجد بالناس وجاءه الحسن (ع) فراه والدم يسيل على كريمة المباركة هو ينظر في

(١) الأمالي، للصدوق، ص ٩٣ و فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٧٧ و عيون اخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ٢٩٥ و إقبال الأعمال، ج ١، ص ٢ و قال العلامة المجلسي الأول في صحة سند هذه الخطبة ما نصه: «روي أيضاً في الموثق كالصحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة...» انظر:

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٧

(٢) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٨، ص ١٣٨ نقلاً عن: مطالب السؤول، لمحمد

بن طلحة الشافعي، ص ٤٧ و الفتوح، لابن أعثم، ج ٤، ص ٢٧٦

الافاق. وأخرج الحسين (ع) من جيبه منديلا أصفرا وعصب به رأس والده فقال: له الحسن (ع) يا أبتاه من قتلک؟ قال: (ع) ان ملجم، فقال الحسن (ع): من أي طريق مضى؟ قال لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب وأشار إلى باب كندة. واشتغل الناس بالنظر إلى باب كندة وإذا بالضجة قد ارتفعت وقد جاءوا باللعين ابن ملجم مكشوف الرأس مكتوبا وقد ألقي عليه القبض في حارة الكوفة وكان يريد الهروب إلى الحيرة فوقع الناس بعضهم على بعض هذا يلطمه وهذا يصفعه وهم يقولون يا عدو الله أهلك الأمة وقتلت خير الناس وهو ساكت لا يتكلم وسأله الحسن (ع): يا لعين قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حين اواك وقربك وأدناك واثرك على غيرك.^(١)

(١) تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٣٤٠ و بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٨٥ وفيه: «التفت الحسن ع إلى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له كيف ظفرت بعدو الله و أين لقيته فقال يا مولاي إن حديثي معه لعجيب و ذلك أني كنت البارحة نائما في داري و زوجتي إلى جانبي و هي من غطفان و أنا راقد و هي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة و ناعيا ينعى أمير المؤمنين ع و هو يقول تهدمت و الله أركان الهدى و انطمست و الله أعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء فأيقظتني و قالت لي أنت نائم و قد قتل إمامك علي بن أبي طالب فانتبهت من كلامها فزعا مرعوبا و قلت لها يا ويلك ما هذا الكلام رض الله فاك لعل الشيطان قد ألقي في سمعك هذا أو حلم ألقي عليك يا ويلك إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله تعالى قبله تبعة و لا ظلامة و إنه لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف و بعد ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين و هو الأسد الضرغام و البطل الهمام و الفارس القمقام فأكثرت علي و قالت إني سمعت ما لم تسمع و علمت ما لم تعلم فقلت لها و ما سمعت فأخبرتني بالصوت فقالت لي سمعت ناعيا ينادي بأعلى صوته تهدمت و الله أركان الهدى و انطمست و الله أعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء ثم قالت ما أظن بيتا في الكوفة إلا و قد دخله هذا الصوت قال فبينما أنا و هي في مراجعة الكلام و إذا بصيحة عظيمة و جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول قتل أمير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي إلى سيفي و سللته من غمده و أخذته و نزلت مسرعا و فتحت باب داري و خرجت فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا و شمالا و إذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد و إذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه و هو كذلك رايني أمره فناديته يا ويلك من أنت و ما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمر و تجيء فتسمى بغير اسمه و انتمى إلى

غير كنيته فقلت له من أين أقبلت قال من منزلي قلت و إلى أين تريد تمضي في هذا الوقت قال إلى الحيرة فقلت و لم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين (ع) صلاة الغداة و تمضي في حاجتك فقال أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي فقلت يا ويلك إني سمعت صيحة و قائلاً يقول قتل أمير المؤمنين (ع) فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت له و لم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر و تمضي في حاجتك فقال أنا ماض في حاجتي و هي أهم من ذلك فلما قال لي مثل ذلك القول قلت يا لكع الرجال حاجتك أحب إليك من التجسس لأمر المؤمنين (ع) و إمام المسلمين و إذا و الله يا لكع ما لك عند الله من خلاق و حملت عليه بسيفي و هممت أن أعلو به فراغ عني فبينما أنا أخاطبه و هو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره و إذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فأنطق الله لسانه بالحق فقال نعم فرفعت سيفي و ضربته فرفع هو سيفه و هم أن يعلوني به فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فأوقفته و وقع لحينه و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و أردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أوثقته كتفا و جئتك به فيها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع ما شئت. فقال الحسن (ع) الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه ثم انكب الحسن (ع) على أبيه يقبله و قال له يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد أمكن الله منه فلم يجبه و كان نائماً فكره أن يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح (ع) عينيه و هو يقول ارفقوا بي يا ملائكة ربي فقال له الحسن (ع) هذا عدو الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه و قد حضر بين يديك قال ففتح أمير المؤمنين ع عينيه و نظر إليه و هو مكتوف و سيفه معلق في عنقه فقال له بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة يا هذا لقد جئت عظيماً و ارتكبت أمراً عظيماً و خطباً جسيماً أ بنس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء أ لم أكن شقيقاً عليك و اثرتك على غيرك و أحسنت إليك و زدت في إعطائك أ لم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخليت لك السبيل و منحتك عطائي و قد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة و لكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع و عل أن ترجع عن غيك فغلبيت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأتقياء قال فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى و قال يا أمير المؤمنين أ فأنت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت (ع) إلى ولده الحسن (ع) و قال له ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه و أحسن إليه و أشفق عليه أ لا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفاً و رعباً و فزعاً فقال له الحسن ع يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرماً و عفواً و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمته بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله و اسقه مما تشرب و لا تقيد له قدماً و لا تغل له يداً.»

اشسويت بينه بين ملجم* ايسيف ضربته ناجع ايسم
 او من ضربتك راسه تهشم
 انطبر حامي الحمه المعروف طيبه* او بعد ما شوف ابونه بيه طيبه
 خبروا اهل مكه واهل طيبه* انچتل و ايسيل دمه اعله الوطيه
 ثم انكب الحسن على أبيه يقبله ويقول له: يا أبه هذا عدو الله ابن ملجم
 جيء به مكتوفا فقال له: يا بني ارفق بأسيرك فأطعمه مما تأكل واسقه
 مما تشرب. قال الراوي: وأمر الحسن به أن يسجن فسجن ثم حملوا
 أمير المؤمنين (ع) إلى داره فخرج بناته صارخات معولات وباتوا
 تلك الليلة في بكاء و حزن.
 وكانت أم كلثوم تبكي أباهما فقال لها أمير المؤمنين (ع): بنية ما يبكيك
 قالت أبه أنت فخر الهاشميين وشمس الطالبين وعضبها اليماني عزنا
 إذا شأهت الوجوه ذلا وجمعنا إذا الموكب الكثير قلا. فقال لها: بنية لو
 رأيت كما رأيت لما بكيت على أبيك قالت: ما رأيت يا أبه؟ قال: رأيت
 حبيبي رسول الله (ص) هبط إلى الأرض في كتيبة من الأنبياء ورعيل
 من الملائكة على نجيب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور أحدقوا
 برسول الله (ص) قالت: يا أبه وما يريدون؟ قال: يريدون أن يزفوا
 روح أبيك إلى الجنة فلما سمعت ذلك صاحت وأبته، وا عليها.
 والتفت علي (ع) إلى ولده الحسين (ع) فراه يبكي فقال له: ولدي تبكي
 على أبيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله
 جراحات.

يگلہ والدمع تيار بالعين* لا تبجي بيويه او بطل الاونين
 تره گلبي انصدع لجلک يلحسين* او جرح راسي عليه گام يسعر
 بيويه مصيبتی ما هي عجيبه* عجيبه اسهامهم جسمک تصيبه
 عجيبه من تظل زينب غريبه* او يسلبون العده ذیچه الخدر
 عجيبه من تحز الگوم نحرک* عجيبه من تدوس الخيل صدرک
 عجيبه من تلوذ النسہ ابکترک* او جسمک بالثره اموزع امعفر
 لهفي على الشيب المخضب بالدماء* والصدر يا سبط الرسول مهشما
 والقوم بعد حماته هتكوا الحمى* ويكبرون بأن قتلت وإنما
 قتلوا بك التكبير والتهليلة

الليلة الحادية والعشرون: شهادة أمير المؤمنين (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام
على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين
الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب
الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد
الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين،
صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما
و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج
البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب
بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين،
صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن
الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى
الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صلى الله عليك يا
شهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله
عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و
حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى
الله من اعداك.

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْعِدِينَا*أَلَا فَابِكِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
وَابِكِي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا*وَحَتَّ بِهَا وَأَقْرَى الظَّاعِنِينَا
وَمَنْ صَامَ الْهَجِيرَ وَقَامَ لَيْلًا*وَنَاجَى اللَّهَ خَيْرَ الْخَالِقِينَا
إِمَامٌ صَادِقٌ بَرٌّ تَقِيٌّ*فَقِيهٌ قَدْ حَوَى عِلْمًا وَدِينَا
شُجَاعٌ أَشْوَسَ بَطْلٌ هُمَامٌ*وَمِقْدَامُ الْأَسَاوِدِ فِي الْعَرِينَا
فَعَمْرُو قَادَهُ فِي الْأَسْرِ لَمَّا*طَغَا وَسَقَى ابْنَ وَدٍ مِنْهُ حِينَا
وَمَرَحِبٌ قَدَّهُ بِالسَّيْفِ قَدًّا*وَعَفَّرَ ذَا الْخِمَارِ عَلَى الْجَبِينَا
وَبَاتَ عَلَى الْفِرَاشِ يَقِي أَخَاهُ*وَلَمْ يَعْأَ بِكَيْدِ الْكَافِرِينَا
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِيهِ*وَحُبُّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَا
مَضَى بَعْدَ النَّبِيِّ فَدَنَّهُ نَفْسِي*أَبُو حَسَنِ وَخَيْرُ الصَّالِحِينَا
أَلْفَ وَسْفِهِ أَعْلَهُ حَامِي الْجَارِ يَنْصَابُ*أَوْدَمَ الرَّاسَ بِالْمَحْرَابِ يَنْصَابُ
الْمَاتَمَ إِلَهُ ابْيُومِ الْعِيدِ يَنْصَابُ*الْإِنْسَ وَالْجَانِ نَصَبَتْ لَهُ عَزِيهِ
يَحْسِينُ خَوِيهِ شَلُونِ ابُونَهُ*هَالِئِلَيْهِ أَشَوْفُهُ انْخُطِفَ لُونَهُ
لُونَكُمْ يَأْخُوتِي تَقْعُدُونَهُ*وَجَرَحَ لِبْرَاسَهُ تَشْدُونَهُ

بهدي بس لا تآلمونه* وبلكن جراحه تعالجونه
 يبويه اكعد وبطل بعد ونك* يبويه نريد نشبع شوف منك
 تفارقنه يبويه تريد چنك* وتخلي ديارنه منك خليه
 إنا لله وإنا إليه راجعون
سقاؤه

كان الإمام (ع) من أكثر الناس برا وإحسانا إلى المحتاجين، وكان لا يرى للمال قيمة سوى أن يرد به جوع جائع أو يكسو به عريان، وكان يؤثر الفقراء على نفسه ولو كانت به خصاصة وهذه شذرات:^(١)
 (١) أنه لما قسم بيت مال البصرة على جيشه لحق كل واحد منهم خمسمائة درهم، وأخذ هو مثل ذلك، فجاءه شخص لم يحضر الواقعة فقال له: كنت شاهدا معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئا فدفعت إليه ما أخذه لنفسه، ورجع ولم يصب من الفيء شيئا.^(٢)

(٢) كان الإمام (ع) يملك أربعة دراهم تصدق بواحد ليلا، وبالثاني نهارا، وبالثالث سرا وبالرابع علانية، فنزلت فيه الآية الكريمة: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٣) هذه بعض البوادر من سخائه وجوده على الضعفاء والفقراء، يقول الشعبي: كان علي أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله وهو السخاء والجود، ما قال "لا" لسائل قط.^(٤)

(٣) روى انه نظر رسول الله (ص) ذات يوم إلى علي (ع) وقد أقبل و حوله جماعة من أصحابه فقال: «من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله و إلى إبراهيم في سخائه و إلى سليمان في بهجته و إلى داود في قوته فلينظر إلى هذا.» وقد أجمع المؤرخون والمترجمون له أنه لم يكن يبغي فيما أنفقه أي غرض من أغراض الدنيا كالجاه والسمعة وذيوع الاسم، فإن ذلك لم يفكر به، وإنما كان يبغي وجه الله تعالى، وما يقربه إليه زلفى.

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٢

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٥

(٣) كشف الغمة للأربلي، ص ٥٠

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٢

(٥) الأمالي، للصدوق، ص ٦٥٩

عدالته

من الصفات التي تميز بها أمير المؤمنين (ع) إقامة العدل، وإيثاره على كل شيء، خصوصاً في أيام خلافته، فقد تجرد عن جميع المحسوبيات، واثّر رضا الله تعالى ومصلحة الأمة على كل شيء، فهو بحق صوت العدالة الإنسانية، ورائد نهضتها الإصلاحية في جميع

(١) الكاتب المسيحي اللبناني "جورج جرداق" كتب كتاب في الامام علي (ع) اسماه : "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية"، و هو موسوعة كاملة تناول من خلالها الكاتب محطات ومواقف مهمة من حياة علي بن أبي طالب (ع) ليبين فيها بأن الإمام علي هو أفضل نموذج تجلت فيه القيم الإنسانية كالعدالة والحكمة والإنصاف والشجاعة والقيادة والعلم على مر التاريخ.

مقتطفات من كتاب (علي صوت العدالة الإنسانية) لجورج جرداق:
علي بن أبي طالب هو في الحقيقة والتاريخ واحد، سواء عرفته أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يذعنان بأن له ضميراً حياً وقهاراً ، وأبو الشهداء والأحرار، وهو صوت العدالة الإنسانية، وشخصية الشرق الخالدة.

- يا أيها العالم، ماذا سيحدث لو جمعت كل قواك وقدراتك وأعطيت الناس في كل زمان علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو الفقاره؟

- هل سمعت عن حاكم لم يشبع نفسه برغيف خبز؟ لأن في بلاده من ينام وهو غير شبعان، وهل سمعت عن حاكم لم يلبس الملابس الناعمة؟ لأن في شعبه من يلبس الملابس الخشنة، فهو لم يكنز لنفسه حتى درهما واحداً؟ وأوصى أبنائه وأصحابه أن لا يتبعوا سوى هذه الطريقة.

فحاسب أخاه لأخذه ديناراً واحداً غير حقه من بيت المال، وهدد وأمر بمحاكمة حكامه بسبب رغيف خبز أخذوه من غني وأكلوه رشوة؟

هل عرفت من الخلق أميراً على زمانه ومكانه دانت له كنوز الشرق والغرب يطحن لنفسه فيأكل خبزاً يابساً يكسره على ركبتيه، ويرقع خفه بيديه ولا يكتنز من دنيه كثيراً أو قليلاً . لأن همه ليس إلا أن يكون للمستضعف والمظلوم والفقير نصيراً، ينصفهم من المستغلين والمحتكرين ويمسك عليهم الحياة وكريم العيش، فما يعنيه أن يشبع ويرتوي وينام هانئاً وفي الأرض "من لا طمع له في القرص" وفيها "بطون غرثى وأكباد حرى"

هل سألت عن حاكم يحذر أن يأكل خبزاً فيشبع في مواطن يكثر فيها من لا عهد لهم بشبع، وأن يلبس ثوباً ناعماً وفي أبناء الشعب من يرتدي خشن اللباس ، وأن يقتني درهما وفي الناس فقر وحاجة ، ويوصي أبناءه وأنصاره ألا يسيروا مع نفوسهم غير هذه السيرة، ثم يقاضي أخاه لمكان دينار طلبه من مال الشعب من غير بلاء، ويقاضي أعوانه ومبايعيه وولاته من أجل رغيف يأكلونه في رشوة من غني.

الأحقاب و لقد تجرد الإمام (ع) من جميع المحسوبيات فلم يبق لها أي وزن وأخلص للحق والعدل كأعظم ما يكون الإخلاص، فالقريب والبعيد سواء في ميزانه لقد احتاط كأشد ما يكون الاحتياط في أموال الدولة، فلم يؤثر بشيء منها نفسه وأهل بيته، وحمل نفسه رهقا وشدة.^١ ومن صنوف عدله الباهر أنه نزل ضيف عند احد اولاده، فاستقرض رطلا من العسل من قنبر خازن بيت المال، فلما قام الإمام بتقسيم العسل على المسلمين وجد زقا منها ناقصا، فسأل قنبر عن ذلك، فأخبره بالأمر، فاستدعى ولده وقال له: «ما حملك على أن تأخذ منه قبل القسمة؟» فأجابه ولده وقال: «أليس لنا فيه حق، فإذا أخذناه رددناه إليه» فقال الإمام لولده بلطف: «فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم» ثم دفع إلى قنبر درهما، وقال له: «اشتر به أجود عسل تقدر عليه، فاشترى قنبر العسل، ووضع الإمام في الزق وشده»^٢.

جاء له بمال من أصفهان فقسمة أسبعا على أهل الكوفة وكان أهل الكوفة مقسمون على سبع أقسام، ووجد فيها رغيفا فكسره سبعة كسر^٣،

هل عرفت إماما لدين يوصي ولاته بمثل هذا القول في الناس: "فإنهم إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق". أعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه."

وسواء لدى الحقيقة والتاريخ أعرفت هذا العظيم أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء علي ابن أبي طالب (ع). وفي أبيات رائعة يمدح الشاعر المسيحي جورج جرداق الإمام علي (ع):

كلما بي عارض الخطب الم*وصماني من عنا الدهر الم
رحت اشكو لعلتي*وعلي ملجأ من كل هم
وانادي الحق في اعلامه*وعلي علم الحق الاشم
فهو للظالم رعد قاصف*هو للمظلوم فينا معتصم
وهو للعدل حمى قد صانه*خلق فذ وسيف وقلم
من لأوطان بها العسف طغى*ولأرض فوقها الفقر جثم
غير نهج عادل في حكمه*يرفع الحيف اذا الحيف حكم

نقلا عن: موقع الإمامين الحسنين (ع).

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٧

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٧٥

(٣) وفي هذه الحادثة يقول ابن الأثير المؤرخ المعروف في وصف عدالة الإمام (ع): "إن زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما، وماذا يقول القائل في عدل خليفة

وقسمه على زعماء هؤلاء الأسباع.^١
هذا هو العدل الذي جعله الإمام (ع) أساسا لدولته ليسير عليها حكام المسلمين من بعده إلا أنهم شنوا وابتعدوا عن سيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلك إلى حد بعيد.^٢
حلمه

نقلا عن مناقب ابن شهر آشوب:^٣ «أن أمير المؤمنين (ع) مر بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقال بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فأتيتهم به فلم يرضوه فلما أتيته به أبى أن يقبله قال يا عبد الله إنها خادم وليس لها أمر فاردد إليها درهما وخذ التمر فقام إليه الرجل فلكره^٤ فقال الناس هذا أمير المؤمنين فربا الرجل و اصفر و أخذ التمر و رد إليها درهما ثم قال يا أمير المؤمنين ارض عني فقال ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك و في فضائل أحمد إذا وفيت الناس حقوقهم.
و دعا (ع) غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال ما حملك على ترك إجابتي قال كسلت عن إجابتك و أمنت عقوبتك فقال الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه امض فأنت حر لوجه الله. و كان علي (ع) في صلاة الصبح فقال ابن الكواء من خلفه (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فأنصت علي (ع) تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكواء الآية فأنصت علي (ع) أيضا ثم قرأ ثم أعاد ابن الكواء فأنصت علي (ع) ثم قال (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ثم أتم السورة و ركع.
و جاءه أبو هريرة و كان يكلم فيه و أسمعته في اليوم الماضي^٥ و سألته

يجد في مال جاءه من أصفهان رغيفا فيقسمه أجزاء كما قسم المال، ويجعل على كل جزء جزء، ويساوي بين الناس في العطاء، ويأخذ كأحدهم" نقلا عن أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١، ص ٣٤٨.
(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ١١٨
(٢) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٨
(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٢
(٤) لكره اي ضربه بجمع كفه في صدره و ربما اطلق على جميع البدن.
(٥) اي انه كان ينتقص من علي (ع) و تكلم ضده امس يومه

حوادثه ففضاها فعاتبه أصحابه على ذلك فقال إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي و ذنبه عفوي و مسألته جودي.^(١)
و أسر مالك الأشر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه (ع) و أطلقه.^(٢)
و قالت عائشة يوم الجمل ملكة فأسجج^(٣) فجهزها أحسن الجهاز و بعث معها بتسعين امرأة أو سبعين و استأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فأمنه و آمن معه سائر الناس. و جيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له قل أستغفر الله و أتوب إليه ثلاث مرات و خلى سبيله و قال اذهب حيث شئت و ما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذ و اتق الله فيما تستقبله من أمرك و اجلس في بيتك. و لما ضرب علي طلحة العبدري بركه فكبر رسول الله (ص) و قال لعلي ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمي ناشدني الله و الرحم حين انكشفت عورته فاستحييته.^(٤) و لما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي (ع) فرد عنه حذيفة فقال النبي (ص) مه يا حذيفة فإن عليا سيذكر سبب وقفته ثم إنه ضربه فلما جاء سأل النبي

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤١، ص ٤٩ و عن كتاب: القصص التربوية عند الشيخ محمد تقي فلسفي، للطيف الراشدي: "كان أبو هريرة من المعارضين لحكومة الإمام أمير المؤمنين (ع)، فكان في الأسابيع الأولى من خلافة الإمام يجلس على مقربة من أمير المؤمنين (ع) و يتكلم مع أصحابه بكلمات يشوبها الطعن، و كان يصر على الكلام بصوت عال جداً، بحيث يسمع الإمام تلك الكلمات. و كان أصحاب الإمام يشاهدون هذا المنظر و يتألمون، و في يوم من الأيام جاء أبو هريرة إلى الإمام يطلب بعض الحوائج، فلبى الإمام طلبه و قضى له جميع حوائجه. لكن أصحاب الإمام أمير المؤمنين لم يرتضوا ذلك، فقال لهم الإمام: "إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي، و ذنبه عفوي و مسألته جودي."

(٢) مناقب آل أبي طالب (ع)، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٤

(٣) اي قدرت فسهل و أحسن العفو

(٤) و في كتاب (بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٨٢) أنه كان صاحب لواء قریش كبش الكتبية طلحة بن أبي طلحة العبدري نادى معاشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يجعلنا بسيوفكم إلى النار و يجعلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم من أحد يبارزني قال قتادة فخرج إليه علي (ع) قال فضربه علي (ع) فقطع رجله فبذت سواته و هو قول ابن عباس و الكلبي و في روايات كثيرة أنه ضربه في مقدم رأسه فبذت عيناه قال أنشدك الله و الرحم يا ابن عم فانصرف عنه و مات في الحال.

عن ذلك فقال قد كان شتم أمي و تفل في وجهي فخشيت أن أضربه
لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلتته في الله»^١

نعي

قال الأصمغ بن نباتة: لما ضرب علي (ع) الضربة التي مات فيها، كنا
عنده ليلاً فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك
يا أمير المؤمنين، فقال: أما والذي أنزل التوراة على موسى (ع)
والإنجيل على عيسى (ع) والزبور على داود (ع) والفرقان على محمد
رسول الله (ص) لا يحبني عبد إلا راني حيث يسره، ولا يبغضني عبد
إلا راني حيث يكرهه إن رسول الله (ص) أخبرني أنني أضرب في ليلة
تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسى (ع) وأموت
في ليلة إحدى وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع
فيها عيسى (ع) قال الأصمغ: فمات والذي لا إله إلا هو فيها وفي هذه
الليلة.^٢

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) في مرضه
الذي قبض فيه، فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك
هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة،
قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما
بيكيك يا بنية؟ فقلت: ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة، فبكيت، فقال
لها: يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب:
فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب أرى ملائكة
السماء والنبیین بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي
محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير لك
مما أنت فيه.^٣

هذا وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو، وهو الجراح الكبير. فأمرهم
فذبوا شاة وشقوا بطنها، فاستخرج عرقاً من رأة حارة فنفخه ووضعوه
في جرح رأس الإمام (ع) وأمهله هنية ثم جذبه وقد تكلل عليه من
الدماغ ومال للخضرة من شدة السم. فسئل الجراح عنه فأخرس عن
جوابه وتلجلج وطأطأ برأسه إلى الأرض، و قال يا علي اعهد عهدك
فاختنقوا بالعبرة. هذا ولما يقدرُوا أن يرفعوا أصواتهم مخافة أن

(١) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٥

(٢) إحقاق الحق، الشوشترى، ج ٣٢، ص ٦٦٥

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠١ نقلاً عن: أمالي الصدوق: ١٩٢

يضطرب الأمير (ع) فوضعوا رؤوسهم بين ركبهم ينشجون نشيجا خفيا، إلا الأصبع بن نباته فإنه لم يملك نفسه فشرق بعبرته. يقولون: نادى الإمام (ع) أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتى أجلسه عنده ثم نادى أين ابنتي العقيلة زينب قالت: نعم قال تقدمي ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه أمانتي عندك. ولسان الحال:

وناده عله العباس الكفو وناده العقيلة* حط ايدهه بيده وغده المدمع
يسيله

كله انت ظعن اوديعتي هادي كفيله* دگ صدره بيده ابن الوصي
وحامي الحمية

كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه* حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعة
ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي كطيعه* حال الحرم مو حالتي تصعب
عليه

وحگ جدھا النبي الهادي وياهه* ابو جودي الضيم مامرھه وياهه
حدي الكطعت اچفوفي وياهه* اتعذرني لو طحت فوگ الوطيه
* *

العباس نادى معليا ذاك النداء* أبتاه يا روح المكارم والهدى
أنا للعقيلة كافل في كربلا* لخيامها عهدا فلا تدنو العدى
عذري إذا وافاني محتوم القضا* بعمود حقد حين يرديني الردى

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثاني)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدن. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابي طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين، صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابي طالب صلى الله عليك يا شهيد المحراب و يا داحي الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى الله من اعداك. الحياة مالها طعم بعدك يا على صرنا يتاما يا على الليلة:

وين شايلى يا علي هالليلة*صاحت الايتام كله دخيله
دخلت زينب (ع) على ابيها (ع) هذه الليلة على ابيها اتكله: (على يا بويه)

يومين إله المحراب خالي*بويه بعيونة وحشه الليالي
(على يا على يا بويه)

تفت الصخر ونة الوالي*عسن لا كُرب يومك يغالي

عبادته

روى المؤرخون صورا مذهلة عن عبادة الإمام (ع) الله تعالى، فقد روى أنه حينما كان في أشد الأهوال وأعنفها في صفين كان يقيم الصلاة في وسط المعركة وسهام الأعداء تأخذه يمينا وشمالا^١. وقد بلغ في محافظته على النوافل خصوصا صلاة الليل^٢ مبلغا لم يكن

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٢٨

(٢) و كانوا اهل البيت (ع) ملتزومين بها و يحسن للمؤمنين ان لا يتركونها

يتركها أبداً، حتى إنه في حرب صفين في ليلة الهرير^١ فرش نطعا وأخذ يصلي^٢، والسهم تنساقط عن يمينه وشماله حتى أتمها وسمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) قال الرجل فأتيت عليا (ع) لأنظر إلى عبادته فأشهد بالله لقد أتيت وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشاء الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي وقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد و صلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فإذا فرغا قاما واختصم آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر.

قال فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان و يقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم إلى أن غابت الشمس فخرجت و أنا أقول أشهد بالله أن هذه الآية نزلت فيه.

وقد ثبت أنه (ع) كان يصلي في كل ليلة ألف ركعة، ولقد كان يغشى عليه بعض الليالي خوفا من الله وخشيته. قال أبو الرداء أعبد الناس

(١) كانت ليلة الهرير خاتمة حرب صفين، وهي ليلة الجمعة الحادي عشر سنة ٣٨ للهجرة وهي اشد ليلة و كان ينزل علي جيش علي السهم والحجارة حتي ان صلى ليلة الهرير و يومه خمس صلوات بالإيماء و قيل بالتكبير و علي فيها لم يترك صلاة الليل. اخرج في هذه الليلة أمير المؤمنين (ع) سيفه ذا الفقار وامتطى فرس رسول الله (ع) وراح يضرب بسيفه، ويكبر مع كل ضربة فيجندل فيها بطلا، وبلغ عدد قتلاه ٥٠٠ قتيل، وبقي مشغولا بالقتال حتى الصباح، وقد اعوج ذو الفقار بيده مرارا فقومه (ع) على ركبته. وفي هذه الحرب استشهد جمع من رجال أمير المؤمنين (ع) منهم عمار بن ياسر وأويس القرني وهاشم المرقال وابنه وخزيمة بن ثابت وصفوان بن حذيفة وعبد الله بن بديل وأخوه عبد الرحمن وعبد الله بن الحارث أخو مالك الأشتر (رحمهم الله جميعا) وهم كانوا خواص أمير المؤمنين (ع) . وهلك جمع غير من جيش معاوية، فقد دامت هذه الحرب ١٤ شهرا حتى انتهت بمكر عمرو بن العاص ونفاق جماعة الأشعث بن قيس إلى التحكيم.

(٢) قال علي ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلاة الليل نور فقال ابن الكواء و لا ليلة الهرير قال و لا ليلة الهرير.

علي بن أبي طالب قال له كيف؟ قال: سمعته يناجي الله بصوت حزين و نغمة شجية في موضع خال من الناس ثم اكثر في البكاء فلم أسمع له حسا فقلت غلب عليه النوم أوقفه لصلاة الفجر فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون مات و الله علي بن أبي طالب قال فأتيته منزله مسرعا أنعاه إليهم. فأخبرت فاطمة فقالت هي و الله الغشبية التي تأخذه من خشية الله تعالى ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه. فأفاق»^١

و روى عن الباقر (ع):^٢ "أنه دخل على أبيه السجاد (ع) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمدت عيناه من البكاء و دبرت جبهته من السجود و ورمت ساقاه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر (ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له و إذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي فقال يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي (الصحف هو الكتاب الصغير و كانه كان عند الأئمة كتاب فيه وصف عبادات الإمام علي "ع") فأعطيته فقرأ منها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا و قال من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب (ع). نعم، هكذا كانت عبادته (ع) أذهلت العقول وحيرتها.^٣

حفظه لأموال الناس

لقد كان (ع) حريصا على أموال المسلمين دقيقا في صرفها ولم يستأثر منها بشيء لنفسه ويذكر المؤرخون حوادث رائعة في هذا المجال منها:^٤ روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب (ع) بالخورنق^٥، وهو يرعد تحت سمل^٦ قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يتنعم،

١ مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٢٤
 (٢) ارشاد المفيد، ج ٢، ص ١٤٢، و مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٤٩، و كشف الغمة، ج ٢، ص ٨٥. و شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج ٣، ص ٢٧٢
 (٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٢٨
 (٤) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٠
 (٥) الخورنق: موضع بالكوفة، قيل: إنه نهر، و المعروف أنه القصر القائم الى الآن بالكوفة بظاهر الحيرة «مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٤٨٩»
 (٦) السمل: الثوب الخلق البالي. القطيفة: دثار مخمل

وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: «والله ما أرزؤكم^١ من مالكم شيئاً، وإنما لقطيقتي التي خرجت بها من منزلي: أو قال: من المدينة»^٢. و روى ان: ^٣ «أعطاه (ع) الخادم في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفأها (أى قال ما هذا الدفء الذى فيه الليلة و انا نائم) فقال^٤ ما هذه فقال الخادم هذه من قطف الصدقة (أى من بيت المال و من الزكوات) فألقاها (أى ازالها عن بدنه و) قال (ع) أصردتمونا^٥ (أى ابردوتنا بعد ان كنت تعودت على دفء القطيفة) بقية ليلتنا.»

فانظر يا اخى شدة ورعه، حاكم لا يملك بطانية و لحاف ليدفئ بها نفسه و لا يملك حتى قوت ليلته ليتعشى فيه «و قال (ع) يوماً على منبر الكوفة من يشتري مني سيفي هذا و لو أن لي قوت ليلة ما بعته و غلة صدقته^٦ تشتمل حينئذ على أربعين ألف دينار في كل سنة»^٧. و قال (ع) في يوم و هو يخطب معاشر الناس إنني تقلدت أمركم هذا فوالله ما حلّيت منه بقليل و لا كثير إلا قارورة من دهن طيب أهداها إلي دهقان من بعض النواحي.^٨ وقال الإمام علي (ع): «دخلت بلادكم بأسمالي هذه، ورحلي وراحلتي ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين»^٩.

و ذكر الرواة أن الإمام في أيام خلافته لم يكن عنده قيمة ثلاثة دراهم ليشتري بها إزاراً أو ما يحتاج إليه، ثم يدخل بيت المال فيقسم كل ما فيه على الناس، ثم يصلي فيه، ويقول: «الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته»^{١٠} و ذكروا «أن بعض العمال أيضاً حمل إليه في جملة الجباية (الجباية أخذ الخراج) حبات من اللؤلؤ فسلمها إلى بلال و هو

(١) رزأه ماله: نقصه

(٢) حلية الأبرار للبحراني، ج ٢، ص ٢٤٦

(٣) خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص ٧٩

(٤) أى بعدما استيقض

(٥) صرد الرجل: كان قويا على احتمال البرد

(٦) الغلة فائدة الأرض و الصدق أى الزكوات التى كانت تدخل بيت مال المسلمين

ان ذاك و على (ع) حاكم عليه

(٧) نفس المصدر

(٨) خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص ٧٩

(٩) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠، ص ٣٢٥

(١٠) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠، ص ٣٢١

خازنه على بيت المال إلى أن ينضاف إليها غيرها و يفرقها (أى يقسمها على أصحاب بيت المال) فدخل (ع) يوما إلى منزله فوجد في أذن إحدى بناته الأصاغر حبة من تلك الحبات فلما رآها اتهمها بالسرقه فقبض على يدها و قال و الله لئن وجب عليك حد لأقيم فيك. فقالت يا أمير المؤمنين إن بلالا أعارنيها ليفرحني بها إلى أن تفرق مع أخواتها فجذبها إلى بلال جذبا عنيفا و هو مغضب فسأله عن صدق قولها فقال هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين فقال و الله لا وليت لي عمارة أبدا (أى ممنوع عليك توليت أى منصب حكومي مادمت حيا) و خلى يد الجارية. (ثم قال الشريف الرضي صاحب الكتاب) و الصحيح أن صاحب هذه القصة كان ابن أبي رافع و هو الذي كان على بيت ماله.^١

حلم الإمام علي (ع)

كان الإمام (ع) من أحلم الناس، ومن أكثرهم كظما لغيظه، فلم يثار من أي أحد اعتدى عليه أو أساء إليه، وإنما كان يقابلهم بالصفح، شذرات من حلمه (ع):^٢

(١) دعا الإمام (ع) غلاما له فلم يجبه، ثم دعاه مرة ثانية وثالثة فلم يجبه، فقام إليه وقال له: «ما حملك على ترك إجابتي؟» فرد عليه الغلام: كسلت عن إجابتك، وأمنت عقوبتك.. فامتأ قلب الإمام سرورا، وقال (ع): «الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه، إمض فأنت حر لوجه الله تعالى».^٣

(٢) قصده أبو هريرة، وكان معروفا بانحرافه عنه، فسأله حاجة فقصاها له، فعاتبه بعض أصحابه على ذلك فقال (ع): «إني لأستحي أن يغلب جهله حلمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي»^٤

(٣) كان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان الإمام علي (ع) يقول: «ما زال الزبير رجلا منا أهل

(١) خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص ٧٩

(٢) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٦

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ٤٨، الأمالي للسيد المرتضى، ج ٢، ص ١٦٢

(٤) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهر آشوب، ج ٦، ص ٣٨٠

البيت حتى شب عبد الله» فلما ظفر به يوم الجمل صفح عنه، وقال له: «اذهب فلا أرينك» ولم يزد على ذلك.

(٤) وكان من عظيم حلمه أنه ظفر بعائشة بعد فشلها في حرب الجمل، ومعها مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وغيرهما من الحاقدين عليه، الذين أشعلوا نار الحرب، وأعلنوا التمرد والعصيان المسلح على حكومته، وجهاز عائشة جهازا حسنا، فبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها: إنما نحن نسوة وهكذا كانت سيرته الصفح والإحسان ليقطع نزعات الحقد والشر من نفوسهم.

(٥) وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو امن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو امن، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئا من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى ألا الصفح والعفو.

ومن عظيم حلمه وصفحه (ع) أن معاوية لما زحف لحرب الإمام واستولى على الماء اعتبر ذلك أول الظفر، فلما جاء الإمام مع جيشه وجد حوض الفرات قد احتلته جيوش معاوية، فطلب منهم أن يسمحوا لجيشه بالتزود من الماء، فقالوا له: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى ذلك أمر جيشه باحتلال الفرات، فاحتلته قواته وملكوا الماء، وسار أصحاب معاوية في البيداء لا ماء لهم، فقال أصحاب الإمام له: إمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقمهم منه قطرة واحدة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي، فلا حاجة لك في الحرب.^(١)

فقال (ع): «لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن الشريعة

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٨

ففي حد السيف ما يغني عن ذلك»^١

إجابته للدعوة

ومن معالي أخلاق الإمام (ع) أنه إذا دعي لتناول الطعام أجاب إلى ذلك خصوصاً إذا دعاه فقير، وينقل لنا التاريخ أن رجلاً دعا علي بن أبي طالب (ع) إلى الطعام، فقال (ع): «نأتيك على ألا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عنا ما عندك»^٢. وكان (ع) يقول: «شر الإخوان من تكلف له»^٣ وهذا من محاسن الآداب، ومن أروع صور الشرف، وسمو الذات.^٤

سعة علوم الإمام علي (ع)

أجمع الرواة على اختلاف ميولهم وأهوائهم على أن الإمام (ع) أوسع المسلمين علماً، وأكثرهم فقهاً، وأنه لا يماثله أحد من فهو باب مدينة علم رسول الله، وقد تحدث الإمام (ع) عن سعة علومه: «عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي (ع) في الخلافة وبايعة الناس، خرج إلى المسجد متمعماً بعمامة رسول الله (ص)، لابساً بردة رسول الله (ص) منتعلاً نعل رسول الله (ص)، متقلداً سيف رسول الله (ص) فصعد المنبر، فجلس عليه متمكناً، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: "يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقا زقا، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة، فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرانهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)".

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٤ - إذا يمكن ان يقولوا فيما بعد منعنا الماء في كربلاء في جواب ما قام به علي في صيفين

(٢) أي لا تطلب لنا شيئاً من خارج البيت ولا تخفى عنا شيئاً عندك في البيت

(٣) عيون الأخبار للشيخ الصدوق، ج ٣، ص ٢٥٥

(٤) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، إصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤١

ثم قال (ع): "سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتهموني عن أية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيتها ومدنيها، سفرها وحضرها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتك" فقال إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخلجه اليوم لكم في مسألتني إياه. فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟ فقال: "ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره" قال: فكيف رأيت؟ صفه لنا.

قال: "ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالعبء ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام (قيام: انتصاب) ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج" فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها.^٢

علوم علي بن ابي طالب (ع)

نذكر بضع روايات واردة عنه (ع) في العلوم المختلفة، كشاهد على المدعى و ليست للحرص:^٣

(١) المجسة: موضع اللمس، أي مدرك لا بالحواس

(٢) و راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، ص ٥٠ عن: الأمالي (للشيخ الصدوق، ص ٣٤١) و رواه الصدوق أيضا في: الإختصاص، ص ٢٣٦ و التوحيد، ص ٣٠٩، ثم قال الصدوق فيه بعد نقل هذا الخبر: «قال مصنف هذا الكتاب في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا (ع) في خطبته و هذا تصديق قولنا في الأئمة (ع) إن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي (ص)»

(٣) انظر: هامش كتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص

علوم الهيئة و الفلك

قال محمد بن طلحة الشافعي: ^١ « قال علي (ع): سلوني عن طرق السماوات فاني أعرف بها من طرق الأرض » .
و قال النبهاني: ^٢ « و أخرج الحافظ، محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد، عن ابن المعتمر مسلم ابن اوس، و حارثة بن قدامة السعدي، انهما حضرا علي بن أبي طالب (ع) يخطب و هو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فاني لا اسأل عن شيء دون العرش الا اخبرت عنه. »
و محمد زنجي الاسفزازي البخاري قال: ^٣ « قال (ع): سلوني ما شئتم دون العرش. »

و قال القندوزي: ^٤ « و من خطبته (ع) سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في حطامها و تذهب بأحلام قومها »

علم التفسير

قال أبو نعيم: ^٥ « بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: ان القرآن نزل على سبعة احرف ما منها حرف الا و له ظهر و بطن، و ان علي بن ابي طالب عنده علم الظاهر و الباطن. » و قال القندوزي: ^٦ « قال: و قال أيضاً، أخذ بيدي الإمام علي (ع) ليلة فخرج بي الى البقيع و قال: اقرأ يا ابن عباس فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في أسرار الباء الى بزوغ الفجر. »

و قال النبهاني: ^٧ « عن ابن عباس، قال: قال لي علي: يا ابن عباس، اذا صليت العشاء الاخرة فالحق الجبانة قال: فصليت و لحقته و كانت ليلة مقمرة، قال، فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قلت: لا اعلم. فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ثم قال ما تفسير الحاء من الحمد؟ قال، قلت: لا اعلم، فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد؟ قال قلت: لا اعلم، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال: فما تفسير الدال من

(١) مطالب السؤل، ص ٢٦

(٢) الشرف المؤبد، ص ١١٢

(٣) روضات الجنات، ص ١٥٨

(٤) ينابيع المودة، ص ٦٦

(٥) حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٥

(٦) ينابيع المودة، ص ٤٠٨

(٧) الشرف المؤبد، ص ٥٨

الحمد؟ قال قلت: لا ادري فتكلم فيها الى ان بزغ عمود الفجر قال: و قال لي: قم يا ابن عباس الى منزلك فتأهب لفرضك فقمتم و قد وعيت ما قال، ثم تفكرت فاذا علمي بالقران في علم علي كالقرارة في المتعرج.

قال: القرارة: الغدير الصغير و المتعرج: البحر.»
و قال ابن أبي الحديد:^١ «و من العلوم علم تفسير القران، و عنه أخذ و منه فرع، و اذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن اكثره عنه و عن عبد الله بن عباس، و قد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له و انقطاعه اليه، و انه تلميذه و خريجه و قيل له أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط.»

علم قراءة القرآن

ابن أبي الحديد قال:^٢ «و اذا رجعت الى كتب القراءات، وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه، كأبي عمرو بن العلاء، و عاصم بن أبي النجود، و غيرهما لانهم يرجعون الى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، و أبو عبد الرحمن كان- تلميذه و عنه أخذ القران، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا.»

و محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل قال في عداد العلوم التي تنتهي اليه (ع):^٣ «و ثانيها: علم القراءات، و امام الكوفيين المشهور بالقراءة منهم عاصم بن أبي النجود، (الى أن قال): فعاصم تلميذ لتلميذ علي (ع).»

و قال ابن عبد البر:^٤ «بسند عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا اقرأ من علي (ع).» و الجزري بسنده عنه أيضا قال:^٥ «ما رأيت ابن انثى اقرأ لكتاب الله من علي (ع).» و قال أيضا: «ما رأيت أقرأ من علي، عرض القران على النبي (ص) و هو من الذين حفظوه بلا شك عندنا.»

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٦

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٧

(٣) مطالب السؤل، ص ٢٨

(٤) الاستيعاب: ج ٢، ص ٣٣٤

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٥٤٦

العلوم الإلهية

ابن أبي الحديد قال: ^١ «و قد عرفت ان أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، و معلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، و من كلامه (ع) اقتبس، و عنه نقل، و اليه انتهى، و منه ابتداء، فان المعتزلة الذين هم أهل التوحيد و العدل و أرباب النظر، و منهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته و أصحابه، لأن كبيرهم و اصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية، و أبو هاشم تلميذ أبيه و أبوه تلميذه (ع).

و أما الأشعرية فانهم ينتهون الى أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري و هو تلميذ أبي علي الجبائي، و أبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالآخرة الى استاذ المعتزلة و معلمهم و هو علي بن أبي طالب (ع) و أما الإمامية و الزيدية فانتماءهم اليه ظاهر.

علم النحو

نصر الله بن محمد بن الأثير قال: ^٢ «و أول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، و سبب ذلك انه دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: "أبت ما أشد الحر"، متعجبة و رفعت أشد، فظنها مستفهمة، فقال: شهرنا حر، فقالت: يا أبت انما اخبرتك و لم اسألك، فأثنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، و يوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته، فقال: هلم صحيفة ثم املئ عليها، الكلام لا يخرج عن اسم، و فعل، و حرف جاء لمعنى، ثم رسم له رسوما فنقلها النحويون في كتبهم».

و الشيباني القفطي قال: ^٣ «الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» و ابن العماد الحنبلي قال: ^٤ «ابو الأسود الدؤلي الذي أسس النحو بإشارة علي اليه.» القلقشندي قال: ^٥ «أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٧

(٢) المثل السائر، ص ٥

(٣) أنباه الرواة على أنباء النحاة، ج ١، ص ٤

(٤) شذرات الذهب، ج ١، ص ٧٦

(٥) صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٢٠

بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و هو أول من
نقط المصاحف النقط الأول على الاعراب.» و الأنباري قال: ^١ «روى
أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)،
فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: اني تأملت
كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم،
فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقى إلي
الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما انبأ
عن المسمى، و الفعل ما أنبأ به، و الحرف ما أفاد معنى. و قال لي:
انح هذا النحو، و أضف اليه ما وقع اليك.

و اعلم يا أبا الأسود، ان الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمّر، و اسم لا
ظاهر و لا مضمّر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر
و لا مضمّر. و أراد بذلك الاسم المبهّم، قال: ثم وضحت بأبي العطف
و النعت، ثم بأبي التعجب و الاستفهام، الى أن وصلت الى باب «ان و
اخواتها» ما خلا "لكن" فلما عرضتها على علي (ع) أمرني بضم
(لكن) اليها، و كنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو، عرضته عليه
رضي الله عنه الى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما احسن هذا النحو
الذي قد نحوت فلذلك سمي نحواً.»

علم الجفر و الاعداد

قال الحافظ سليمان القندوزي الحنفي ^٢ في كتابه ينابيع المودة: ^٣ «علي
(ع) أول من وضع مربع مائة في مائة؛ في الإسلام، و قد صنف الجفر

(^١) نزهة الألباء، ص ٣

^٢ هو سليمان بن إبراهيم القندوزي (١٢٢٠ - ١٢٧٠ هـ) قال الزركلي: سليمان
بن خوجة إبراهيم قبالان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي، فاضل من أهل
بلخ، مات في القسطنطينية له " ينابيع المودة في شمائل الرسول صلى الله عليه
وسلم وأهل البيت " انظر الاعلام، ج ٣، ص ١٨٦

(^٣) نقلا عن: هامش بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص ١٠٥
(^٤) قال طاش كبري زاده في رسالته المسماة ب: الشفاء لأدواء الوباء، في شرح
خاصية وفق المائة في المائة او مربع مائة في مائة، ما نصه: « به (اي بـ وفق
المائة في المائة) كانت الفرس تدفع الوباء عن بلادها و من خواصه شفاء
الامراض و افاقة المصروع و هزم الجيوش و تبطيل موانع الكنوز و اذا كان
في بيت لا يدخله الوباء باذن الله تعالى و صاحبه يكون آمناً بحمدالله من الشقيقة
و الفالج و النقرس و اللقوة و فيه اسم الله الاعظم و من خواصه دفع الجذام و
موت الفجأة و صرف شر جميع الحيوانات المؤذية من ذوات السموم و غيرها

الجامع في اسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين و ما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم و تاج ادم، و خاتم سليمان، و حجاب اصف.» ثم قال: ^١ «ثم إن الإمام عليا (كرم الله وجهه) ورث علم أسرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله (ص) واليه الإشارة بقوله (ص): أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهو أول من وضع وفق مائة في مائة في الاسلام. ثم الإمامان الحسن والحسين ورثا علم أسرار الحروف من أبيهما ثم ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف ثم ابنه الإمام محمد الباقر ثم ابنه الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنهم)، وهو الذي حل معاهد رموزه وفك طلاسم كنوزه.» و قال "عبيدالله امرتسرى": ^٢ «علم الجفر و الحساب كان لعلي (ع) و بالجملة ما من علم الا و لعلي (ع) له بناء و هو مصدر العلوم كلها.» و قال الكتاني في كتابه نظام الحكومة النبوية، في عنوان "باب في أن عليا كرم الله وجهه هو أول من نطق بالتصحيح أحد أنواع البديع"، ما نصه: ^٣ «و في إتحاف الرواة بمسلسل القضاة، للشهاب أحمد بن الشلبي الحنفي المصري؛ تعرضه لأوليات سيدنا علي قيل: إنه أول من تكلم في التصحيفات اللوذية فقال: كل عنب الكرم الخ الخ و نحوه لابن هشام، في الفصل الرابع من كتابه موقد الأدهان و موقظ الوسنان، و في الجرعة الصافية و النفحة الكافية، للشيخ المختار بن أحمد الكنتي الوافي: علي هو الذي استنبط علم النحو، و الكيمياء، و الاسطرلاب، و أسرار الحروف، و أسرار الحساب، و التنجيم، و الأوفاق، و التعبير، و الفرائض، و دقائق القسمة، إلى غير ذلك ا هـ.

و في بهجة الآفاق في علم الحروف و الأوفاق لجواب الكرة الأرضية، الشمس محمد بن الغلاني الدانكوري السوداني، دفين مصر: صنف علي في الجفر، و الجامعة في أسرار الحروف الكونية، و هو ألف و سبعمائة مصدر من مفاتيح الأسرار، و هو أول من وضع مربع مائة في مائة^٤ من الصحابة، كما قال صاحب الكنز الباهر في شرح حروف

« انظر: رسالة الشفاء لأدواء الوباء، ص ٩٧ - من الطبعة الحجرية

(١) ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٩٨

(٢) أرجح المطالب، ص ١٦٢

(٣) نظام الحكومة النبوية، الكتاني، ج ٢، ص ١٨٩ - ١٨٨

(٤) المقصود هو وفق مائة في مائة

الملك الظاهر.»^١

علم الفقه

ابن أبي الحديد قال:^٢ «و من العلوم علم الفقه، و هو (ع) أصله و أساسه، و كل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه، و مستفيد من فقهه. اما اصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف، و محمد، و غيرهما، فآخذوا عن أبي حنيفة. و اما الشافعي، فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه ايضا الى أبي حنيفة. و اما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه ايضا الى أبي حنيفة، و أبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد^٣ (أى الإمام الصادق "ع") و قرأ جعفر على ابيه (ع) و ينتهي الأمر الى علي (ع). و اما مالك بن انس، فقرأ على ربيعة الرأي و قرأ ربيعة على عكرمة، و قرأ عكرمة، على عبد الله ابن عباس، و قرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب (ع). و ان شئت فرددت اليه فقه الشافعي بقراءته

(١) راجع الباب السابع و الستون من كتاب ينابيع المودة تحت عنوان: إيراد بعض ما في "درة المعارف" للشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي، فقد نقل الكثير من الابحاث و الروايات فى علم الحروف عند رسول الله (ص) و اهليته (ع). انظر: ينابيع المودة، القندوزي، ج ٣، ص ١٩٥ الى ٢٠٢

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٨

(٣) جاء فى كتاب: مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي تلخيص الألوسي، ص ٨ قال فيه ما نصه: «وهذا أبو حنيفة وهو هو بين أهل السنة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان، يريد السنتين اللتين صحب فيهما لأخذ العلم الإمام جعفر الصادق - رضي الله تعالى عنه» انظر: مختصر التحفة: ٨، و التحفة الاثني عشرية للدهلوي: ١٤٢. و لخص الاستاذ عبدالحليم الجندي تتلمذ ساير رؤساء المذاهب عند الإمام (ع) بقوله: «ولئن كان مجدا لمالك أن يكون اكبر أشياخ الشافعي، أو مجدا للشافعي ان يكون اكبر اساتذة ابن حنبل، أو مجدا للتلميذين أن يتلمذا لشيخيهما هذين، إن التلمذة للإمام الصادق قد سربت فقه المذاهب الاربعة لأهل السنة.» انظر: الإمام جعفر الصادق (ع)، عبد الحليم الجندي، ص ١٦٣. و قال محمد بن طلحة الشافعي: (كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٦٨) «جعفر بن محمد الصادق (ع) من عظماء أهل البيت (ع) ... نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة، وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبو حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني (السجستاني) وغيرهم وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها.»

على مالك، كان لك ذلك فهو لاء الفقهاء الأربعة. و أما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر. و أيضا فان فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب، و عبد الله بن عباس و كلاهما اخذ عن علي (ع). أما ابن عباس فظاهر، و أما عمر، فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه، و على غيره من الصحابة، و قوله غير مرة: لو لا علي (ع) لهلك عمر، و قوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن. و قوله: لا يفتين احد في المسجد و علي حاضر. فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه.»

و الصنعاني قال: ^١ «و عن ابي الدرداء، انه قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام يعني نفسه، و رجل بالكوفة يعني ابن مسعود، و رجل بالمدينة يعني عليا (ع) ثم قال: و الذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، و الذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، و الذي بالمدينة لا يسأل أحدا.» و ابن عبد البر قال: ^٢ «و كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن ابي طالب (ع) ذلك فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه و العلم بموت ابن ابي طالب، فقال له اخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك.»

علم الفصاحة و البلاغة

قال ابن ابي الحديد: ^٣ «و أما الفصاحة، فهو (ع) امام الفصحاء، و سيد البلغاء. و في كلامه قيل: دون كلام الخالق، و فوق كلام المخلوقين. و منه تعلم الناس الخطابة، و الكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلح، ففاضت ثم فاضت. و قال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة و كثرة، حفظت مائة فصل من مواظ علي ابن أبي طالب. و لما قال محقن بن ابي محقن لمعاوية: جئتك من عند أعيان الناس، قال له: ويحك، كيف يكون أعيان الناس فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره.»

و محمد بن طلحة الشافعي قال في مطالب السؤول في تعداد العلوم التي تنتهي اليه (ع): ^٤ «رابعها: علم البلاغة و الفصاحة، و كان فيها

(١) طبقات المعتزلة، ص ٣٣

(٢) الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٦٣ و ذكره ايضا عبيد الله امرتسرى في ارجح المطالب: ٦٥٨ نقلا عن ابن عبد البر.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٤

(٤) مطالب السؤول، ص ٢٨

اماما لا يشق غباره، و مقدما لا تلحق اثاره.»

علم الطريقة و التصوف

ابن ابي الحديد قال: ^١ «و من العلوم، علم الطريقة و الحقيقة، و أحوال التصوف، و قد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون، و عنده يقفون، و قد صرح بذلك الشبلي، و الجنيد، و سري، و أبو يزيد البسطامي، و أبو محفوظ معروف الكرخي، و غيرهم، و يكفيك دلالة على ذلك، الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم، و كونهم يسندونها باسناد متصل اليه (ع) »

و محمد بن طلحة الشافعي قال: ^٢ «و خامسها: علم تصفية الباطن، و تزكية النفس، فقد اجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة، و أئمة الحقيقة، ان انتساب خرقتهم و مرجعهم في اداب طريقتهم و مردهم في أسباب حقيقتهم الى علي (ع).»

نعي: استشهاد أمير المؤمنين (ع)

قال الأصبغ بن نباتة: لما ضرب علي (ع) الضربة التي مات فيها، كنا عنده ليلا فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين، فقال: أما والذي أنزل التوراة على موسى (ع) والإنجيل على عيسى (ع) والزبور على داود (ع) والفرقان على محمد رسول الله (ص) لا يحبني عبد إلا راني حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلا راني حيث يكرهه إن رسول الله (ص) أخبرني أنني أضرب في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسى (ع) وأموت في ليلة إحدى وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها عيسى (ع) قال الأصبغ: فمات والذي لا إله إلا هو فيها وفي هذه الليلة. ^٣

دعا أمير المؤمنين (ع) الحسن (ع) والحسين (ع) فقال: "إني مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله (ص) فاسمعا قلتي وعيابه، أنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فانصت ما نطق، وكن لأمره تابعا ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر وعليكما بتقوى الله الذي لا ينجو إلا من أطاعه، ولا يهلك إلا من عصاه، واعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٩

(٢) مطالب السؤل، ص ٢٨

(٣) إحقاق الحق، الشوشثري، ج ٣٢، ص ٦٦٥

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.
وقال لهما: احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه وأحسنوا إيساره، فإن
عشت فأنا أولى بما صنع في، إن شئت استقدت وإن شئت صالحت،
وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به وإياكم
والمثلة، فإن رسول الله (ص) نهى عنها ولو بكلب عقر يا بني عبد
المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون: قتل أمير
المؤمنين، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي".^١

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) في مرضه
الذي قبض فيه، فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك
هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقتكم
الساعة، قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال
لها: ما يبكيك يا بنية؟ فقالت: ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة،
فبكيت، فقال لها: يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما
بكيت قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا
حبيب أرى ملائكة السماء والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوا إلى أن
يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول: أقدم فإن
أمامك خير لك مما أنت فيه.^٢

قالت زينب: يا أبة حدثتني أم أيمن^٣ بحديث كربلاء وقد أحببت أن اسمعه
منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك و البنيات

(١) الدر النظيم، الشامي، ص ٣٧٧

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠١ نقلا عن: أمالي الصدوق، ص ١٩٢

(٣) أي ما أخبرهم به النبي (ص) لما زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الأيام
وحدثهم بما سيجري عليهم من بعده من قتل وتشريد وخصوصا الإمام الحسين

(ع)

لسبايا بهذا البلد^١، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس^٢، فصاحت وا عليها وا حسينا ثم اخذت تبكى و تنوح.

قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل، أوصى الحسن (ع) والحسين (ع) أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما، قولوا الحق، وارحما اليتيم، وأعيينا الضائع، واصنعا للأخرة، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ابنه محمد بن الحنفية، فقال: يا بني أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم يا أبة، قال: يا بني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك وتعظيم حقهم، وتزيين أمرهم، ولا تقطع أمراً دونهما. ثم قال للحسن والحسين (ع): وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، فأحباها.^٣

قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفثيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى، وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده، قلت: يا أبت أراك تمسح جبينك، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه، وسكن أنينه، ثم

(١) يعز عليك يا أمير المؤمنين (ع) أن ترى بناتك لما أدخلن إلى الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهن. فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبي (ص). وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (ع): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلى الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (ع) على رأس الرمح... كيف نظرن إليه؟ وبأي كلمات خاطبته؟

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا

خاطبته مذ بان يز هو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدى غروبا

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٢٦٦

(٣) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوى، ص ٤٠٣ و الفتوح لابن أعثم، ج ٢،

ص ٢٨١

قال: يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيرا وكبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم يكونون، ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن (ع) والحسين (ع).^١ ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (ص) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (ع) إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأني موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا بني يا حسن وصل علي، فإذا صليت علي نَح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه، فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً، فأضجني فيها، ثم أشرح اللحد باللبن، وأهل التراب علي ثم غيب قبري^٢ ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة، وأخي جعفر، وأصحاب رسول الله (ص) وكلهم يقولون: عجل فنومك علينا فإننا إليك مشفقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم، وقال: أستودعكم الله جميعاً سددكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) وعرق جبينه، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجله ويديه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قضى نحبه (ع) وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيداً مظلوماً.^٣ أي وإماماه وأعلياه واشهيداه وامظلوماه وأسيده.

أبو حسين ما تمم اصيامه*لفه العيد وولاده يتامه

هذا البدر ليلة تمامه*وسفه عليه خلصت أيامه

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي (ع):

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٩١

(٢) وكان غرضه (ع) بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحدٌ من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه، كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين (ع)

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٩١

يبوية شلون اودعك يا علي شلون*عليك ابجي يبوية واعمي العيون
 بعد عينك يبوية العمر شيفيد*اذا انا يتيمة من يجي العيد
 اثارى الابو يا ناس خيمة*يفيي على بناته وحرمة
 اجاني العيد ريته لا اجاني
 بوية المن اعيد لو اجه العيد*وبعد المن اقبل بوية يا ايد
 بنفسى ومالي ثم أهلي وأسرتي*فداء لمن أمسى قتيل ابن ملجم
 علي أمير المؤمنين ومن بكت*لمقتله البطحاء وأكناف زمزم
 أفي شهر الصيام فجعثمونا*بخير الناس طرا أجمينا
 فقل لشامتين بنا رويدا*سيلقى الشامتون كما لقينا

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثالث)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام
على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين
الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله في ارضه صاحب
الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد
الابد. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليك يا ابا الحسن يا على ابن ابي طالب يا امير المؤمنين،
صلى الله عليك يا سيد الوصيين، صلى الله عليك يا اول الناس اسلاما
و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليك يا اخ الرسول و يا زوج
البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب
بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليك يا مصلى القبلتين،
صلى الله عليك فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمك و لعن
الله من شارك بظلمك و لعن الله من سمع بظلمك فرضى به، صلى
الله عليك يا اسد الله الغالب يا على ابن ابي طالب صلى الله عليك يا
شهيد المحراب و يا داحي الباب صلى الله عليك يا ابا تراب صلى الله
عليك يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمك و
حرب لمن حاربك، موال لمن والاك و معاد لمن عاداك و ابرء الى
الله من اعداك. يا على صرنا يتامة يا على بعدك:

وين شايلى يا على هالليلة*صاحت الايتام كله دخيله
دخلت زينب على ابيها هذه الليلة على ابيها فى مثل هذه الليلة فوجدة
وجهه مصفرا و رأت قدماها قد احمرت من السم، اتكله: (على يا
بويه)

يومين إله المحراب خالي*بويه بعيونة وحشه الليالي
(على يا على يا بويه)

تفت الصخر ونة الوالي*عسن لا غرب يومك يغالي
بويه اعلل اطفالك بالمواعيد*وكلهم نخرنه بلكن ايعيد
وانته الفجيده اهنا يهل حيد

بويه اجى العيد و هل العيد غياب*لو جت اليتامه او دغو الباب
علي أمير المؤمنين ومن بكت*لمقتله البطحا واكناف زمزم
وناحت عليه الخلق إذ فجعت به*حنينا كثكلى نوحها بترنم

وصية الإمام علي (ع) قبل استشهاده

من وصية الإمام علي (ع) وهو على فراش الموت الى ولده الحسن

(ع):

قال الإمام علي (ع) «أوصيكمما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما^١ ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً.

أوصيكمما.. وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم. أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حائلة الدين ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام لا تغبوا أفواههم^٢ ولا يضيعوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لكل مال اليتيم النار، الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم. الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. الله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا^٣. الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم. الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم. الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه. الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرّون على المنع عنهم. الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً فإن رسول الله (ص) أوصى بهم، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدث. الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم. الله الله في النساء وما ملكت أيما نكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله (ص) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيما نكم.

(١) المعنى: لا تطلب الدنيا، وإن طلبتكمما

(٢) لا تغبوا أفواههم: أي لا تقطعوا صلتكم عنهم و صلوا أفواههم بالطعام دوماً

(٣) لم تناظروا، مبني للمجهول: أي لا ينظر إليكم بالكرامة والرحمة من الله وغيره إن إن أهملتم تعاليم الدين وفرائضه

ثم قال: الصلاة، الصلاة، الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أراذك وبغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل^(١) والتبار وإياكم والنقاط والتدابير والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعُدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، واستودعكم الله خير مستودع، وقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. يا بني عبد المطلب: لا ألفيكم^(٢) تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتل بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.^(٣)

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبة أراك تمسح جبينك؟ قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وسكن أنينه.^(٤) زينب (ع) حاضرة ماتقدر تشاهد، التفت الى اخوتها اتكلهم: يحسين خويه شلون ابونه*هالليلة اشوفه انخطف لونه لونكم ياخوتي تجعدونه*وجرح لبراسه تشدونه بهداي بس لا تألمونه*وبلكن جراحه تعالجونه يبيويه اقعد وبطل بعد ونك*يبيويه نريد نشبع شوف منك تفارقنه يبيويه تريد چنك*وتخلي ديارنه منك خليه ثم التفت الإمام إلى ولديه الحسن (ع) والحسين (ع) وقال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله، كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا وهاهنا فأصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، انت يا ابامحمد تقضى مسموما مضطهدا و اما انت يا أبا عبد الله فشهيد هذه الأمة، (يعنى كانى بك يا حسين عفيرا فى الرمال و راسك على القنا

(١) التبادل: العطاء

(٢) لا ألفيكم: اي لا اجدنكم تخوضون دماء المسلمين بالسفك انتقاما منهم بقتلى

(٣) حياة الإمام الحسن بن علي (ع)، القرشي، ج ١، ص ٥١٣ نقلا عن: شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٨٥ و روضة الواعظين، فتال النيشابوري، ج ١، ص ٣١٣

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٩١

و يداس صدرک بالخیل و النعال الا من منادی یا حسین) فعلیک
بتقوی الله والصبر علی بلائه. فقامت زینب و أَلقت بنفسها علی صدر
أبیها وقالت: یا أبه حدثتني أم أیمن^١ بحديث كربلاء وقد أحببت أن
اسمعه منك. فقال: یا بنیة الحديث كما حدثتک أم أیمن، وكأني بک و
البنیات لسبایا بهذا البلد^٢، خاشعین تخافون أن يتخطفکم الناس^٣
فصاحت وا علیاه وا حسیناه ثم اخذت تبکی و تنوح انکسر خاطره
علیها یگلها:

تمشین یا زینب سبیه*او ویاک کل الفاطمیة
یودونکم لابن الدعیة*واحسین یبقی علی الوطیة
او عباس علشاطی رمیه

بعد امیر المؤمنین ایوصیها ابوصایا:

گلہ یزینب لا تخافین*و لا ترفیعن الصوت تدرین
بوصیج یا بنتی او تسمعین*کفلی یتامه اخوج الحسین
حطیهم علی الراس او فی العین*و حنی علیهم هل المساکین
زینب اتگلہ:

العاده ترى تتوصا الارجال*لیش الوصیة لی تنگال
لیکون یسبونى علی الاجمال*و حسین یضل عاری فی الارمال

(١) أي ما أخبرهم به النبي (ص) لما زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الأيام
وحدثهم بما سيجري عليهم من بعده من قتل وتشريد وخصوصا الإمام الحسين
(ع)

(٢) يعز عليك يا أمير المؤمنين (ع) أن ترى بناتك لما أدخلن إلى الكوفة
واجتمع أهلها للنظر إليهم. فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، أما تستحون من
الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبي (ص) .

شمال الناس تتفرج عليه*عمت عينه الیصد بالعين لینه
یخسه قال لن غایب ولینه*وهو فوق الرمح لینه ایتنظر
وأخذ أهل الكوفة یناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زینب (ع): إن
الصدقة حرام علینا أهل البیت، ثم رمت به إلى الأرض ساعد الله قلب بنات
رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (ع) علی رأس الرمح... کیف نظرن إلیه؟
وبأي كلمات خاطبته؟

رأت الرمح زینب حین مالا*وعلیه رأس الحسین تلالا
خاطبته مذ بان یز هو هلالا*یا هلالا لما استتم کمالا
غاله خسفه فأبدى غروبا

(٣) کامل الزیارات، ابن قولویه، ص ٢٦٦

الإمام (ع) نادى أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتى أجلسه عنده ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه أمانتي عندك. ولسان الحال:

وناده عله العباس الكفو وناده العقيلة* حط ايدهه بيده وغده المدمع

يسيله

كله انت ظعن اوديعتي هادي كفيله*

دگ صدره بيده ابن الوصي وحمي الحمية

كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه* حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعة

ينفضح راسي ابعمد واكفوفي كطيعة* حال الحرم مو حالتي تصعب

عليه

وحگ جدها النبي الهادي وياهه* ابو جودي الضيم مامر به وياهه

حدي الكطعت اچفوفي وياهه* اتعذرني لو طحت فوگ الوطيه

ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (ص) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (ع) إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأني موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا بني يا حسن وصل علي، فإذا صليت علي نح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه، فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً، فأضجني فيها، ثم أشرح اللحد باللبن، وأهل التراب علي ثم غيب قبري^١ ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة، وأخي جعفر وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإننا إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم، وقال: أستودعكم الله جميعاً سددكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمتل هذا فليعمل العاملون (إنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) وعرق جبينه، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد

(١) وكان غرضه (ع) بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحدٌ من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه، كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين (ع)

رجليه ويديه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قضى الإمام (ع) نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. أي والإماماه واعلياه واشهيداه وامظلوماه.^١

ابو حسين ما تتم اصيامه*لفه العيد وولاده يتامه
هذا البدر ليلة تمامه*وسفه عليه خلصت ايامه
اجاني العيد واهل العيد غياب*وانا بدمعة يتيم مقابل الباب
علامه انچتل ويلي علامه
او صاحت زينب او لطمت الهامه*فگدک صعب يا راعي الشهامه
الله اوياک يا حلو الجهامه*عزته راح من راحت أيامه
اجنه العيد ريته لا اجانه*اولا بين اهلالة ابسمانه
احنه ابمياتمنه او بچانه*من المصاب اللي دهانه
البیه انفگد منه حمانه
فعند ذلك صرخت زينب بنت علي (ع) وأم كلثوم وجميع نسائه:
تگلهم يخوتي راح ابوكم*عزكم راح يا ويلي عليكم
وخلافه يخوتي شلون بيكم*كهف هاي الأرامل والمساكين
بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي*فداء لمن أمسى قتيل ابن ملجم
علي أمير المؤمنين ومن بكت*لمقتله البطحاء وأكناف زمزم

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩١

الليلة الثانية والعشرون: الشكر

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^١
 الشكر من أسمى الفضائل وأعظمها قدرا لأنها تقرب العبد من مولاه وتجعله موضع حبه ورضاه، فلقد أخبر الله تعالى في كتابه أن رضاء في شكره وأن سخطه في كفران نعمته قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) و شكر النعمة عبارة عن معرفة النعمة النازلة من المنعم، والفرح بها، واستهلاكها في المجال الذي يرضاه المنعم والشكر أفضل منازل أهل السعادة، وسبب فيرفع البلاء، وباعث على زيادة النعم. ولذا أمرنا به و رغبنا عليه و يُستفاد من هذه الآية الشريفة ومن الأخبار المعتبرة أن كفران النعمة الذي هو عكس الشكر يؤدي إلى شقاء الإنسان في الآخرة، ويؤدي إلى الحرمان وسلب النعمة في الدنيا. و الشكر في اللغة: هو الثناء على المنعم، ليوازي نعمه. قال الشاعر:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته* وإن أكرمت اللئيم تمردا

وبما أن معنى الشكر هو استهلاك النعم فيما يرضاه المنعم، كان من اللازم على العبد أن يعرف ما فيه رضا الله سبحانه و أن يعرف ما يكرهه الله ولا يرضاه، ليتمكن من أداء الشكر و ترك الكفران.

تفسير الآية

وقوله: (تَأَذَّنَ) بمعنى آذَنَ أى أعلم، يقال: آذَنَ الأمر بالأمر أى: علمه، إلا أن صيغة التفعّل تفيد المبالغة في الإعلام، فيكون معنى تأذَّنَ: أعلم إعلاما واضحا بليغا لا التباس معه ولا شبهة. واللام في قوله: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ) موطئة للقسم. وحقيقة الشكر: الاعتراف بنعم الله تعالى واستعمالها في مواضعها التي أرشدت الشريعة إليها. وقوله: (لَأَزِيدَنَّكُمْ) ساد مسد جوابي القسم والشرط. والمراد بالكفر في قوله: (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) كفر النعمة وجحودها، وعدم نسيئتها إلى واهبها الحقيقي وهو الله تعالى كما قال قارون (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) وعدم استعمالها بما خلقت له، إلى غير ذلك من وجوه الانحراف بها عن الحق. وجملة: (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) دليل على الجواب المحذوف لقوله (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) إذ التقدير: ولئن كفرتم لأعذبنكم، إن عذابي لشديد.

(١) إبراهيم: ٧

قال أمير المؤمنين (ع): «الزهد في الدنيا قصر أمل و شكر كل نعمة و الورع عما حرم الله عليك» و يروي الإمام الرضا (ع) عن علي بن الحسين (ع) قال: «أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب (ع) و الشكر عن نوح (ع) و الحسد من بني يعقوب»^٢

شكر نوح

قال الله تعالى: (ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)^٣ كان نوحا (ع) إنسانا عظيما. لم يكن ملكا في قومه. لم يكون أغني رجل فيهم، ولكنه كان أعظم إنسان في عصره. كانت عظمة نوح تكمن في نقاء قلبه و طهارة ضميره و قيمة الأفكار التي يحملها. كانت عظمة نوح ليست فقط في أخلاقه بل في دوام ذكره لله، حيث إنه كان إذا استيقظ من نومه أو لبس ملابسه أو خرج أو دخل حمد الله تعالى و شكره. و الآية تقول أن الله سبحانه أكرم ذريته لأنه كان عبدا شكورا، والعمل الصالح ينفع ذرية صاحبه و دائما ما ينشغل الآباء بالأبناء، فإذا ما توفر للإنسان قوت يومه تطلع إلى قوت العام كله، فإذا توفر له قوت عامه قال: أعمل لأولادي، فتري خير أولاده أكثر من خيره، و تراه ينشغل بهم، و يؤثرهم على نفسه، و يترقى في طلب الخير لهم، و هو غافل ان الإنسان عرضة للأغيار، و قد يأتيه أجله فيترك وراءه كل شيء؛ و قوله: (ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) قال الإمام الباقر (ع) في تفسير هذه الآية: «كان نوح ° إذا أمسى و أصبح يقول أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له له الحمد علي بها كثيرا و الشكر كثيرا فأنزل الله إنه كان

(١) معاني الأخبار، ص ٢٥٢

(٢) عيون اخبار الرضا (ع)، ج ٢، ص ٤٥

(٣) الإسراء: ٣

(٤) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤

(٥) قال المسعودي في اثبات الوصية، ص ١٧: و قبض و كان فيما روى ألف و أربعمئة و خمسين سنة. و في خبر آخر: إنه كان سنة حين بعث ثمانمئة و خمسين سنة، و لبث في قومه تسعمائة و خمسين سنة، و عاش بعد خروجه من السفينة خمسماية سنة فكان عمره ألفي سنة و ثلاثمئة سنة، و روى أيضا انه عاش ألفي و ثمانمئة سنة. و قال الإمام الصادق (ع) نقلا عن رسول الله (ص): «عاش نوح (ع) ألفي سنة و أربعمئة سنة و خمسين سنة» انظر: كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٥٢٣

عبدا شكورا فهذا كان شكره.»

و قال الإمام باقر (ع):^١ «العبد بين ثلاثة: بلا و قضاء و نعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضته، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضته، وعليه في النعمة من الله عزوجل الشكر فريضته» و يلزم على المؤمن ان يشكر من أسدى معروفاً إليه من الناس، قال الرضا (ع):^٢ «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزوجل»

الطريق الى الشكر

أما الطريق الذي باتباعه يتمكن العبد من تحصيل جميع ما يحبه الله وما يكرهه، وهو الشرع المقدس، فإن فيه بياناً لكل ما يرضاه الله، ولكل ما يسخطه، وقد عبر عما يرضاه الله بالواجبات والمستحبات، وعما يسخط الله بالمحرمات والمكروهات. إذن فمن لم يكن مطلعاً على جميع أحكام الشريعة المطهرة، ولم يكن يطبقها في جميع أعماله، فإنه لن يتمكن من أداء الشكر لله كما ينبغي. و شكر الله يتحقق بأمر وهي:

الأول: أن ينظر إلى من هم دونه في الإمكانات الدنيوية، وإلى من هم أعلى منه بالأمور الدينية. فإن ذلك يوجب احترام النعمة وعدم احتقارها، ولذلك قال النبي (ص):^٣ «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه»
الثاني: لينظر إلى الأموات، ويتذكر أن نهاية ما يرغبون فيه العودة إلى الدنيا لعمل الخير: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)^٤ فليفترض الإنسان نفسه منهم، ويتصور أنه أعيد إلى الدنيا الآن، ويستغل فرصة بقائه.

الثالث: أن يشكر الله عند كل مصيبة أن لو شاء لا ابتلاه بأشد منها، أو لو شاء لا ابتلاه بدينه وهو أشد البلاء.

قصة النبي عيسى (ع)

«و روي أن عيسى (ع) مر برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنين بالفالج و قد تناثر لحمه من الجذام و هو يقول الحمد لله الذي

(١) خصال، ج ١، ص ٤٣

(٢) عيون اخبار الرضا (ع)، ج ٢، ص ٤٥

(٣) نهج الفصاحة، ص ٢٠١

(٤) المؤمنون: ٩٩ و ١٠٠

عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى (ع) يا هذا و أي شيء من البلاء أراه مصروفا عنك فقال يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فإذا هو أحسن الناس وجها و أفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى (ع) و تعبد معه.^١

قصة ابوذر في ضيافة سلمان

عن الإمام الرضا (ع) قال:^٢ «دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت أن لا يكونا نضجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجراك حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش و عملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب و عمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض و عمل فيه الرعد و البرق و الملائكة حتى وضعوه مواضعه و عملت فيه الأرض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب و أستغفر إليه مما أحدثت و إليك أعترف مما كرهت قال و دعا سلمان أبا ذر ره ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرة يابسة و بلها من ركوته^٣ فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان و خرج و رهن ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز و يذر عليه ذلك الملح و يقول الحمد لله الذي رزقنا هذا القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة.»

قصة في كل كبد رطبة أجر

أن رسول الله (ص) قال:^٤ «بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذا اشتدت عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى^٥ من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها (الحذاء) و أمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله

(١) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص ٩٥

(٢) عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢، ص ٥٣

(٣) الركوة: اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

(٤) بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٦٥

(٥) الثرى أي التراب الندي

لها ذلك و غفر لها فقالوا يا رسول الله أ و لنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة^(١) أجر».

و هذه المرأة و في بعض الروايات انها رجل رآه رسول الله في الجنة حينما اصعد به الى السماء في المعراج قال الإمام الصادق (ع) عن رسول الله (ص):^(٢) «رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلها^(٣) و رأيت في النار صاحب المحجن^(٤) الذي كان يسرق الحاج بمحجنه و رأيت في النار صاحبة الهرة^(٥) تنهشها مقبله و مدبرة كانت أوثقتها لم تكن تطعمها و لم ترسلها تأكل من حشاش الأرض و دخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء.»

نعي أمير المؤمنين (ع)

ذكر في بعض الكتب:^(٦) انه بعد دفن أمير المؤمنين (ع) رجع الحسنان ومعهما من خواصهما وأهل بيتهما جماعة فمروا على خربة في الكوفة فسمعوا أنينا فقفوا أثره فإذا به رجل قد توسد لبنة وهو يحن حنين الثكلى الواهلة فوقف عنده الحسن (ع) والحسين (ع) وسألاه عن حاله

(١) رطبة أي حية. إذ الرطوبة لازمة للحياة، أي في إرواء كل حيوان أجر

(٢) نفس المصدر

(٣) رأيت في النار بسبب البردة أو العباءة التي غلها، والبردة نوع من أنواع الأكسية مخطط، والغلول: هو الخيانة في الغنيمة، وذلك بأخذ شيء منها قبل أن تقسم فيختصه لنفسه دون أحد، ولذا سميت غلولا لأن صاحبها يغله في متاعه أي يخفيه يقول الراوي: «خرجنا مع النبي (ص) إلى خيبر. ففتح الله علينا. فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً. غنمنا المتاع والطعام والثياب. ثم انطلقنا إلى الوادي. ومع رسول الله (ص) عبد له، وهبه له رجل من جذام. يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيبي. فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله يحل رحله فرمي بسهم. فكان فيه حتفه. فقلنا: هنيئاً له الشهادة يا رسول الله قال رسول الله (ص): «كلا. والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً. أخذها من الغنائم يوم خيبر. لم تصبها المقاسم» الشملة نوع من الأكسية صغير يؤتزر به، يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً تحيط به، فيعذب بها، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار

(٤) المحجن عصا معققة الرأس كالصولجان و كان رجل يسرق الحاج بمحجنه فإذا فطن به قال تعلق بمحجني

(٥) عن أبي عبد الله (ع) قال: إن امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا. انظر: بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٦٤

(٦) وفيات الأئمة، اعداد عدة من علماء البحرين والقطيف، ص ٧٠

فقال إني رجل غريب لا أهل لي قد اعوزتني المعيشة وأتيت إلى هذه البلدة منذ سنة وكل ليلة يأتيني شخص إذا هدأت العيون بما اقتات من طعام وشراب ويجلس معي يؤنسني ويسليني عما أنا فيه من الهم والحزن وقد فقدته منذ ثلاثة أيام فقالا له وهما يبكيان صفه لنا فقال: إني مكفوف البصر لا أبصره فقالا ما أسمه؟ قال كنت أسأله عن اسمه فيقول إنما أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، فقالا: أسمعنا من حديثه، قال: دأبه التسبيح والتقديس والتكبير والتهليل وإن الأحجار والحيطان تحيب بإجابته وتسبح بتسبيحه. فقالا: هذه صفات سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (ع).

فقال الرجل ما فعل الله به فقالا وهما يبكيان قد أفجعنا فيه أشقى الأشقياء ابن ملجم وها نحن راجعون من دفنه فلما سمع الرجل ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمى بنفسه على الأرض وجعل يضرب برأسه الصخور ويحثو على رأسه التراب ويصرخ صراخ المعولة الفاقدة فأبكى من كان حاضرا ثم قال لهما بالله ما اسمكما واسم أبيكما فقالا له أبونا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأنا الحسن وهذا أخي الحسين وهؤلاء بقية أولاده وأقرباؤه وجملته من أصحابه راجعون من دفنه.

فقال سألتكما بالله وبجدكما رسول الله وأبيكما ولي الله إلا ما عرجتما بي على قبره لأجدد به عهدا فقد تنغص عيشي بقتله وتكدت حياتي بعد دفنه فأخذ الحسن (ع) بيده اليمنى والحسين (ع) بيده اليسرى والناس من وراءهما بالبكاء والعيول حتى أتوا إلى قبره المنور فأنحنى عليه ذلك الرجل وجعل يمرغ جسمه عليه ويحثو التراب على رأسه حتى غشي عليه وهم حوله يبكون وقد أشرفوا على الهلاك من كثرة البكاء والنحيب فلما أفاق من غشوته رفع كفيه إلى السماء وقال اللهم إني أسألك بحق من سكن هذه الحفرة المنورة أن تلحقني به وتقبض روحي إليك فإني لا أقدر على فراقه. فاستجاب الله دعاءه فما وجدوه إلا مثل الخشبة اليابسة قد قضى نحبه فجهازوه ودفنوه بجنب أمير المؤمنين (ع).

جنت خيمه للأرامل والايتام*من تنام الناس عينك ما تنام
على فقره اتحوم تنطيهها الطعام*والفقير اخلاف عينك منهو إله
وحگ سبعة العله راسك ورضها*افراگک نحل اعظامي ورضها

تهيم الروح يا حيدر ورضها*واكلها المرتضى ايطوف المسيه
 المصايب بس عليه سدن واجرن*نار اشعلن بالدلال واجرن
 ادموعي الك دم اتسيل واجرن*او بگه ثوب الحزن راغد عليه
 * *

عادات الناس لو مر بيهم مصاب*اعلى صوت الخبر تلتئم الاحباب
 و انتوحيه العمام ادمع سچاب*اويلى ال يموت ابديرت اجناب
 موعدت الميت تحضر كل هله*و تجى الاصحاب و اب عز اتغسله
 بس الحسين وحيد اب كربلا
 جللت فجل الرزء فيك على الورى*كذا كل رزء للجليل جليل

الليلة الثالثة والعشرون: ليلة القدر

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥))^١
عظمة ليلة القدر

هي ليلة ذات مكانة عظيمة ومنزلة جليلة ويكفيك في عظمتها ما ذكرته سورة القدر:

١. (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) فهي ليلة تنزل القرآن فيها، والله تعالى عندما يختارها لإنزال القرآن فهذا دليل على فضلها وبركتها وقداستها، سواء أريد بهذا الإنزال، الإنزال الدفعي الكامل لكل حقائق القرآن ومعانيه على قلب الرسول (ص) أو أريد به بدء نزول القرآن فيها.
٢. (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) فقد بلغت عظمتها حد أنها أخفيت في بدء الأمر على رسول الله (ص) واختص الله بعلمها، ولذا يخاطب الله تعالى نبيه قائلاً: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)
٣. (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) وألف شهر تزيد على ثمانين عاماً، وهنيئاً لمن أدركها وأحياها بالعمل الصالح. فعن الإمام الصادق (ع): قال له بعض أصحابنا ولا أعلمه إلا سعيد السمان: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.^٢
٤. (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ) فتنزل الملائكة والروح في هذه الليلة هو مؤشر على عظمتها، والمراد بالروح هو ملك من الملائكة. كما في روايات أهل البيت (ع): "الروح خلق عظيم هو أعظم من جبرائيل"^٣
٥. (سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فهي مفعمة بالخير والبركة والأمن

(١) سورة القدر

(٢) الكافي ج ٤، ص ١٥٧. وفيها حديث عن أبي جعفر الباقر (ع): قال قلت: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) أي شيء عنى بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس منها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف الحسنات.

(٣) المحاسن للبرقي، ج ٢، ص ٣١٥

والسلام والمحبة، وربما كان ذلك بسبب تنزل الملائكة.

تعيين ليلة القدر

لا شك أن ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، لأننا الله أخبرنا أنه أنزل القرآن في شهر رمضان، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) فعندما يقول في سورة القدر: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) يتضح أن ليلة القدر هي من ليالي شهر رمضان. ولكن أي ليلة من ليالي شهر رمضان هي؟ سألت الإمام الصادق (ع) عن ليلة القدر، فقال: «اطلبها في تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين». وفي رواية زرارة عن الإمام الباقر (ع): «قال سألته عن ليلة القدر؟ قال: هي ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين، قلت: أليس إنما هي ليلة؟ قال: بلى، قلت: فأخبرني بها، قال: ما عليك أن تفعل خيرا في ليلتين» و قال الإمام الصادق (ع): «التقدير في تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»

الإيمان بالقدر

لا شك في ضرورة الإيمان بالقدر والقضاء، وهو منطلق من إيماننا بوحداية الله تعالى، فالتوحيد الأفعالي والربوبي يحتم علينا أن نؤمن بالقدر، وأن كل شيء مقدر ومدبر من قبل الله تعالى، فالله هو الفاعل وهو الخالق وهو المدبر والمقدر. وإن الإيمان بالقدر والقضاء له ثمار عديدة، من أهمها أنه ينبغي ويفترض أن يمنحنا شعورا طيبا بالرضا بما قسم الله لنا وما قدر لنا، بمعنى أن ثمة عناية إلهية نظمت الأمور والمقادير، ولا تتحرك القضايا بفوضى، ولا تحدث الأمور عبثا دون قانون.

وقد ورد عن علي (ع): «من أيقن بالقدر لم يكثرث بما نابته» وفي

(١) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٦١، الباب ٣٢ من أبواب أحكام شهر رمضان الحديث ٢١

(٢) المصدر نفسه الحديث ١٤ من الباب

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٢٥٤، الباب ٣٢ من أبواب أحطام شهر رمضان الحديث ٢. و عن الإمام الصادق (ع): "إن الله إذا أراد شيئا قدره، فإذا قدره قضاه، فإذا قضاه أمضاه" المحاسن للبرقي ج ١، ص ٢٤٤، ونحوه خبر آخر عن أبي الحسن (ع) انظر المصدر نفسه.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣٥

الحديث عن رسول الله (ص): «الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن»^(١) وعن الصادق (ع):^(٢) «ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله» ولكن الإيمان بالقدر لا ينبغي أن يفسر تفسيراً خاطئاً ملازماً للجبر. و تفسير القدر عند أهل البيت (ع) معروف بنظرية الأمر بين الأمرين، وقد نقل ابن نباتة أن أمير المؤمنين (ع) عدل من حائط إلى حائط آخر، فقيل له:^(٣) «يا أمير المؤمنين (ع) تفر من قضاء الله؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله» وفي ضوء هذا فإن القدر لا يتنافى مع العمل، ولا يتنافى مع التداوي، وقد سئل رسول الله (ص):^(٤) «أرأيت دواء تتداوى به ورقى نسترقى بها وأشياء نفعلها هل ترد من قدر الله؟ قال: بل هي قدر الله»، وفي حديث آخر عنه (ص): «الدواء من القدر».

ومن الأحاديث الرائعة المروية عن علي (ع) والتي يبين لنا فيها الخيط الرفيع بين "القضاء والقدر" وبين "الجبر": «ما رواه عنه (ع) غير واحد من المؤرخين أنه بعد منصرفه من صفين جاءه شيخ كبير وسأله عن مسيرهم إلى أهل الشام وقتالهم لهم أكان بقضاء الله وقدره أم لا، وإليك الرواية كما رواها الطبرسي في الاحتجاج، يقول: روي عن أمير المؤمنين (ع): أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أبقضاء وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من عند الله وقدر. فقال الرجل: عند الله أحتسب عنائي^(٥)، والله ما أرى لي من الأجر شيئاً.

فقال علي (ع): بلى فقد عظم لك الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون، وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.

فقال الرجل: وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا، وعنهما

(١) كنز العمال، ج ١، ص ١٠٦

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٥٨، و تمام الحديث: «من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله»

(٣) الاعتقادات للشخ الصدوق، ص ٣٥

(٤) قرب الإسناد، ص ٩٥

(٥) كنز العمال ج ١٠ ص ٥

(٦) أى إذا كان خروجنا و جهادنا بقضائه و قدره لم نستحق اجرا ، فرجائى ان يكون عنائى عند الله محسوباً فى عداد اعمال من يتفضل عليهم بفضلهم يوم القيامة

كان مسيرنا؟ فقال أمير المؤمنين (ع): لعلك أردت قضاء لازماً، وقدرا حتماً^(١) ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من الله والنهي، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب، ولا محمداً لمحسن^(٢)، ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب، ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمي والطغيان، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تعالى أمر تخييراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل هزلاً، ولم ينزل الران عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار^(٣) ثم تلى عليهم: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) قال: فنهض

(١) بالمعنى الذى زعمته الجبرية

(٢) لأنهما فى أصل الفعل سياتن إذ ليس بقدرتهما و ارادتهما مع ان المحسن يمدحه الناس و هو يرى ذلك حقاً له و ليس كذلك فليستحق اللائمة دون المذنب و المذنب يذمه الناس و هو يرى ذلك حقاً عليه و ليس كذلك فليستحق الاحسان كى ينجبر تحمله لادى ذم الناس دون المحسن.

(٣) قال العلامة الطباطبائي فى حاشيته على هذا الحديث ما نصه: (هامش كتاب الكافي، للشيخ الكليني، ج ١، ص ١٥٥): مسألة القضاء والقدر من أقدم الأبحاث فى تاريخ الاسلام، اشتغل به المسلمون فى أوائل انتشار الدعوة الاسلامية وتصادفها مع انظار الباحثين من علماء الملل والأديان، ولما كان تعلق القضاء الحتم بالحوادث ومن بينها بالافعال الاختيارية من الانسان يوجب بحسب الانظار العامة الساذجة ارتفاع تأثير الإرادة فى الفعل وكون الانسان مجبوراً فى فعله غير مختار، تشعب جماعة الباحثين (وهم قليل البضاعة فى العلم يومئذ) على الفريقين: إحداهما وهم المجبرة أثبتوا تعلق الإرادة الحتمية الإلهية بالافعال كسائر الأشياء وهو القدر وقالوا بكون الانسان مجبوراً غير مختار فى أفعاله والافعال مخلوقة لله تعالى وكذا أفعال سائر الأسباب التكوينية مخلوقة له. وثانيتها وهم المفوضة أثبتوا اختيارية الافعال ونفوا تعلق الإرادة الإلهية بالافعال الانسانية فاستنتجوا كونها مخلوقة للانسان، ثم فرع كل من الطائفتين على قولهم فروعا ولم يزلوا على ذلك حتى تراكت هناك أقوال هناك أقوال وراء يشتمز منها العقل السليم، كارتفاع العلية بين الأشياء وخلق المعاصي والإرادة الجزافية ووجود الوساطة بين النفي والاثبات وكون العالم غير محتاج فى بقائه إلى الصانع إلى غير ذلك من هوساتهم. والأصل فى جميع ذلك عدم تفقهمهم فى فهم تعلق الإرادة الإلهية بالافعال وغيرها والبحث فيه طويل الدليل لا يسعه المقام على ضيقه نوضح المطلب بمثل نصرته ونشير به إلى خطأ الفرقتين والصواب الذى

غفلوا عنه فلنفرض انسانا اوتى سعة من المال والمنال والضياع والدار والعبيد والإماء ثم اختار واحدا من عبيده وزوجه إحدى جواريه وأعطاه من الدار والأثاث ما يرفع حوائجه المنزلية ومن المال والضياع ما يسترزق به في حياته بالكسب والتعمير، فان قلنا: إن هذا الاعطاء لا يؤثر في تملك العبد شيئا والمولى هو المالك وملكه بجميع ما أعطاه قبل الاعطاء وبعده على السواء كان ذلك قول المجبرة وان قلنا: ان العبد صار مالكا وحيدا بعد الاعطاء وبطل به ملك المولى وإنما الأمر إلى العبد يفعل ما يشاء في ملكه كان ذلك قول المفوضة وان قلنا كما هو الحق ان العبد يملك ما وهبه له المولى في ظرف ملك المولى وفي طوله لا في عرضه فالمولى هو المالك الأصلي والذي للعبد ملك في ملك، كما أن الكتابة فعل اختياري منسوب إلى يد الانسان وإلى نفس الانسان، بحيث لا يبطل إحدى النسبتين الأخرى، كان ذلك القول الحق الذي يشير (ع) إليه في هذا الخبر. فقله (ع): لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب إلى قوله: وأعطى على القليل كثيرا اه إشارة إلى نفى مذهب الجبر بمحاذير ذكرها (ع) ومعناها واضح وقوله: ولم يعص مغلوبا اه.

إشارة إلى نفى مذهب التفويض بمحاذيرها اللازمة فان الانسان لو كان خالقا لفعله، كان مخالفته لما كلفه الله من الفعل غلبة منه على الله سبحانه وقوله: ولم يطع مكرها اه. نفى للجبر ومقابلة للجملة السابقة فلو كان الفعل مخلوقا لله وهو الفاعل فقد أكره العبد على الإطاعة وقوله: ولم يملك مفوضا اه. بالبناء للفاعل وصيغة اسم الفاعل نفى للتفويض أي لم يملك الله ما ملكه العبد من (الفعل؟) بتفويض الأمر إليه وإبطال ملك نفسه وقوله (ع): (ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا) الجملتان يحتمل ان يشار بهما إلى نفى كل من الجبر والتفويض فان الأفعال إذا كانت مخلوقة لله قائمة به سبحانه كان المعاد الذي هو غاية الخلقة أمرا باطلا لبطلان الثواب والعقاب إلى آخر ما ذكره (ع) وكان بعث الرسل لإقامة الحجة وتقدمة القيامة عبثا ولا معنى لان يقيم تعالى حجة على فعل نفسه وإذا كانت مخلوقة للانسان ولا تأثير لله فيها لزم أن تكون الخلقة لغاية لا يملكها الانسان ليس لله فيها شأن وهو العبث.

واعلم أن البحث عن القضاء والقدر كانت في أول الأمر مسألة واحدة ثم تحولت ثلاث مسائل أصلية الأولى: مسألة القضاء وهو تعلق الإرادة الإلهية الحمية بكل شئ والاخبار تقضى فيها بالاثبات كما مر في الأبواب السابقة الثانية: مسألة القدر وهو ثبوت تأثير ماله تعالى في الأفعال والاخبار تدل فيها أيضا على الاثبات، الثالثة: مسألة الجبر والتفويض والاخبار تشير فيها إلى نفى كلا القولين وتثبت قولنا ثالثا وهو الأمر بين الأمرين، لا ملكا لله فقط من غير ملك للانسان ولا بالعكس، بل ملكا في طول ملك وسلطنة في ظرف سلطنة. واعلم أيضا ان تسمية هؤلاء بالقدرية مأخوذة مما صح عن النبي (ص) (ان القدرية مجوس هذه

الرجل مسرورا وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو طاعته*يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا*جزاك ربك عنا فيه إحسانا»^١

أحوال سلمان الفارسي

أبو عبد الله سلمان الفارسي أو المحمدي و يلقب أيضا بسلمان الخير أصله من رامهرمز. كان من أوصياء عيسى (ع)، وهذا هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين (ع) يحضر عنده بالمداين حين حضرته الوفاة، و يتولى تغسيله بيده الشريفة، إذ أن الوصي لا يغسله إلا وصي مثله.

هرب سلمان (ع) من بلاد فارس لأن أهلها كانوا يعبدون النار و صادف ذلك سفر قافلة إلى الشام فذهب معها، و نزل بحمص و كان

الأمة الحديث) فأخذت المجبرة تسمى المفوضة بالقدرية لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليها و المفوضة تسمى المجبرة بالقدرية لأنهم يثبتون القدر والذي يتحصل من اخبار أئمة أهل البيت (ع) انهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية ويطبقون الحديث النبوي عليهما، أما المجبرة فلأنهم ينسبون الخير والشر والطاعة والمعصية جميعا إلى غير الانسان، كما أن المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشر جميعا غير الانسان وقوله (ع) في هذا الخبر مبنى على هذا النظر، وأما المفوضة فلأنهم قائلون بخالقين في العالم هما الانسان بالنسبة إلى أفعاله والله سبحانه بالنسبة إلى غيرها، كما أن المجوس قائلون باله الخير واله الشر، وقوله (ع) في الروايات التالية، لا جبر ولا قدر اه ناظر إلى هذا الاعتبار. (الطباطبائي)»

(^١) الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٣١٠- ٣١١ و انظر: ترجمة الامام علي (ع) في تاريخ ابن عساكر ج ٣، ص ٢٣١، عيون الأخبار، ج ١، ص ١٣٨، ح ٣٨، بطرق أربعة: الأول: بسنده عن سهل بن زياد الكوفي، عن علي بن جعفر الكوفي، عن علي بن محمد الهادي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، الثاني: بسنده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، الثالث: بسنده عن عبدالله بن نجيع، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (ع)، الرابع: بسنده عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين (ع)، توحيد الصدوق، ص ٣٨٠، ح ٢٨، بطريقين: الأول: بسنده عن سهل بن زياد، عن علي بن جعفر الكوفي، عن الهادي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، و الثاني: بسنده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (ع)، و فيهما مع اختلاف يسير و زيادة أربعة أبيات في آخره. الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٥، مرسلا عن الحسن بن أبي الحسن البصري. تحف العقول، ص ٤٦٨، عن الهادي (ع)، و فيهما مع اختلاف الوافي، ج ١، ص ٥٣٥، ح ٤٣٨

يجتمع بالقسوس و الرهبان و يجادلهم في الدين برهة من الزمن. ثم سحب جماعة من التجار و سار معهم قاصدا مكة المكرمة ليحظى بالتشرف بحضرة النبي الأمي و صحبته، و كان سلمان (ع) يعلم أنه سيبعث من هناك لأنه كما مر كان من أوصياء عيسى (ع). و اعتدى عليه هؤلاء الذين سار بصحبته و أساءوا الصحبة فانتبهوا ما كان عنده و أسروه ثم باعوه من يهودي في المدينة على أنه رق. و بقي عند ذلك اليهودي إلى أن هاجر النبي (ص) إلى المدينة و كان سلمان (ع) كاتب ذلك اليهودي على أن يدفع له مبلغا من المال ليحرره من الرق، فأعانه رسول الله (ص) على ذلك فتحرر. و لما زحف الجيش بقيادة أبي سفيان لقتل النبي (ص) و أصحابه و هدم المدينة على أهلها، في غزوة الأحزاب أشار سلمان بحفر الخندق، فقال أبو سفيان لما راه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها. و كان إذا قيل له ابن من أنت؟ يقول أنا سلمان بن الإسلام، أنا من بني ادم. و قد روي عن رسول الله (ص) من وجوه أنه قال: لو كان الدين في الثريا لناله سلمان، و في رواية أخرى لناله رجل من فارس و روي عنه (ص) أنه قال: «إن الله يحب من أصحابي أربعة فذكره منهم» و قال (ص): «ثلاثة تشترك إليهم الحور العين: علي، و سلمان، و عمار». و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «أنا سابق ولد ادم، و سلمان سابق أهل فارس».

و عنه أيضا، سمعت رسول الله (ص) يقول: «إن الجنة تشترك إلى أربعة: علي و سلمان، و عمار، و المقداد». و دخل ذات يوم مجلس رسول الله (ص) فوجد وجهاء قريش فتخطاهم و جلس في صدر المجلس، فغلى الدم في عروقهم، و قال له بعضهم: من أنت حتى تتخطانا؟ و قال له آخر: ما حسبك و نسبك؟ قال سلمان: أنا ابن الإسلام، كنت عبدا فأعتقني الله بمحمد (ص) و وضيعا فرفعني بمحمد (ص) و فقيرا فأغناني بمحمد (ص) فهذا حسبي و نسبي. فقال رسول الله (ص): صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه بالإيمان، فلينظر إلى سلمان. و تنافس المهاجرون و الأنصار كل يقول: (سلمان منا) فقال رسول الله (ص): «بل سلمان منا أهل البيت». و روي عن أبي الأسود الدؤلي قال كنا عند علي ذات يوم فقالوا: يا أمير المؤمنين (ع) حدثنا عن سلمان قال (ع): من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذلك امرؤ منا أهل البيت أدرك العلم الأول و العلم الآخر، و قرأ الكتاب الأول و الكتاب الآخر، بحر لا ينزف. ولي

المدائن في عهد عمر بن الخطاب، و كان يسف الخوص و هو أمير عليها و يبيعه و يأكل منه، و يقول: لا أحب أن اكل إلا من عمل يدي. و توفي في المدائن سنة ٣٦، و قيل ٣٧، و قيل بل ٣٣. و لما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله (ص) قال: ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب^١ و حولي هذه الأزواد و قيل: إنما كان حوله إجانة و جفنة و مطهرة^٢ و^٣ و في نقل آخر: «فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا إلا أكافا و وطاء و متاعا، قوم نحوا من عشرين درهما.»^٤ و من لطيف ما ورد أن أمير المؤمنين (ع) كتب على الكفن سلمان المحمدي (الفارسي) ما هو:^٥

وفدت على الكريم بغير زاد* من الحسنات و القلب السليم
و حمل الزاد أقبح كل شيء* إذا كان الوفود على الكريم

نعي

لما قتل الإمام الحسين بعث اللعين ابن زياد البشائر إلى النواحي بقتل الحسين (ع) ثم كتب إلى يزيد يخبره بما جرى ويستأمره في الأسارى من أهل البيت والرؤوس، فكتب إليه يزيد يأمره بتسريح الرؤوس وأهل البيت إلى الشام، فدفع ابن زياد رأس الحسين (ع) إلى زحر بن قيس، وأمر بنساء الحسين (ع) وصبياناه فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين (ع) فغل بغل في عنقه، وحمل أهل بيت الرسول (ع) على غير وطاء، يدار بهم من بلد إلى بلد.

(١) معنى الحديث هو: الاقتناع بشيء يسير من الدنيا، كما هو الحال في المسافرين
(٢) الإجانة: إناء تغسل فيه الثياب أو يعجن فيه العجين، و الجفنة: وعاء يصنع عادة من الخزف، ويستعمل للطبخ أو الأكل، و المطهرة: كل إناء يتطهر منه، كالإبريق والسطل والركوة وغيرها

(٣) راجع: صفة الصفوة، ج ١، ص ٢١٠، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٣٧، أسد الغاية، ج ٢، ص ٣٢٨، تنقيح المقال، ج ٢، ص ٤٥ و كتاب نفس الرحمن في أخبار سلمان و المجلد الرابع من ابن أبي الحديد و كتاب مع علماء النجف الأشرف للشيخ محمد جواد مغنية.

(٤) انظر: نفس المصادر المذكور سابقا

(٥) نفس الرحمن في فضائل سلمان، حسين النوري الطبرسي، ص ٥٤٥ و زاد المعاد، مفتاح الجنان، محمد باقر المجلسي، ص ٥٧٥، و روي عن أمير المؤمنين (ع) (عدة الداعي و نجاح الساعي، ص ٢٠٩): «أه أه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق و عظيم المورد.» (المورد: موقف الورد على الله سبحانه في الحساب)

و عن جابر الجعفي، قال: لما جرد مولاي محمد الباقر (ع)، مولاي علي بن الحسين (ع) ثيابه، ووضعه على المغتسل، وكان قد ضرب دونه حجابا، سمعته ينشج ويبكي، حتى أطال ذلك، فأمهله عن السؤال، حتى إذا فرغ من غسله ودفنه، فأتيت إليه، وسلمت عليه، وقلت له: جعلت فداك، مم كان بكأوك، وأنت تغسل أباك؟ أكان ذلك حزنا عليه؟ قال: لا يا جابر، لكن لما جردت أبي ثيابه، ووضعت عليه المغتسل، رأيت آثار الجامعة في عنقه، واثار جرح القيد في ساقيه وفخذه، فأخذتني الرقة لذلك، وبكيت.^١

موقف اخر احرق قلب زينب و هو ان فى الكوفة كل عشيرة اتت و تشفعت فى نساءها و بقيت زينب و بنات رسول الله (ص)، الهاشميات، العلويات ما من شفيع لهن، هذا و الناس يتفرجون عليها وعلى بنات رسول الله (ص) وهن مكشفات الوجوه، هذه الوجوه التي لم يرها الناس أبدا في وجود الحسين و اخوتها، ولكن ها هو رأسه على الرمح، وكأنني بزينب:

اشمال الناس تتفرج علينا* او عمت عينه اليصد بالعين لنا
او يخس القال لن غايب ولينا* على راس الرمح لنا ايتفكر
تتصدق الوادم علينا* او عطا يا الخلق كلها امن ادينا
ما خاب ظنه اليعتنيينا* يظل كل سنه ابروح او يجينا
وحق اللي سعه بالبيت والطاف* عندنه الموت مثل الشهد والطاف
انه الحره القبل عاشور والطاف* طولي بالشمس ما شفت فيه
إنسان عيني يا حسين أخي يا* أملي وعقد جماني المنضودا

(١) موسوعة شهادة المعصومين (ع)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ج ٣، ص ٦٠ و المجالس السنية، ج ٤، ص ٢٧٥ و الإمام الصادق (ع) و المذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ٤، ص ٣١٠ عن تذكرة سبط ابن الجوزي.

الليلة الرابعة والعشرون: الظلم

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)^١

أيها الإخوة إن من أشد المظاهر الاجتماعية فتكا بالإنسان، ومن أرذلها مسلكا، ومن أقبحها موردا، ومن أعنفها تأثيرا في الحياة الإنسانية بصورة عامة: ظاهرة الظلم، سواء كان الظلم في حقوق الله تعالى، أو كان الظلم بين الناس، بتعدي بعضهم على بعض في الحقوق والواجبات، فكل صور الظلم محرمة على العباد، وقد توعده الله تعالى الظالمين في كتابه بما يخلع القلوب، ويكف النفوس عن الظلم.

أيها الإخوة: إن منشأ الظلم من أصل الأمر: ظلمة في القلب، تعمي صاحبها عن استبصار الحق، وإدراك العواقب، وتدفعه إلى التماذي في الباطل. فلا يجد في نفسه وازعا يوقظه، ولا يجد من المجتمع رادعا يقمعه. ولهذا غالبا ما يقع الظلم على الضعفاء والمساكين، الذين لا يجدون مالا يدفعون به عن أنفسهم، ولا يجدون من قوى المجتمع ما يحميهم من الظلم. كما أن مظاهر الظلم إذا تفشيت في مجتمع ما: لا بد أن تصل إلى كل واحد من أفراد المجتمع في صورة من الصور، حتى تقع بينهم البغضاء، وتثار بينهم الشحناء، فتتفرق القلوب، وتكثر الهموم، فلا يكون هم الواحد منهم إلا الانتقام بعنف، أو الكيد بخبث. حين تكون شريعة الغاب نظام المجتمع، وحجب المكائد علامة ذكائه، وكثرة الدسائس صور حكمته، وعندها يكون المجتمع قد وصل إلى الهاوية السحيقة فلا خير فيه. قال الإمام علي (ع):^٢

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا* فالظلم مرتعه يقضي إلى الندم
فاحذر بني من المظلوم دعوته* كيلا يصبك سهام الليل في الظلم
تنام عينك و المظلوم منتبه* يدعو عليك و عين الله لم تنم

عواقب الظلم

أيها الإخوة إياكم والظلم لعباد الله، فإن جميع طوائف العالم أجمعوا على قباحتها، وتوعد القرآن الكريم الظالمين ولعنهم وقال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ

(١) الشعراء: ٢٢٧، ختمت سورة الشعراء والآيات التي تكلمت عن الشعراء بالتحذير من عاقبة الظلم والمنقلب الذي ينتظر الظلمة لما يقع من بعض الشعراء من الظلم العظيم عند الخصومة والهجاء، فيستطيرون في اعراض بعضهم البعض فلا يسلم من ذلك لا زوجة ولا أم ولا بنت بل قد يعم نساء القبيلة كلها.

(٢) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٠٦

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) وذهبت الأخبار الظالمين وهددتهم. و
الظلم في الاصطلاح: إيذاء الناس، و انتقاص حقوقهم^١، و هو خلاف
التقوى التي هي مخافة الله، و العمل بطاعته و معاملة الناس
بالانصاف، و كف الأذى عنهم، و التاريخ عامر بأخبار قوم انوا و
ظلموا، فمنهم من عوجل، و منهم من أمهل، غير أن عاقبة ظلمه،
أصابت أولاده و أحفاده، مصداقا لقول الإمام الصادق (ع) يقول عبد
الأعلى مولى آل سام قال، قال الإمام الصادق (ع) مبتدئا: ^٢ «من ظلم
سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه قلت هو يظلم
فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه فقال إن الله عزوجل يقول
(وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ
وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)^٣»

نعم اخواني من خاف على عقبه، و عقب عقبه، فليتق الله، و قد و كانت
عاقبة ظلم بعض الخلفاء في العهد الأموي للناس، ان العباسيين لما
انتصروا عليهم، قتلوا أولادهم و أحفادهم قتلا ذريعا، فلم يفلت منهم إلا
الرضيع، أو من هرب إلى الأندلس ثم تجاوزوا الأحياء إلى الأموات،
فنبشوا قبورهم، إذ نبش عبد الله بن علي، قبر هشام بالرصافة،
فاستخرج صحيحا، فضرب أسواطاً، و أحرق بالنار، ثم نبش بدابق قبر
مسلمة، ثم قبر الوليد بدمشق، ثم قبر عبد الملك، ثم قبر يزيد بن
معاوية، ثم نادى بالأمان لمن بقي منهم، فاجتمعوا إليه، فأمر الجند،
فشدخوهم بالأعمدة، حتى قتلوهم^٤.

روايات في النهي عن الظلم

وروي أن ساعة ظلم وجور هي عند الله أسوء من ستين عاما من
الذنوب قال رسول الله (ص): ^٥ « و قال رسول الله (ص) عدل ساعة

(^١) و قيل ايضا في معنى الظلم: هو الجور وإيقاع الأذى بمن لا يستحق، وهو
وضع الأشياء في غير موضعها الصحيح، وإمالة ميزان الباطل على ميزان
الحق، وسلب الحقوق زورا وبهتانا، وإعطاء من لا يستحق حقاً ليس له فيه أي
حق، وهو الانحراف عن طريق العدل، والانحياز للباطل.

(^٢) الكافي، ج ٢، ص ٣٣٢

(^٣) النساء: ٩

(^٤) ابن الأثير، ج ٥، ص ٤٢٩-٤٣١

(^٥) العيون و الحقائق، ٢٠٦ و الفخري، ١٥٢ و ابن الأثير، ج ٥، ص ٤٢٩

(^٦) جامع الأخبار، للشعيري، ص ١٥٤

خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها و صيام نهارها و جور ساعة في حكم أشد و أعظم عند الله من معاصي ستين سنة» و روي عن شفيع الأمة محمد (ص) قوله: ^١ «إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سترته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا. فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سألته، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر الى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار» و روي عن وصيه أمير المؤمنين علي (ع) قوله: ^٢ «إياك و الظلم فإنه أكبر المعاصي و إن الظالم لمعاقب يوم القيامة بظلمه» و «الظلم يزل القدم ويسلب النعم و يهلك الأمم» ^٣

كلام الإمام علي (ع) يتبرأ فيه من الظلم

و روي عنه (ع) أيضا: ^٤ «والله لأن أبيت على حسك السعدان^٥ مسهدا^٦ أو أجز في الأغلال مصفدا^٧ أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام»^٨ و الله لقد رأيت عقيلًا^٩ و قد أملق^{١٠} حتى استماحني من بركم صاعا^{١١} و رأيت صبيانه

(١) الفتن والمحن وعلامات الساعة، ص ١١٠، و روا مثله الصدوق في (من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٣، باب ذكر جمل من مناهي النبي) عن رسول الله (ص): «من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز و جل له يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم توف بعهدي و ظلمت أمتي فيؤخذ من حسناته فيدفع إليها بقدر حقها فإذا لم تبقى له حسنة أمر به إلى النار بنكته للعهد إنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا»

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٩٧

(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٥٢

(٤) نهج البلاغة، للصبيحي صالح، ص ٣٤٦، الأمالي، للصدوق، ص ٦٢٠

(٥) السعدان: نوع الشوك إذا يبس سقط على الأرض مستلقيا فإذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه. (اللسان مادة سعد).

(٦) مسهدا مفعول من السهد: قليل النوم.

(٧) مصفدا: مقيدا بالحديد.

(٨) يعني أن ما يصفه من المبيت على الشوك، أو سحب القيود و الأغلال أحب إليه من الظلم و التعدي على الآخرين، لأن عذاب الدنيا يزول، و عذاب الآخرة دائم. و المراد بالحطام: متاع الدنيا.

(٩) عقيلًا: أخو الإمام (ع) لأمه و أبيه، و أكبر منه عشرين عاما

(١٠) أملق: افتقر أشد الفقر.

(١١) إستماحني: طلب مني أن أمنحه و أعطيه. بركم: حنطة و قمحكم من بيت

شعث الشعور، غير الألوان^١ من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظم أو عاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا، فأصغيت إليه سمعي فظن أنني أبيع ديني، و أتبع قياده مفارقا طريقي، فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها و كاد أن يحترق من ميسمها فقلت له: ثكلتك الثواكل^٢ يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، و تجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟ أتئن من الأذى و لا أئن من لظى^٣؟ فقلت: أصلة^٤، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا و لا ذاك، و لكنها هدية، فقلت: هبلك الهبول^٥، أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أ مختبط، أم ذو جنة، أم تهجر^٦؟ و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة^٧ بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة^٨ ما فعلت، و إن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلني و لنعيم يفنى، و لذة لا تبقى. نعوذ بالله من سبات العقل، و قبح الزلل، و به نستعين.»

مال المسلمين. صاعا: مكيال تكال به الحبوب، و يقرب وزنه من ٣ كيلوغرام (١) صبيانته: أولاده. شعث الشعور: أغبر الشعر و غير الألوان: صار لونهم

كلون الغبار

(٢) العظم: نبت يصبغ به

(٣) أتبع قياده: أنقاد له

(٤) مفارقا طريقي: في قسمة بيت المال بالتساوي على المسلمين - ضج ضجيجا: يعنى صرخ صراخا عاليا - ذي دنف: صاحب مرض - و كاد أن يحترق من ميسمها: من أثرها - ثكلتك الثواكل: ثكل الولد: فقده. و المراد: الدعاء عليه بالموت

(٥) لظى: جهنم (كلاً إِنَّهَا لَظَى. نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى)

(٦) و فى رسائل المرتضى «فقلت: أ صدقة أم نذر أم زكاة» و الظاهر هذا هو الصحيح. انظر رسائل الشريف المرتضى، ج ٣، ص ١٣٩

(٧) هبلك الهبول: ثكلتك الثكول. و المراد: دعاء عليه بالموت

(٨) مختبط: المصروع بمرض و ذو جنة: مجنون. و تهجر: تهذي

(٩) الأقاليم السبعة: أقسام الأرض، كما يعبر اليوم عنها بالقارات

(١٠) جلب شعيرة: قشرة الشعير، تقضمها: تكسرها بأطراف أسنانها، نعوذ بك من سبات العقل: السبات: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً و لا يفوق منها بأقوى المنبهات، و قبح الزلل: القبح: ضد الحسن، و يكون في القول و الفعل و الصوت. و الزلة: السقطة و الخطيئة

قصة سمكة تنقذ رجلاً

ينقل ان رجلا قال: أردت أن أسافر من بلدي الموصل إلى بلد "سر من رأي" لشراء بعض البضاعة، وكانت هناك سفن تسير في نهر دجلة من الموصل إلى "سر من رأي" تنقل الركاب والبضاعة بالأجرة، فركبت إحدى هذه السفن، وسرنا في نهر دجلة متجهين نحو "سر من رأي".

وكان في السفينة بعض البضاعة ونفر من الرجال لا يتجاوز الخمسة، وكان النهار صحو والجو جميلاً، والنهر هادئاً، والرياح يحدو ويغني غناء جميلاً، والسفينة تسير على صفحة الماء سيرا هادئاً، حتى أخذت أكثرنا غفوة من النوم، أما أنا فكنت أمتع ناظري بمناظر الشيطان الجميلة على جانبي النهر، وفجأة رأيت سمكة كبيرة تقفز من النهر إلى داخل السفينة فهجمت عليها وأمسكت بها قبل أن تعود إلى النهر مرة أخرى.

وانتبه الرجال من غفوتهم بسبب الضجة التي حصلت، وعندما رأوا السمكة قال أحدهم: هذه السمكة أرسلها الله تعالى إلينا، لما لا ننزل بها إلى الشاطئ، فنشويها ونأكلها؟ وهي كبيرة تكفيها جميعاً فأعجبنا رأيها، ووافق الربان على ذلك، فمال بنا إلى الشاطئ ونزلنا واتجهنا إلى دغل من الشجر لنجمع الحطب ونشوي السمكة. وما أن دخلنا الدغل حتى فوجئنا بمنظر اقشعرت منه جلودنا، فوجئنا برجل مذبوح وإلى جانبه سكين حادة على الأرض، وبرجل آخر مكتوف بحبل قوي وحول فمه منديل يمنعه من الكلام والصراخ، فاندھشنا من هذا المنظر، فمن قتل القاتل ما دام الرجل مكتوفاً؟ أسرعنا أولاً فحللنا الحبل ورفعنا المنديل من فمه، وكان في أقصى درجات الخوف واليأس.

وعندنا تكلم قال: أرجوكم أن تعطوني قليلاً من الماء أشربه أولاً، فسقيناها وبعد أن هدأ قليلاً، قال: كنت أنا، وهذا الرجل القاتل في القافلة التي تسير من الموصل إلى بغداد، والظاهر أن هذا القاتل لاحظ أن معي مالا كثيراً، فصار يتودد إلي ويتقرب مني ولا يفارقني إلا قليلاً، حتى نزلت القافلة في هذا المكان لتستريح قليلاً، وفي آخر الليل استأنفت القافلة السير، وكنت نائماً فلم أشعر بها، وبعد أن سارت القافلة، استغل هذا الرجل نومي وربطني بالحبل كما رأيتم ووضع حول فمي منديلاً لكي لا أصرخ، وسلب مالي الذي كان معي، ثم رماني إلى الأرض وجلس فوق يدي أن يذبحني وهو يقول: إن

ترككتك حيا فإنك ستلاحقني وتفضحني لذلك لا بد من ذبحك.
وكان معه سكين حادة يضعها في وسطه، وهي هذه السكين التي
ترونها على الأرض، وأراد سحب السكين من وسطه ليذبحني، لكنها
علقت بحزامه، فصار يعالجها ثم نثرها بقوة، وكان حدها إلى أعلى
فخرجت بقوة واصطدمت بعنقه وقطعت الجلد واللحم والشریان فتدفق
الدم منه، وخارت قواه ثم سقط ميتا.

وحتى بعد موته كنت موقنا بالموت لأن هذا المكان منقطع لا يأتيه أحد
إلا قليلا، فمن يفكني؟ من ينقذني؟ وصرت أدعو الله سبحانه وتعالى أن
يرسل من ينقذني مما أنا فيه، فأنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يرد، وإذا
بكم تأتون وتنقذونني مما أنا فيه، فما الذي جاء بكم في هذه الساعة إلى
هذا المكان المنقطع؟ فقالوا له: الذي جاء بنا هو هذه السمكة، وحكوا
له كيف قفرت من الماء إلى السفينة، فأتوا بها إلى هذا المكان لكي
يشووها ويأكلوها، فتعجب من ذلك وقال: إن الله سبحانه وتعالى قد
أرسل هذه السمكة إليكم لكي يجعلكم تأتون إلى هذا المكان
وتخلصونني مما أنا فيه، والان إنني تعب جدا، أرجوكم أن تأخذونني
إلى أقرب بلدة. فصرفوا النظر عن شي السمكة وأكلها وأخذوا الرجل
بعدما حمل معه المال الذي سلبه الرجل الآخر منه، وعادوا به إلى
السفينة، وما أن وصلوا السفينة حتى قفرت السمكة إلى الماء وعادت
إلى النهر مرة أخرى، فكأنما قد أرسلها الله سبحانه وتعالى حقا لتكون
سببا في إنقاذ الرجل المظلوم، وهكذا إذا أراد الله تعالى شيئا هيا أسبابه.

دعوة المظلوم

مما حكي قال بعضهم رايت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي
من رانى فلا يظلمن احدا فتقدمت اليه فقلت له ياخي ماقصتک؟ قال
قصه عجيبة وذلك اني كنت من اعوان الظلمة فرايت يوم صيادا وقد
اصطاد سمكة كبيرة فأعجبنتني فجئت اليه فقلت اعطني هذه السمكة
فقال لا اعطيها انا اخذ بتمنها قوتا لعيالي فضربته واخذتها منه قهرا
ومضيت بها قال فبينما انا امشي بها حاملها اذ عضت على ابهامي
عضة قوية فلما جئت بها الى بيتي والقيتها من يدي ضربت على
ابهامي والمتني الما شديدا حتى لم انم من شدة الوجع والالم وورمت
يدي فلما اصبحت اتيت الطبيب وشكوت اليه الالم فقال هذه بدء الاكله
اقطعها والا نقطع يديك فقطعت ابهامي ثم ضربت على يدي فام اطق
النوم ولا الفرار من شدة الالم ففيل لي اقطع كفك فقطعته وانتشر الالم

الى الساعد والى الما شديدا ولم اطق القرار وجعلت استغيث من شدة
الالم فقيل لي اقطعها الى المرفق فقطعتها فانتشر الالم ثم قطعتها من
كتفي فقيل لى الناس ماسبب ألمك فذكرت لهم صاحب السمكة فقال لي
لو كنت رجعت في اول ما اصابك الالم الى صاحب السمكة
واستحللت منه وارضيته لما قطعت من اعضائك عضو فاذهب الان
اليه واطلب رضاه قبل ان يصل الالم الى بدنك.

قال فلم ازل اطلبه فى البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه اقبلها
وابكي وقلت له ياسيدي سألتك بالله الى ماعفوت عني فقال لي ومن
انت قلت انا الذي اخذت منك السمكة غصبا وذكرت ماجرى وأريته
يدي فبكى حين راها ثم قال ياخي قد احللتك منها لما قد رايته بك
من هذا البلاء فقلت ياسيدي بالله هل كنت قد دعوت على لما اخذتها قال
نعم قلت اللهم ان هذا قد تقوى علي بقونه على ضعفي على ما رزقتني
ظلما فأرني قدرتك فيه فقلت ياسيدي قد اراك الله قدرته في وانا تائب
الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولاعدت اقف لهم
على باب ولا اكون من اعوانهم مادمت حيا ان شاء الله.
وصدق القائل حينما قال:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا* فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه* يدعو عليك وعين الله لم تنم
فتنبه أيها العزيز واجعل سيرتك العدل و الانصاف، وتجنب ظلم عباد
الله، و لاتأخذ حق احد و اتق الله فيهم.

احوال ابي الأسود الدؤلي

أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني نحوي عالم وضع علم
النحو في اللغة العربية، وشكل أحرف المصحف بطريقة خاصة،
وذلك بوضع النقاط على الأحرف العربية.

صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي ولاه قضاء
البصرة. وشهد معه وقعة صفين والجمل ومحاربة الخوارج و كان من
وجوه الشيعة وقد أمره أمير المؤمنين (ع) بوضع شيء في النحو لما
سمع اللحن. مات سنة ٦٩ هـ و الطريف في سيرته أن اسمه "ظالم"
وكان قاضيا.

روي أن معاوية أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي هدية منها عسل يريد
بذلك استمالته وصرفه عن حب أمير المؤمنين (ع)، وفي ذلك الوقت
تمر سنين ولايدخل العسل لبيوتهم فهم معروفون بزهدهم فدخلت ابنة

صغيرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت ولعقت بأصبعها لقمة من ذلك العسل وجعلتها في فمها وقالت ابي أنه عسل ما أطيبه فأخذ بالنظر إليها. فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه فإنه سم، هذا عسل أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين (ع) ويردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام.

فقال الصبية: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعر، تبا لمرسله واكله فعالجت نفسها (أي وضعت أصبعها في فمها) حتى قاءت ما أكلت ثم أتجهت الى الشام وقالت:

أبالشهد المزعر يا ابن هند* نبيع عليك أحسابا ودينا

معاذ الله كيف يكون هذا* ومولانا أمير المؤمنين^(١)

و هو من من وضعه النحو بامر من علي ابن ابي طالب (ع) روى: ^٢ « أن أبا الأسود الدؤلي دخل على أمير المؤمنين (ع) فرمى إليه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام ثلاثة أشياء اسم و فعل و حرف جاء لمعنى فالاسم ما أنبأ عن المسمى و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمى و الحرف ما أوجد معنى في غيره فقال أبو الأسود يا أمير المؤمنين هذا كلام حسن فما تأمرني أن أصنع به فإنني لا أدري ما أردت بإيقافي عليه فقال أمير المؤمنين (ع) إني سمعت في بلدكم هذا لحنا كثيرا فاحشيا فأحببت أن أرسم كتابا من نظر إليه ميز بين كلام العرب و كلام هؤلاء فابن على ذلك فقال أبو الأسود وفقنا الله بك يا أمير المؤمنين للصواب. » و نقل نصر الله بن محمد بن الأثير: ^٣ « و أول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، و سبب ذلك انه دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: "ما أشد الحرَّ"، متعجبة و رفعت أشد، فظنها

(١) انظر: الأربعون حديثاً، للرازي، ص ٨١. الكنى و الألقاب ١ ج، ص ٨. وانظر: أعيان الشيعة ج ٢، ص ٢٧٥ و ج ٣، ص ٦٠٧، رياحين الشريعة، ج ٤، ص ٢٢٢، سفينة بحار الأنوار، ج ١، ص ٦٦٩

(٢) الفصول المختارة، ص ٩١

(٣) المثل السائر: ٥ و انظر: البداية والنهاية ج ٨ ص ٣١٢ و مرآة الجنان ج ١ ص ٢٠٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ١١٢ والإصابة ج ٢ ص ٢٤٢ و (طدار الكتب العلمية) ج ٣ ص ٤٥٦ و تاريخ دمشق ج ٢٧ ص ١٣٥ و مختصر تاريخ دمشق ج ١١ ص ٢٢٧ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٨٣ و الصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٢٤٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢٠٤ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٧٥.

(٤) ومعنى هذا اللفظ، ما هو أشد شيء حرارة كان يجدرُ بها أن تقول ما أشدَّ

مستفهمة، فقال: شهرنا حر، فقالت: يا أبت انما اخبرتك و لم اسألك، فأتى علي بن أبي طالب (ع) فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، و يوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته. فقال (ع): هلم صحيفة ثم املى (ع) عليه، الكلام لا يخرج عن اسم، و فعل، و حرف جاء لمعنى، ثم رسم له رسوما فنقلها النحويون في كتبهم» و الشيباني القفطي قال: «الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)»

و ابن العماد الحنبلي قال: ٢ «ابو الأسود الدؤلي الذي أسس النحو بإشارة علي اليه.» القلقشندي قال: ٣ «أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) و هو أول من نقط المصاحف النقط الأول على الاعراب.» و الأنباري قال: ٤ «روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير

الحرّ

(١) أنباه الرواة على أنباء النحاة: ١ ج، ص ٤
(٢) شذرات الذهب ١ ج، ص ٧٦ و انظر: معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٣ والإصابة ج ٢ ص ٢٤٢ وراجع: أسد الغابة ج ٣ ص ١٠٣ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣١٢ وراجع تاج العروس ج ١ ص ١٠ ومنهاج السنة ج ٤ ص ١٤٢ ومحاضرة الأوائل ص ٦٩ وشذرات الذهب ج ١ ص ٧٦ ومراة الجنان ج ١ ص ١٤٤. وتهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ١١٣ وتاريخ دمشق الكبير ج ٢٧ ص ١٣٦ و ج ٢٥ ص ١٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٥٣٧ عن أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٤٥. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٣٧ ومراة الجنان ج ١ ص ٢٠٤ والإصابة ج ٣ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ والأغاني ج ١٢ ص ٣٤٨.
(٣) صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٢٠

(٤) نزهة الألباء: ٣ و انظر: معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٦٧ وتأسيس الشيعة لفنون الإسلام ص ٦٠ عن أمالي الزجاج، وقاموس الرجال ج ٥ ص ٥٨٢ و ٥٨٣ وراجع: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٣٥ وقضاء أمير المؤمنين للتستري ص ١١٩ و ١٢٠ ومحاضرة الأوائل ص ٦٩ وراجع: البداية والنهاية ج ٨ ص ٣١٢ ومناقب ال أبي طالب ج ٢ ص ٥٧ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٨٤ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦٩ هـ) ج ٥ ص ٢٧٩ وراجع: مراة الجنان ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨١.

المؤمنين؟ فقال: اني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقى إلي الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، و الفعل ما أنبأ به، و الحرف ما أفاد معنى. و قال لي: انح هذا النحو، و أضف اليه ما وقع اليك. و اعلم يا أبا الأسود، ان الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمّر، و اسم لا ظاهر و لا مضمّر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر و لا مضمّر.

و أراد بذلك الاسم المبهّم، قال: ثم وضحت بأبي العطف و النعت، ثم بأبي التعجب و الاستفهام، الى أن وصلت الى باب "ان و اخواتها" ما خلا "لكن" فلما عرضتها على علي (ع) أمرني بضم "لكن" اليها، و كنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو، عرضته عليه رضي الله عنه الى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي نحوا.^١

و لأبي الأسود الدؤلي ديوان شعر مطبوع من تحقيق عبد الكريم الدجيلي من اشعاره:^٢

(١) و قد نظم القصة الإمام ابن شعبان الأثاري رحمه الله في ألفيته المسماة "كفاية الغلام في إعراب الكلام" فقال في مطلع الفيته:

أول من أفادنا النحو علي*سببه لحن حكاه الدؤلي
عن بنته التي نوت التعجبا*فاستفهمت برفع فعل فأبي
فقال قولي: ما أشد الحر*يفتحة الدال الثقيل والرا
فأنكرت ما قاله أبوها*واستشعرت عن كونه أباها
فقام في الحين إلى الإمام*وارث علم سيد الأنام
فقال يا إمام عندي من لحن*واللحن في أبنائنا من المحن
فمن الذي يهدي إلى الصواب*وما طريق الأجر والثواب
قال الإمام اكتبه خذه مني*وانقله بين التابعين عني
قال: وما أكتب؟ قال: البسمة*وضع ثلاثاً في الكلام مهمله
اسم وفعل ثم حرف منها*ركبه والمعنى يلوح عنها
فالاسم من أنبأ عن مسمى*والفعل عن حركة المسمى
والحرف ما عداما للمقتبس*وانح على ذا النحو ثم زد وقس.

(٢) قصيدة ميمية قريبة من أربعين بيتاً، انظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي: ١٢٩-١٣٢، خزنة الأدب، ج ٨، ص ٥٦٧-الشاهد ٦٧١، فقد أوردتها كاملة، كما أوردتها "شرح شواهد المغني" للسيوطي- ج ٢، ص ٥٧٠-٥٧٢

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه*فالقوم أعداء له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها*حسدا وبغيا إنه لدميم
 والوجه يشرق في الظلام كأنه*بدر منير والنساء نجوم
 وترى اللبيب محسدا لم يجترم*شتم الرجال وعرضه مشتوم
 وكذاك من عظمت عليه نعمة*حساده سيف عليه صروم
 فاترك محاورة السفية فإنها*ندم وغب بعد ذاك وخيم
 وإذا جريت مع السفية كما جرى*فكلاكما في جريه مذموم
 وإذا عتبت على السفية ولمته*في مثل ما تأتي فأنت ظلوم
 حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه*فالقوم أعداء له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها*حسدا وبغيا إنه لدميم
 والوجه يشرق في الظلام كأنه*بدر منير والنساء نجوم
 وترى اللبيب محسدا لم يجترم*شتم الرجال وعرضه مشتوم
 وكذاك من عظمت عليه نعمة*حساده سيف عليه صروم
 فاترك محاورة السفية فإنها*ندم وغب بعد ذاك وخيم
 وإذا جريت مع السفية كما جرى*فكلاكما في جريه مذموم
 وإذا عتبت على السفية ولمته*في مثل ما تأتي فأنت ظلوم
 لا تنه عن خلق وتأتي مثله*عار عليك إذا فعلت عظيم
 يأبى الرجل المعلم غيره*هلا لنفسك كان ذا التعليم
 ونراك تصلح بالرشاد عقولنا*أبدا وأنت من الرشاد عديم
 ابداً بنفسك وانها عن غيها*فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
 فهناك يقبل ما وعظت ويقتنى*بالعلم منك وينفع التعليم
 ويل الخلي من الشجي فإنه*نصب الفؤاد بشجوه مغموم
 وترى الخلي قرير عين لاهيا*وعلى الشجي كابة وهموم
 ويقول: ما لك لا تقول مقالتي*ولسان ذا طلق وذا مكظوم
 لا تكلمن عرض ابن عمك ظالما*فإذا فعلت فعرضك المكلم
 وحريمه أيضا حريمك فاحمه*كي لا يباع لديك منه حريم
 وإذا اقتصصت من ابن عمك كلمة*فكلومه لك إن عقلت كلوم
 وإذا طلبت إلى كريم حاجة*فلقاؤه يكفيك والتسليم
 فإذا راک مسلما ذكر الذي*كلمته فكأنه ملزوم
 ورأى عواقب حمد ذاك وذمه*للمرء تبقى والعظام رميم

فارج الكريم وإن رأيت جفائه * فالعتب منه والكرام كريم
 إن كنت مضطرا وإلا فاتخذ * نفقا كأنك خائف مهزوم
 واتركه واحذر أن تمر ببابه * دهرا وعرضك إن فعلت سليم
 فالناس قد صاروا بهائم كلهم * ومن البهائم قائد وزعيم
 عمي وبكم ليس يرجى نفعهم * وزعيمهم في النائبات مليم
 وإذا طلبت إلى لئيم حاجة * فألح في رفق وأنت مديم
 والزم قبالة بيته وفناءه * بأشد ما لزم الغريم غريم
 وعجبت للدنيا ورغبة أهلها * والرزق فيما بينهم مقسوم
 والأحق المرزوق أعجب من أرى * من أهلها والعاقل المحروم
 ثم انقضى عجبى لعلمي أنه * رزق مواف وقته معلوم

الإمام الحسين (ع) و رفض الظلم

الظلم مرفوض من أي شخص صدر، وتجاه أي شخص أو فئة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين (ع) أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ثورته و نهضته ضد حكمه الظالم، فقد خطب الإمام الحسين (ع) خطبة بأصحابه وأصحاب الحر وضح فيها دوافع ثورته فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال (ع): «أيها الناس، إن رسول الله (ص) قال: "من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله" ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غير»^٢ و بهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي (ع) أن من دوافع ثورته ونهضته المباركة هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن

(١) وقعة الطف، ص ١٧٢

(٢) هنا الإمام يتحدث عن عملية تغيير وليس عملية إصلاح، عملية تغيير شاملة لكل هذا الواقع، و الإصلاح عندما ورد في كلامه (ع) في محل آخر "خرجت لطلب الإصلاح" فهو لا يهدف إلى ترميم الأمور، أو أن يغير حاكماً بآخر مع بقاء البنية الفاسدة، إنه يتحدث عن الإصلاح الشامل الذي يغير البنى التحتية لنظام الجور

المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التاريخ حقيقته حيث انتصر الدم على السيف، والحق على الباطل.

نعي: السيدة رقية في خربة الشام

قالوا: إن عائلة الحسين (ع) وأرامل ال محمد بعد قتل رجالهن يوم الطف، وسببهن من بلد إلى بلد كانوا يخفون على صغار الأطفال واليتامى قتل أوليائهم وأبائهم، فإن بكى يتيم أو يتيمة أباه أو أخاه تكلموا معه بلطف، وأخبروه أنه في سفر يقصدون سفر الآخرة فكانوا بهذا ونحوه يشغلون اليتامى والأطفال عن الشعور بألم اليتيم و مرارة المصائب حتى إذا جاء بهم إلى الشام، أنزلوهم في خربة إلى جنب قصر يزيد لعنه الله، وكانت للحسين (ع) طفلة صغيرة يحبها وتحبه.

وقيل إن اسمها رقية، كانت مع الأسرى في خربة الشام، وكانت تبكي ليلاً ونهاراً، وهم يقولون لها هو في السفر، بينما هي نائمة ذات ليلة في الخربة، إذ انتبعت من نومها مذعورة باكية تقول: انتوني بوالدي وقرة عيني، أين أبي؟ الآن قد رأيته، انتوني بأبي أريد أبي وكلما أرادوا أسكاتها ازدادت حزناً وبكاء، فعند ذلك تعالى الصراخ من العيال والأطفال، حتى وصلت الصيحة إلى يزيد فانتبه من نومه فسأل ما الخبر؟ فأخبروه أن طفلة للحسين (ع) رأت أباه في المنام فانتبعت تطلبه وتبكي.. فقال اللعين: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطوه بين يديها تتسلى به.

جأوا وشافتهم من ابعيد*صاحت هلا براسك يا عميد

يهلال عزنه ابليلة العيد*ليش اگطعت بينه يصنديد

فأتوا بالرأس مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: يا هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أبوك، فرفعت المنديل ورأت رأساً، فقالت: ما هذا الرأس قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس وضمتها إلى صدرها، وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟

يا والدي والله هظيمه*أصير من صغري يتيمه

والنوح من بعدك لگيمه*أثاري الأبو يا ناس خيمه

يفيي على ابناته وحریمه

يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات

الغريبات؟ يا أبتاه من بعدك وا خبيته يا أبتاه من بعدك وا غربتاه يا
أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني
وسدت التراب ولا أرى شبيبتك مخضوبة بالدماء

يبويه من كقطع راسك*ويا هو السلب اثيايك
يبويه غطى كل مصاب*امصاب الماجرهم امصابك
عسى ابعيد البلى امخضب*وبفيض الدما اخضابك
گبل ما شوفك ابهالحال*يريت انعمت عيناك
ولم تزل تعول وتنوح وتبكي على أبيها، حتى وضعت فمها على فم
الشهيد المظلوم وبكت حتى غشي عليه.^١
قال الإمام زين العابدين (ع): عمه زينب ارفعي هذه اليتيمة من على
رأس والدي فإنها قد فارقت الحياة..

عمه يزنب گومي ليها*شيلها عن راس وليها
ماتت الطفلة من بكيها*واختي انكسر قلبي عليها
فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا فارتفعت أصوات أهل البيت
بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى
فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.

وعن بعضهم: وأحضر لها مغسلة تغسلها، فلما جردتها من ثيابها قالت:
لا أغسلها، فقالت لها زينب (ع): ولم لا تغسلها؟ قالت: أخشى أن
يكون فيها مرض، فإني أرى أضلاعها زرقاء، قالت: والله ليس فيها
مرض، ولكن هذا من ضرب سياط أهل الكوفة.^٢

أول ليلة الشام*لمن كل الأيتام
ابخرابه لازم اتنام*صوت امن الخرابه
رقيه تصيح بابيه

شتخاطب الراس:

يحسين ردتك سالم*جابوا اليه راسك
مخضوب شبيهه ابدمه*وامكسره اضراسك
منهو قطع أوداجك*منهو خمد أنفاسك
من ضرب راسك بالعصا*جاوب يراس الوالي
شفتك يبويه ابنومي*جالس وانا في حجرک

(١) موسوعة كربلاء، لبیب بیضون، ج ٢، ص ٤٨٤ نقلاً عن: نفس المهموم،
ص ٤١٦، و المنتخب للطريحي، ص ١٣٦، و كتاب الإيقاد للسيد الحسيني.

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١١٥

ظنيت انت سالم* ما أدري حزوا نحرك
 طفلة يبويه او غافله* ما أدري رضوا صدرك
 او شهكت او طاحت ميتة* من فوق راس الوالي
 وضعت وجهها ابوجه* واتخضبت بدمومه
 او من جردتها الغاسله* قالت اظن مسمومه
 مخضر جسمها شالسبب* مرمر جسمها حالي
 نادت عليها زينب* يا غاسله غسلوها
 هالأثر من عدوانها* كلما بكت ضربوها
 طفله ولا تتحمل* والقوم ما رحموها
 وانا يحصل بيدي* حرمة بليا والي

يضر بونه ونصف بدينه* ويشتمون حامينه ووليه
 اتمينه ابو فاضل يجينه* يشاهد اخلافه اشصار بينه

قالت سكيئة: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا أي في الشام رأيت في المنام رؤيا.. رأيت امرأة راكية في هودج ويدها موضوعة على رأسها فسألت عنها فقيل لي: فاطمة بنت محمد (ع) أم أبيك، فقلت: والله لأنطلقن إليها ولأخبرنها ما صنع بنا، فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، يا أماه استباحوا والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين (ع) أبانا، فقالت لي: كفي صوتك يا سكيئة فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين لا يفارقني حتى ألقى الله به.^(١)
 وين اليواسيني ابدمعه* على ابني الذي حزوا رغبته
 أويلاه بيني الما حضرته* ولا غسلت جسمه ودفنته
 ولذلك جاء في بعض الروايات أنه: إذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة (ع) وبيدها اليمنى الحسن وبيدها اليسرى الحسين (ع) وعلى كتفها الأيمن قميص الحسن (ع) ملطخ بالسم وعلى الأيسر قميص الحسين (ع) ملطخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي. فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: «حُؤُهُ فَعُلُوهُ»^(٢)، "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) مثير الاحزان، ص ١٠٤ و بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٤٠

(٢) سورة الحاقة: الآية ٣٠

أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^١»^٢
 لَا بُدَّ أَنْ تَرِدَ الْقِيَامَةَ فَاطِمَةُ* وَفَمِصُّهَا بِدَمِ الْحُسَيْنِ مُلَطَّخُ
 وَيْلٌ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصْمَاؤُهُ* وَالصُّورُ فِي حَرِّ الْخَلَائِقِ يُنْفَخُ

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٦

(٢) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٢٦، ص ٣٠٤ نقلا عن "التبر المذاب"، ص ١١٠ عن اللطائف على ما في ملحقات الإحقاق. و الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢٤، ص ١٤٨

الليلة الخامسة والعشرون: صلة الرحم

(و اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ و الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^١
 صلة الارحام يا اخواني واجب ديني و قطعية الارحام معصية كبيرة ومرتكبها مرتكب لأثم كبير فالوعيد فيها شديد في الدنيا والاخرة وكذلك ورد من النصوص ما يدل على فضل صلة الأرحام وما له من الأجر والثواب فيعجل له الخير في الدنيا وينال به المكارم في الاخرة ويكفيك من فضل هذه الصفة أنها تزيد في العمر^٢ والمال، وتسهّل الحساب يوم القيامة وقد ورد من الفضائل لهذا العمل أحاديث كثيرة.
 و المراد بالرحم الذي يحرم قطعه وتجب صلته، ولو وهب له شيء لا يجوز الرجوع عنه، هو مطلق القريب المعروف بالنسب، وإن بعدت النسبة وجاز النكاح والمراد بقطعه أن يؤذيه بالقول أو الفعل، أو كان له شدة احتياج إلى ما يقدر عليه زيادة على قدر حاجته، من سكنى وملبوس و مأكول فيمنعه، أو أمكنه أن يدفع عنه ظلم ظالم ولم يفعله، أو هاجره غيظا وحقدا من دون أن يعود إذا مرض، أو يزوره إذا قدم من سفر وأمثال ذلك فان جميع ذلك وأمثالها قطع للرحم واضدادها من دفع الأذية، ومواساته بماله، وزيارته، واعانتته باللسان واليد والرجل والجاه وغير ذلك صلة.

تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه، وبالدعاء و النفقة على القريب المعسر و التغافل عن زلاته و العدل والانصاف و القيام بالحقوق اللازمة اجتماعيا مثل زيارت مرضاهم و حضور جنازهم والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة.

فإن كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصروا بأن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا

(١) النساء: ١

(٢) قال الصادق (ع): «ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم، حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثا و ثلاثين سنة، و يكون اجله ثلاثا و ثلاثين سنة فيكون قاطعا للرحم، فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل اجله الى ثلاث سنين». الكافي، ج ٢،

إلى الطريق المثلى. و عن الصادق (ع) قال: ^١«سئل رسول الله (ص) أي الصدقة أفضل قال على ذي الرحم الكاشح.»
و سئل الصادق (ع): ^٢«عن الصدقة على من يتصدق على الأبواب ^٣ أو يمسك عنهم و يعطيه ذو قرابته فقال (ع) لا يبعث بها إلا إلى من بينه و بينه قرابة فهو أعظم للأجر.» و عن أمير المؤمنين (ع) قال: ^٤«من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له أربعة: من يضمن لي صلة الرحم أضمن له محبة أهله، وكثرة ماله، وبطول عمره، ودخول جنة ربه»
قصة مثل

«الزوج موجود والابن مولود والأخ مفقود» يحكى أن احد الحكام أمر بثلاثة أن تضرب أعناقهم لمح امرأة تبكي سألها ما الذي يبكيها؟ فأجابت: هؤلاء هم زوجي وشقيقي وابني فكيف لا أبكيهم؟ فقرّر الحجاج أن يعفو عن أحدهم قالت: أختار أخي لان الزوج موجود أي يمكن أن تتزوج برجل غيره و الولد مولود أي أنها تستطيع بعد الزواج إنجاب الولد وأما الأخ.. فهو مفقود أي لتعذر وجود الأب والأم»
قصة قارون و يونس بن متى

روى القمي في تفسيره عن حسن أثر التأسف و الرقة على موت الأرحام، حكاية يونس (ع) و قارون عن علي ابن ابي طالب (ع): ^٥«و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين (ع) عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه، فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس (ع) في بطنه فدخل في بحر القلزم ^٦ ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان ^٧ ثم خرج في دجلة الغوراء ^٨ ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، و كان قارون

(١) الكافي، ج ٤، ص ١٠، الكاشح هو الذي يضمن لك العداوة

(٢) عدة الداعي و نجاح الساعي، ص ١٠٢

(٣) أي يطلب الصدقة باتيانته على الابواب

(٤) جامع الأخبار، للشعيري، ص ١٠٦

(٥) تفسير القمي، ج ١، ص ٣١٨

(٦) بحر القلزم هو البحر الأحمر و يقال له: البحر التهامي أو بحر الحبشة.

(٧) طبرستان الاسم القديم لما يعرف حالياً بـ (مازندران) وهي بلاد واقعة في إيران جنوبي بحر قزوين

(٨) هو شط العرب أو اروند رود بالفارسية و هو نهر يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات، و يمكن ان وصل اليه الحوت عن طريق انهار جوفية في باطن

هلك في أيام موسى (ع).

و وكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامته رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فأني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل الشديدي الغضب لله موسى بن عمران (ع) قال هيهات هلك. قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران، قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون وا أسفى على آل عمران، فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا، فرفع عنه»

وصية الإمام الصادق (ع)

يقول زكريا بن إبراهيم: «كنت نصرانيا فأسلمت وحجبت فدخلت على أبي عبد الله (ع). فقلت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة البصر فقال (ع): انظر إلى أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي يقوم بشأنها.

يقول زكريا: فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي وكنتم أطعمها وأقلى ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟ فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا. فقالت: هذا الرجل هو نبي.

فقلت: لا، ولكنه ابن نبي. فقالت: يا بني، إن هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء. فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه. فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضه علي، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها الصلاة فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها، فأقرت به وماتت»

الشاب المحتضر

روي أن رسول الله (ص) حضر شابا عند وفاته فقال له: ^٢ «قل لا إله إلا الله، فاعتقل لسانه مرارا فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت:

الأرض

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج ١، ص ١٥٢

(٢) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج ١، ص ١٤٥

نعم، أنا أمه، قال: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: إرضي عنه، قالت: رضي الله عنه برضاك يا رسول الله.

فقال له رسول الله: قل لا إله إلا الله قال: فقالها. فقال النبي (ص): ما ترى؟ فقال: أرى رجلاً أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي، فقال له النبي (ص): قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم. فقالها الشاب، فقال له النبي (ص): انظر ما ترى؟ قال أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، قد وليني وأرى الأسود قد تولى عني، قال أعد، فأعاد، قال ما ترى؟ قال: لست أرى الأسود وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفى على تلك الحال» ويستفاد من هذا الحديث الشريف أن واحداً من آثار عقوب الوالدين سوء الخاتمة وشر العقابة، فيفارق الشخص الدنيا بلا إيمان، وبالنتيجة يكون في العذاب الدائم. فمع أن الملقن كان هو رسول الله (ص) إلا أنه لم يستطع أن ينطق بالشهادة ما دامت أمه غير راضية عنه، وبعد رضا أمه وقراءة تلك الكلمات ببركة رسول الله (ص) رضي عنه الله تعالى وغفر له.

الإمام الصادق (ع) و صلة الرحم

كان الإمام الصادق (ع) يجازي المسيئين من الهاشميين اولاد عمه بالإحسان، ويعفو عن أساء إليه ويدعو له. «قال أبو جعفر الخثعمي: أعطاني الصادق (ع) صرة فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أنني أعطيتك شيئاً، قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش بها إلى قابل، ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله»^١ وكان بين الإمام وبين بعض اولاد الإمام الحسن (ع) حساسية وكانوا يتصورون أن الإمام يحسدهم حين ينهاهم عن القيام والتحرك ورفع السيف حيث كان يعلم بما لا يحيطون به علماً، وفعلاً كانت نتائج أعمالهم سفك دمائهم.

«فوقع بين الإمام الصادق (ع) وبين بني عبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم، فأغلظه في القول عبد الله بن الحسن، ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد

(١) بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٢٣، ذيل حديث ٢٦

الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد؟ قال: بخير كما يقول المغضب فقال: يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم يخفف الحساب، فقال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه، فقال: إني أتلو عليك به قرأنا قال: وذلك أيضاً؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال: قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) قال: فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً^١ «وروي أن رجلاً أتى أبا عبد الله (ع) فقال: إن ابن عمك فلاناً ذكرك فلم يدع شيئاً من سيء القول إلا قاله فيك، فأمر جارية أن تأتية بوضوءه، فتوضأ وانصرف إلى الصلاة، قال الراوي: فقلت في نفسي: سيدعو عليه، وبعد أن صلى (ع) ركعتين، قال: يا رب هو حقي قد وهبته، وأنت أجود مني وأكرم فهبه لي، ولا تؤاخذ به ولا تقايسه»^٢

و روى عن عن سألمة خادمة الإمام الصادق (ع):^٣ «كنت عند الإمام الصادق (ع) حين حضرته الوفاة و أغمي عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين و هو الأفطس سبعين ديناراً و أعط فلاناً كذا و فلاناً كذا فقلت أ تعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدان أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)^٤ نعم يا سألمة إن الله خلق الجنة فطيبتها و طيب ريحها و إن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم»

قطع الرحم في الروايات

وقد وردت في هذا الموضوع أخبار كثيرة نشير إلى بعضها:^٥ «جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: «أي الأعمال أبغض إلى الله؟ فقال (ص): الشرك بالله، قال ثم ماذا؟ فقال (ص): قطيعة الرحم، قال ثم ماذا؟ فقال (ص): الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» وقد أشارت بعض

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٦٣

(٢) منتهى الآمال، ج ٢، ص ١٦٧

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٨٢

(٤) الحسن الأفطس هو الأفطس الحسن بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) و الشفرة: السكين العظيم.

(٥) الرعد: ٢١

(٦) الروايات جميعاً من: الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج ١، ص ١٦٤

الروايات إلى الآثار الدنيوية لقطيعة الرحم، فعن أمير المؤمنين (ع) في خطبته: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام إليه عبد الله بن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم، وتلك قطيعة الرحم، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء.

وعن الإمام الصادق (ع): قال له أحدهم: إن أخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي الدار والجأوني منها إلى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: إصبر، لأن الله سيجعل لك فرجاً، قال فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين ومائة فماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد، قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال أهل بيتك؟ قال: قلت له: ماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد، فقال: هو بما صنعوا بك وبعقوقهم وقطع رحمهم بتروا»

الحث على صلة الرحم

عن الإمام علي (ع):^١ «إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عثرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيلة من ورائه وألمهم لشعته، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره، ألا لا يعلن أحدكم عن القرابة.

وعنه (ع): وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأهلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول. و عن الإمام الباقر (ع): صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى الأجل: أي تطيل العمر.

كيف تتحقق الصلة؟

تكون صلة الرحم بالزيارة، وتكون بتلبية الدعوة، وتكون بتفقد الأحوال، وتكون بالإكرام، وتكون بالهدية، وتكون بالتصدق على الفقراء من الأقربين، وتكون بعيادة مرضاهم، وتكون بمشاركتهم أفراحهم، وتكون بمواساتهم في أحزانهم، وتكون بتقديمهم على غيرهم في كل أمر هم أحق به، بسبب قرابتهم، ثم تكون وهذا تاج الصلة بالرحم بدعوة هؤلاء إلى الله، والأخذ بهم إلى مرضاته هذه هي صلة

(١) الروايات جميعاً من: ميزان الحكمة، الري شهري، ج ٢، ص ٥٤

الرحم.

أما قطيعة الرحم فتكون بالهجر، والإعراض عن الزيارة المستطاعة، وعدم المشاركة في المسرات، وعدم المواساة في الأحزان، وتكون بتفضيل غيرهم عليهم في الصلاة والعطاءات التي هم أحق بها من غيرهم. و عن الإمام الصادق (ع):^١ «إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبروا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب» وفي حديث آخر: «صل رحمك ولو بشربة ماء»

نعي

الحسين قطعوا رحمه كيف؟ قتلوا ابنائه و إخوانه قتلوا اولاد اخوانه قالوا ارباب المقاتل انه لما قتل أصحاب الحسين (ع) ولم يبق معه إلا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للقتال.^٢ وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا و لما اراد القتال قال له الإمام: ولدي علي إلي إلي أودعك وتودعني أشمك وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعل يبيكان.^٣

يويلي من تلاكو عند الوداع*امشابگ طول لمن هووا للکاع
يگلله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امکسره وابگلب خفاگ

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج ١، ص ١٧١

(٢) هناك ثلاثة أقوال في من هو الاول الذي تقدم الى القتال من اهل بيت الحسين (ع): ١- العباس بن علي بن أبي طالب: ذهب إلى هذا القول الشعبي (راجع: تذكرة الخواص، ص ٢٣٠). ٢- عبدالله بن مسلم بن عقيل (ع): ذهب إليه السروي في المناقب ج ٤، ص ١٠٥ والصدوق في الأمالي، ص ٢٢٦، وابن قتال في روضة الواعظين، ص ١١٨، والحائري في تسلية المجالس ج ٢، ص ٣٠٢، ٣- علي الأكبر (ع): ذهب إليه أكثر المؤرخين كابن الأثير في الكامل ج ٣، ص ٢٩٣، والمفيد في الإرشاد ج ٢، ص ١٠٦، والبلاذري في أنساب الأشراف ج ٣، ص ٤٠٦، وأبي الفرج في مقاتل الطالبين، ص ٨٦، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٧ والسيد في اللهوف، ص ١٦٦، والطبرسي في إعلام الوری ج ٢، ص ٤٦٢، والدينوري في الأخبار الطوال، ص ٢٥٦، وابن نما في مثير الأحزان، ص ٦٨، وعشرات الكتب الاخرى تركناها رعاية الاختصار. ويؤيده ما ورد في زيارة الناحية المقدسة من (الحجة بن الحسن) السلام عليه: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٦٥).

(٣) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٩٢

يبويه اوداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المكدر
فلما أفاق الحسين رفع رأسه مشيراً بسبابتيه إلى السماء، وقال: "اللهم
اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم أشبه الناس خلقاً وخلقا ومنطقاً
برسولك محمد ص، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا في وجه هذا
الغلام. اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً،
واجعلهم طرائق قُدداء، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا
لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا". وصاح الحسين(ع) بعمر بن سعد:
"قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولا بارك الله لك في أمرك،
وسلط الله عليك من يذبحك على فراشك". ثم تلا قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) لما سمع علي ذلك الدعاء من أبيه علم أنه
قد سمح له.^١

خرج على الأكبر وقاتل قتال الأبطال حتى استشهد سلام الله عليه ثم
انحدر إليه الحسين (ع) ومعه أهل بيته حتى وقف عليه، راه مقطعا
بالسيوف إربا إربا فقال: "بني قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على
الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول (ص)".^٢
ثم استهلكت عيناه بالدموع، وقال: ولدي علي، على الدنيا بعدك العفا أما
أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوك لهما وكرها.^٣
اراد الحسين حمل على الأكبر ما استطاع ان يحمله فصاح يا شباب بني
هاشم "احملوا أخاكم عليا"، ولكن كيف يحملونه وهو مقطع إربا إربا؟
أقبلوا إلى المخيم وجاءوا ببساط وجمعوا جثمان علي الأكبر على ذلك
البساط وجاءوا به إلى المخيم، هذا والحسين يمشي خلفهم ويقول: "بني
قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة
الرسول".^٤

(١) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٢٦١ و مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٣٥٩

(٢) إِبصار العين، السماوي، ص ٥٢

(٣) لواجع الأشجان، محسن الأمين، ص ١٣١

(٤) إِبصار العين، السماوي، ص ٥٢ و في تسليية المجالس (تسليية المجالس،
الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣١٤): «فنظر الحسين بطرفه إلى السماء وقال:
اللهم أنت الشاهد على القوم الذين قتلوا أشبه الخلق بنبيك.

و الله مالي أنيس بعد فرقتمكم*إلا البكاء و قرع السن من ندمي
و لا ذكرت الذي أبد الزمان لكم*إلا جرت أدمعي ممزوجة بدم»

دخلت امه و القت بنفسها على ولدها اتكله:
 ردتك نعشى على امتونك تشيله* و اتراب الكبر بيدك تهيله
 روحتك هاى يا يمه تجيله
 الدنيه ابعينى من غمظت يا يمه ظلمه*يا هو الكل صباح ايگلى يمه
 ليش الكلب من عندك تحرمه*يبنى على الفراگ اشلون اگدر^١
 انه الربيت تعبى اوياک وينه* و انه على جيتک رافگت يبنى الضعينه
 کل ام الولد سلوت عمرها* و لاجله اتشوف يکبر وى صبرها
 تحسب يحفر اب ايده گبرها
 ربیت الولد و شگد تعبت اعليه*گلت يکبر اوليدى اوچنت اظنن بيه
 يسد عنى وحشتى او بيتى يبنيه* و اموت او للکبر بيدى يودينى
 و لا مال ردتک ماردت دنیه و لا مال*
 اتحضرنى لو وگع حملى و لامال
 يبنى خابت اضنوى و الامال*وکت الضيچ ليش اگطعت بيه
 بني حرام علي الرقاد*وانت مكب بوجه الرمال

(١) مصيبة علي الاکبر (ع) السيد محمد الصافي

الليلة السادسة والعشرون: التكلم بما لا يعني

«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»^٢

كثير من الامور عندنا يكون هين و سهل و مقبول لكن عند الله ليس بهين و فيه هلاك الانسان منها التكلم بما لا يعني يعنى الكلام الذى لا يخصك و لا فيه فايده معنوية و لا دنيوية، لابد ان ندرك ان اى معلومة عن الاخرين لا تعنينا اى تصورات عن حياتهم الخاصة او تصوراتهم الخاصة لا تعنينا. و غالب الناس اذا تكلم، تكلم على الناس فلان اشترى كذا او باع بكذا فلان فعل كذا، لكن هذا الكلام قد يكون فيه هلاكه، و هو من المكروهات فى الاسلام و هو كلام غير المفيد و فضول و و هو مكروه و الافضل تركه فى مقابله الكلام المفيد الذى يعينى مثل الدعاء و ذكر فضائل اهلبيت و النصيحة و الموعدة و الخطابة الحسينية و تقديم المشورة هذه كلها فيها فائدة و لذا الله سبحانه يقول: «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

تفسير الآية

قال أهل اللغة النجوى هو الإسرار فأبان تعالى أنه لا خير في كثير مما يستأرون به إلا أن يكون ذلك أمراً بصدقة^٢ أو أمراً بمعروف أو إصلاح بين الناس و كل أعمال البر من المعروف^٤. (إصلاح بين الناس) يعنى التأليف بينهم بالمودة و يحاول ان يصلح بين اخويه المتخالفين و من موارد جواز الكذب هو فى اصلاح الناس ورد فى الحديث عن النبى (ص): «ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة فى

(١) و إنما قيد الكلام بشرط فعله ابتغاء مرضاة الله لئلا يتوهم أن من فعله للترؤس على الناس و التأمر عليهم يدخل فى هذا الوعد.

(٢) النساء: ١١٤

(٣) و الصدقة فعلى وجوه منها الصدقة بالمال على الفقراء و منها معونة المسلم بالجاه و القول.

(٤) يسمى المعروف معروفا لا اعتراف العقول بها لأن العقول تعترف بالحق من جهة إقرارها به و التزامها له و تنكر الباطل من جهة زجرها عنه و تبرئها منه.

الحرب، و عدتك زوجتك، و الإصلاح بين الناس»^١ بأن يستمع من الرجل كلاما اذا اوصله لصاحبه لغضب من قائله فتقول: سمعت من فلان فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه.

عود على الموضوع

التكلم في ما لا يعنيك مكروه و الافضل تركه وكذلك سؤالك عن كل ما يخفى ويستحيى من إظهاره، أو عما يحتمل أن يكون في إظهاره مانع، كان يحدث به أحد غيرك، فتسأله وتقول: ماذا تقولون؟ و في ماذا كنتم تتكلمون؟ وكأن ترى إنسانا في الطريق فتقول: أين كنت؟ إذ ربما يمنع مانع من إظهار مقصوده، ثم كما إن التكلم بما لا يعنيك مذموم، كذلك سؤالك غيرك عما لا يعنيك مذموم، مثلا تقول له كم راتبك او كم سنك او كيف تصرف اموالك؟ او ولد سقط في الدرس او نجح و هذه كلها لا دخل للغير بها و لا تعنى الناس. و لذا لازم على الوالدين ان يعلموا اولادهم ان لا ينقلوا اسرار البيت عند سوال الفضولين منهم لان البعض اذا راي طفل استخلى فيه و يحاول ان يطلع من بيتهم عن لسان الطفل.

امساك لقمان عن الفضول و ما لا يعنى

و روي أن لقمان دخل على داود (ع) وهو يصنع الدرع، ولم يكن يراه قبل ذلك، فجعل يتعجب مما يرى. فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة، فأمسك نفسه ولم يسأله. فلما فرغ داود، قام ولبسها، وقال: نعم الدرع للحرب فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله. وقال لقمان لابنه «يا بني إن كنت زعمت أنالكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب» قيل للقمان الحكيم: «ألسنت عبد بنى فلان؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال: تقوى الله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و ترك ما لا يعني.»

بعضنا يبحث عن البداهة في الاجابة على كلام الناس هذا ليس صحيحا السكوت افضل من ان تندم عن كلام قبيح. قال داوود لسليمان (ع):

(١) الخصال، ج ١، ص ٨٧ و فيه: عن جعفر بن محمد (الصادق "ع") عن أبيه عن آبائه عن علي (ع) قال قال النبي (ص): ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس و ثلاث يقبح فيهن الصدق النميمة و إخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه و تكذيبك الرجل عن الخبر قال و ثلاثة مجالستهم تميت القلب مجالسة الأنذال و الحديث مع النساء و مجالسة الأغنياء.

«يا بني عليك بطول الصمت إلا عن خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات»

روايات في مدح ترك ما لا يعني و فضول الكلام

قال النبي (ص):^١ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» و قال أمير المؤمنين (ع):^٢ «طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه» و انظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك، فأمسكوا فضل المال و أطلقوا فضل اللسان. و روي:^٣ «أن النبي (ص) قال ذات يوم: إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة. فلما دخل هذا الرجل، قالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به فقال: إني رجل ضعيف العمل، وأوثق ما أرجو الله به سلامة الصدر و ترك ما لا يعنيني». و قال النبي (ص) لأبي ذر:^٤ «ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان. قال: بلى يا رسول الله قال: هو الصمت، وحسن الخلق، وترك ما لا يعينك»

التفاته

هنالك الكثير من الناس الذين لا ينفكون عن مراقبة الآخرين، لمعرفة حاضرمهم، ومستقبلهم، رغم ضغوط الحياة التي تزداد يوما تلو الآخر. فمثلا نسال عن خلاف بين رجل و زوجته او خصومة وقعت بين رجلين لا تخصك يا اخي دع الناس في امورهم او تسال عن ملبسهم لماذا فلان يلبس الاخضر و لا يلبس الازرق مثلا هذا فضول و كلام لا

(١) النوادر، للراوندي، ص ٢٧

(٢) و تتمه الحديث: (تفسير القمي، ج ٢، ص ٧١) «و قال أمير المؤمنين (ع) يوما و قد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب، و كأن الحق على غيرنا وجب، و كأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة و رمينا بكل حائجة أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل الفقه و الرحمة و خالط أهل الذل و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية، أيها الناس طوبى لمن ذلت نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و وسعته السنة و لم يتعد إلى البدعة، أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرتة و بكى على خطيئته و كان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة.

(٣) تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، ص ٩٥

(٤) مجموعة ورام، ج ١، ص ١٠٧

يعنى المرء نعم عندنا امر بالمعروف و نهى عن منكر هذا شئ اخر و هو للمتجاهر بالحرام فمثلا مادام واضع سماعتين فى اذنيه و يسمع اغانى لا يعنى المسلم اما اذا رفع صوتها و تجاهر بها هنا يلزم علينا النهى عن المنكر. و لذا قيل بعض الحكماء صف لنا الصالحين قال: «الأكول و الكسول، الكثير الفضول فقيل له كيف ذلك فقال: الأكول للحلال، الكسول عن المعاصي، الكثير الفضول فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.» قال أمير المؤمنين علي (ع): «العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حجته» و تكلم ربيعة الراى يوما فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، و إلى جنبه و إلى جنبه أعرابى فقال له: يا أعرابى ما تعدون البلاغة فقال: قلة الكلام. قال: ما تعدون العى فيكم؟ فقال: ما كنت فيه منذ اليوم. و قيل لامره قطت انائها ماذا فيه قالت لما قطيناه اذا.

نكات فى ادب الكلام

- (١) لا يتكلم فى ما لا يعنيه و ان يكون الكلامه للاصلاح و التوجيه و الارشاد
- (٢) خير الكلام ما قل و دل و لا يهذر من الكلام
- (٣) ترك المجال للآخرين لتكلموا فان ذلك من اداب الكلام
- (٤) لا يتكلم بصوت عالى و صراخ و لا يتكلم بصوت منخفض لا يسمعه المخاطب

قصة و عبرة

جاء رجل الى النبي سليمان (ع) طلب منه ان يعلمه احدى لغات الحيوانات^٢ فقال له النبي: لاتستطيع تحمل ذلك ولكن الرجل توسل بنبي الله وأصر أصراراً شديداً فقال النبي: وأي لغة تريد ان تتعلمها فقال: لغة القطط فأنها تكثر في قريتي ومنزلي فنفخ النبي في اذنه وفعلا تعلم الرجل لغة القطط وفي ذات يوم سمع قطتان تتحدثان فقالت احدهما للآخرى هل عندك طعام فأنتني سأموت جوعا فأجابتها الثانية كلا ولكن في هذا البيت ديك وسمعناه يقول انه مريض وسيموت ونأكله فأصبري قليلا فقال الرجل: لا والله لن تأكلن ديكي وفي الصباح

(١) عيون الحكم و المواعظ، للبيهي، ص ٢٣

(٢) (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) أخبر سليمان (ع) بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سخر له الإنس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضا.

أخذ الديك الى السوق وباعه وجاءت القطه وسألت هل مات الديك فقالت لها كلا لقد باعه صاحب الدار ولكني سمعت الخروف يتمتم ويقول اني متخم وسأموت انقذوني فأصبري سيموت ونأكل من لحمه فقال الرجل: لن تأكلن من لحم خروفي ومن الصباح اخذ الخروف وباعه في السوق فجاءت القطه وسألت هل مات الخروف فأجابتها كلا لقد باعه صاحب الدار ولكن علمت من نبي الله سليمان (ع) ان الرجل صاحب الدار سيموت وسيضعون الطعام في مأتمه ونأكل فأصبري قليلا فصعق الرجل وذهب مسرعا للنبي وهو يصرخ ويكي ويتوسل وأخبره بالقصة وانه سمع القطه تقول انه سيموت فما العمل فقال النبي (ص): أن الله قد فداك بالديك ولكنك بعته وفداك بالشاة (الخروف) ولكنك بعته ايضا فأما اليوم فأكتب وصيتك فالامر واقع لامحال.

المصيبة: حمل آل الرسول (ص) على النياق

قال يحيى المازني: "كنت في جوار أمير المؤمنين (ع) في المدينة مدّة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب (ع) ابنته فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوت، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله (ص) تخرج ليلاً والحسن (ع) عن يمينها والحسين (ع) عن شمالها وأمير المؤمنين (ع) أمامها فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (ع) فأخمد ضوء القناديل فسأله الحسن (ع) مرة عن ذلك فقال أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب".^١ اقول اين كان علي (ع) لينظر لابنته و هي تدخل الشام:

مثل لمحت بصر وكتى لمح جار* و انه المايوم من طولى لمح جار
انه كل الشام لاغانى لم احجار* شريد اشگف و انه احبالى بديه
أقول سيدي يا أمير المؤمنين:

أُمخِمْ ضَوْءَ الْبَيْتِ عَنْ شَخْصِ زَيْنَبِ*

لكي لا يُرى في الليلِ حتّى خيالها

تمنيتُ يومَ الطَّفِّ عينيكَ أبصرتُ* بناتُك كيف ابترَّ منها جبالها

أقول سيدي لقد أبرزت كريمتك لما أصبحوا يوم الحادي عشر، وعزم القوم على الانصراف وقدموا النياق العجف إلى بنات رسول الله (ص) ونادوا هلموا واركبوا فقد أمر ابن سعد بالرحيل، خرجت زينب وأقبلت

(١) مستدرک عوالم العلوم (من فاطمة الزهراء "ع" إلى الإمام الجواد "ع")، البحراني، ج ١١، قسم ٢، فاطمة (ع)، ص ٩٥٥، نقلا عن: «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٢٢

على عمر ابن سعد قائد جيش الضلال وقالت له: سود الله وجهك يا بن سعد، تأمر هؤلاء الأجانب أن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (ص)؟ قل لهم فليتباعدوا عنا، ونحن يركب بعضنا بعضا فتباعدوا عنهم. وجعلت زينب (ع) بنفسها تركب العيال والأطفال تنادي كل واحدة باسمها وتركبها حتى ركبت الجميع، ثم أقبلت إلى الإمام زين العابدين (ع) وقالت له: قم يا بن أخي واركب الناقة، قال لها: اركبي أنت أولا ودعيني وهؤلاء القوم.^١

نعم يروى أنها لما أقبلت إلى ناقتها لتركب، والتفتت يمنة ويسرة فلم تر أحدا يعينها على الركوب تذكرت عزها وجلالها في ذلك الوقت هاج بها الحزن وحولت وجهها إلى جهة نهر العلقمي ونادت بصوت حزين: أخي أبا الفضل أنت الذي أركبتني يوم خروجنا من المدينة فمن الان يركب أختك زينب؟^٢

يحادي الظعن وين الظعن منوين* جرح قلبي على السجاد من ون أنا وين وشمر يا خلك من وين* عقب عباس غايدلي مطيه ولما سمع زين العابدين (ع) نذبتها لأخيها لم يتمالك نفسه دون أن قام إليها وهو يرتعش من المرض وقال لها: عمته لقد كسرت قلبي وزدت كربتي وثني لها ركبتها ليرتعث من الضعف وسقط إلى الأرض قال الراوي: فأقبلت فضة أمة فاطمة (ع) و أركبتها، وبقي الإمام زين العابدين (ع) أقبلوا إليه وأركبوه على ناقة عفاء فلم يقدر على الركوب وصار يتمایل يمنة ويسرة، فأخبروا عمر ابن سعد وقالوا له: ما نصنع بهذا العليل فإنه لم يستطع على الركوب؟ فقال اللعين: قيدوا رجله من تحت بطن الناقة، فأقبلوا إليه وقيدوه وحملوه مقيدا مغلا..^٣ عندك يابو فاضل يا خوي أشتكى حالي* حرمة بلا والي والشمر

يبرالي

خويه الفواطم بالدرب منهو الليباريها* عگبک يا واليها يا ويلي عليها وتروح تاليها بيسر عباس يا عيوني* ترضى ينلوني وللشام يهدوني اشكثر عل الدهر خويه احسين لمن* او بعدنه انحن شبیه الطفل لمن

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٦ نقلا عن: الفاجعة العظمى، ص ١٩١

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٢٠

(٣) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٧ نقلا عن: معالي السبطين، ج ٢، ص ٥٤

گالت لم جسمک یه خویه او گوم لمن*

ویلی تطشرنه اعله طول الغاضریه
لذا هذه المصائب انطبعت في صدر الإمام زين العابدين (ع) ولم تفارق
مخیلته لهذا استمر بكاؤه عشرات السنين حتی قال له أبو حمزة الثمالي
مسلیا له: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة فقال له: شكر الله
سعیك یا أبا حمزة صدقت القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة
ولكن یا أبا حمزة هل رأيت عیناک أم هل سمعت أذناک أن مخدرة منا
سببت قبل يوم عاشوراء یا أبا حمزة والله ما نظرت إلى عماتي
وأخواتي إلا وخنقتني العبرة..^١

قلبي بیو حمزة تراه تفطر وذاب* مثل المصیبه اللي دهنتي محد انصاب
گلبي بیو حمزة تراه افطر او ذاب* مثل المصیبه اللي دهنتنا محد

انصاب

وأعظم مصیبه زیدت حزني علیه* داست على جسم العزیز خیول أمیه
سلبوا عزنه وسيروا زینب سبیه* حسری ومن کثر المصایب راسها
شاب

یفترن خوات احسین من خیمه لعد خیمه*

او کل خیمه تشب ابنار ردن ضربین الهیمه
ینخن وین راحو وین ما ظل بالعدہ شیمه*

والسجاد إجوا سحبه او دمه اعلى الوجن ساله
أخي لو ترى السجّاد أضحى مُقَيِّدًا* أسيراً يُعَانِي مُوجِعَ الضَرْبِ قَاسِيًا
أخي صِرْتُ مَرْمًى لِلْحَوَادِثِ وَالْأَسَى* فَلَيْتَكَ حَيًّا تَنْظُرُ الْيَوْمَ حَالِيَا

(١) المجالس العاشورية في ألمآتم الحسينية، ص ٣٩، نقلا عن: إرشاد الخطيب،
السيد جاسم السيد حسن شبر، ص ٣٣

عيد الفطر السعيد

إن شهر رمضان شهر عظيم ومبارك، لأنه شهر الله، وقد كرمه وشرفه وعظمه وفضله على سائر الشهور، ويوم الجمعة فضله الله على سائر الأيام، وليلة القدر عظيمة لأن الله عظمها وجعلها خيرا من ألف شهر، فكذلك اليوم الأول من شهر شوال، وهو يوم عيد الفطر. اليوم الذي يعلن فيه الإنسان المؤمن انتصاره على شهواته وغرائزه، فهو يوم الرحمة، لأن الله يرحم به عباده، وسماه الرسول (ص) بيوم الجوائز، عندما قال الإمام الباقر (ع) نقلا عن جده: ^١ «إذا كان أول يوم من شوال نادى مناد أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم ثم قال يا جابر جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك ثم قال هو يوم الجوائز» أي باكروا إلى صلاة العيد لتأخذوا جوائزكم على صيام شهر رمضان.

مستحبات يوم العيد

الاول: أن تكبر بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العيد و هي «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر الله أكبر والله الحمد الحمد لله على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا».

الثاني: اخراج زكاة الفطرة صاعا عن كل نسمة قبل صلاة العيد على التفصيل المبين في الكتب الفقهية، واعلم ان زكاة الفطر من الواجبات المؤكدة، وهي شرط في قبول صوم شهر رمضان، وهي أمان عن الموت الى السنة القابلة، وقد قدم الله تعالى ذكرها على الصلاة في الآية الكريمة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)^٢ و روى في تفسير القمي: ^٣ «قوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال صلاة الفطر و الأضحى.»

الثالث: الغسل والاحسن أن يغتسل من النهر اذا تمكن ووقت الغسل من الفجر الى حين أداء صلاة العيد.

الرابع: تحسين الثياب و لبس افضلها واستعمال الطيب.

الخامس: الافطار اول النهار قبل صلاة العيد، والافضل أن يفطر على التمر أو على شيء من الحلوى وقال الشيخ المفيد: ^٤ «يستحب أن يبتلع

(١) الكافي، ج ٤، ص ١٦٨

(٢) الأعلى: ١٤

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٧

(٤) قال السيد ابن طاووس (إقبال الأعمال، ج ١، ص ٢٨١) «و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني بإسنادنا إلى علي بن محمد بن

شيئاً من تربة الحسين (ع) فانها شفاء من كل داء.»^١
 السادس: أن لا تخرج لصلاة العيد الا بعد طلوع الشمس.
 السابع: صلاة العيد وهي ركعتان يقرأ في الاولى الحمد وسورة الاعلى^٢، ويكبر بعد القراءة خمس تكبيرات وتقتت بعد كل تكبيرة فتقول: «اللهم اهل الكبرياء والعظمة، واهل الجود والجبروت، واهل العفو والرحمة، واهل التقوى والمغفرة، اسالك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمد (ص) ذخراً وشرفاً ومزيدياً، ان تصلي على محمد وال محمد، وان تدخلني في كل خير ادخلت فيه محمداً وال محمد، وان تخرجني من كل سوء اخرجت منه محمداً وال محمد صلواتك عليه وعليهم، اللهم اني اسالك خير ما سألك منه عبادك الصالحون، واعوذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون.» ثم تكبر السادسة وتركع وتسجد، ثم تنهض للركعة الثانية، فتقرأ فيها بعد الحمد سورة والشمس^٣، ثم تكبر أربع تكبيرات تقتت بعد كل تكبيرة وتقرأ

سليمان النوفلي قال: قلت لأبي الحسن (ع) إني أفطرت يوم الفطر على طين و تمر قال لي جمعت بركة و سنة يعني بذلك التربة المقدسة على صاحبها السلام.» (رواه الكليني في الكافي ٤: ١٧٠، و الصدوق في الفقيه ٢: ١١٣، عنهما الوسائل ٧: ٤٤٥).

«محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الحراني عن علي بن محمد النوفلي قال: قلت لأبي الحسن (ع) إني أفطرت يوم الفطر على طين و تمر فقال لي جمعت بركة و سنة.»

(١) تعريب عن كتاب: مفاتيح الجنان، آداب روز عيد فطر، ص ٣٤٤ و فيها: «شيخ مفيد فرموده: مستحب است تناول كردن مقدار كمی از تربت سيد الشهدا (ع) كه شفا است از برای هر دردی»

(٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُفَرِّكُ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَرْ أَنْ نَقَعَتِ الذُّكْرَى (٩) سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيُجَنِّدُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

(٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ

في القنوت ما مر، فاذا فرغت كبرت الخامسة فركعت وأتممت الصلاة. و يأتي الإمام بخطبتين بعد الصلاة يفصل بينهما بجلسة خفيفة. وليس في هذه الصلاة أذان و لا إقامة، بل يستحب أن يقول المؤذن: الصلاة ثلاثا. وسبحت بعد الصلاة تسييح الزهراء (ع).
الثامن: أن يزور الحسين (ع) بزيارة عاشوراء و بقية الزيارات المأثورة.

التاسع: قراءة دعاء الندبة.

احكام زكاة الفطرة

تجب زكاة الفطرة بشروط:^١

(١) البلوغ

(٢) العقل وعدم الإغماء

(٣) الغنى، وهو يقابل الفقر.

فاذا توفرت هذه الشروط في المكلف قبيل غروب اليوم الأخير من شهر رمضان إلى أول جزء من ليلة عيد الفطر وجب عليه إخراج الفطرة عن نفسه وعن يعوله، سواء في ذلك من تجب نفقته عليه وغيره. والأحوط لزوما إخراجها مع توفر الشروط المتقدمة مقارنة للغروب أو بعده إلى زوال الشمس من يوم العيد.

(مسألة ١٤٦): يستحب للفقير إخراج الفطرة عنه وعن يعوله، فإن لم يجد إلا ما يكفي بفطرة شخص واحد جاز له أن يعطي تلك الفطرة عن نفسه لأحد أفراد عائلته وهو يعطيها إلى آخر منهم، وهكذا يفعل جميعهم حتى ينتهي إلى الأخير منهم وهو يعطيها إلى فقير غيرهم.

(مسألة ١٤٧): مقدار زكاة الفطرة عن كل نفس ما يقارب ثلاث كيلو غرامات من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب، أو غيرها مما يكون غذاء غالبا، أو ما هو بقيمتها من النقود. (مسألة ١٤٨): يجوز إخراج زكاة الفطرة خلال شهر رمضان مقدما على وقت وجوبها. ويجوز التأخير في إخراجها في يوم العيد إلى زوال الشمس لمن لا يصلي صلاة العيد، وأما من يصليها فالأحوط لزوما أن لا يؤخر

وَمَا طَحَّاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَلَلَّهُمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

(١) طبق فتاوى السيد السيستاني نقلا عن موقعه

إخراجها عن أداء الصلاة. وإذا أخر المكلف إخراج فطرته عن زوال الشمس فليؤدها بقصد القرية المطلقة من دون نية الأداء والقضاء. (مسألة ١٤٩): تتعين زكاة الفطرة بعزلها، فلا يجوز تبديلها بمال آخر. (مسألة ١٥٠): تدفع زكاة الفطرة للفقراء والمساكين ممن تحل عليهم زكاة المال. علما أنه لا تحل زكاة الفطرة للهاشمي إن كان الدافع غير هاشمي، ولا تعطى زكاة الفطرة لمن تجب نفقته على دافع الزكاة كالأب والأم والزوجة والولد. (مسألة ١٥١): يجوز نقل زكاة الفطرة إلى الحاكم الشرعي وإن كان في البلد من يستحقها، والأحوط لزوما عدم النقل إلى غيره خارج البلد مع وجود المستحق في البلد.

ملحق: ما يحتاجه الخطيب في شهر رمضان

يحتاج الخطيب و المبلغ الديني في شهر رمضان الى بعض الادعية ليقيم بها المناسبات الدينية ك: احياء ليالي القدر في هذا الشهر الفضيل. يبدأ الخطيب في هذه الليالي بقراءة زيارة الإمام حسين (ع) ثم يقرأ دعاء الجوشن الكبير و ثم يرتقي المنبر و يعرض الناس و يحثهم على ترك المعاصي و التوبة ثم يختم مجلسه بدعاء رفع المصحف على الرأس.

دعاء رفع المصحف على الرأس

المقصود برفع المصحف هو وضع المصحف الشريف على الرأس و التوسل الى الله عزوجل بالقران الكريم و النبي المصطفى محمد صلى الله عليه و اله و عترته الطاهرة و الائمة الاثنى عشر عليهم السلام لضمان استجابة الدعاء، و هو من الاعمال المستحبة في ليالي القدر.

و يستحب قراءة دعاء رفع المصحف عند وضع المصحف الشريف على الرأس حسب ما روي عن الإمام جعفر الصادق (ع). روى السيد بن طاووس، قال: عن مولانا الصادق صلوات الله عليه قال: خذ المصحف فدعه على رأسك و قل: ^١

اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ، وَ بِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ، وَ بِحَقِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَدَحْتُهُ فِيهِ، وَ بِحَقِّ عَلَيْهِمْ، فَلَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِحَقِّكَ مِنْكَ

يَا اللَّهُ (عشر مرات).

ثُمَّ تَقُولُ: بِمُحَمَّدٍ (عشر مرات).

بِعَلِيِّ (عشر مرات).

بِفَاطِمَةَ (عشر مرات).

بِالْحَسَنِ (عشر مرات).

بِالْحُسَيْنِ (عشر مرات).

بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عشر مرات).

بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عشر مرات).

بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عشر مرات).

بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عشر مرات).

بِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى (عشر مرات).

(١) إقبال الاعمال للسيد رضي الدين بن طاووس، ج ١، ص ١٨٧، و نقل

العلامة المجلسي هذا الدعاء عنه في كتاب بحار الانوار، ج ٩٥، ص ١٤٦

بِمُحَمَّدٍ بَنٍ عَلِيٍّ (عشر مرات).
 بِعَلِيٍّ بَنٍ مُحَمَّدٍ (عشر مرات).
 بِالْحَسَنِ بَنٍ عَلِيٍّ (عشر مرات).
 بِالْحَجَّةِ (عشر مرات).
 وَتَسْأَلُ حَاجَتَكَ.

دعاء الجوشن الكبير

هذا الدعاء يحتوي على مائة فصل وكل فصل يحتوي على عشرة أسماء من أسماء الله تعالى وتقول في آخر كل فصل:
 سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَوْتُ الْعَوْتُ الْغَوْثُ الْغَوْثُ خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ
 وَهَذَا هُوَ الدُّعَاءُ:

(١) اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا اَللّٰهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيْمُ يَا كَرِيْمُ يَا مُقِيْمُ
 يَا عَظِيْمُ يَا قَدِيْمُ يَا عَلِيْمُ يَا خَلِيْمُ يَا حَكِيْمُ سُبْحَانَكَ يَا لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
 الْعَوْتُ الْعَوْتُ الْغَوْثُ الْغَوْثُ خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ

(٢) يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ يَا وَلِيَّ
 الْحَسَنَاتِ يَا غَافِرَ الْخَطِيئَاتِ يَا مُعْطِيَ الْمَسْأَلَاتِ يَا قَابِلَ التَّوْبَاتِ يَا سَامِعَ
 الْأَصْوَاتِ يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ يَا دَافِعَ الْبَلِيَّاتِ

(٣) يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ يَا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ يَا خَيْرَ
 الْحَاكِمِينَ يَا خَيْرَ الرَّازِقِينَ يَا خَيْرَ الْوَارِثِينَ يَا خَيْرَ الْحَامِدِينَ يَا خَيْرَ
 الذَّاكِرِينَ يَا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ يَا خَيْرَ الْمُحْسِنِينَ

(٤) يَا مَنْ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمَالُ يَا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ يَا مَنْ لَهُ الْمُلْكُ
 وَالْجَلَالُ يَا مَنْ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ يَا مُنْشِئَ السَّحَابِ الْيَقَالِ يَا مَنْ هُوَ
 شَدِيدُ الْمَحَالِ يَا مَنْ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَا مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ يَا مَنْ
 عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ يَا مَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

(٥) اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا دَيَّانُ يَا بُرْهَانَ
 سُلْطَانَ يَا رِضْوَانَ يَا غَفْرَانَ يَا سُبْحَانَ يَا مُسْتَعَانُ يَا دَا الْمَنِّ وَالْبَيَانِ

(٦) يَا مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ يَا مَنْ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ يَا
 مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ يَا مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ يَا مَنْ انْقَادَ كُلُّ
 شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ يَا مَنْ تَشَقَّقَتِ الْجِبَالُ مِنْ مَخَافَتِهِ يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ
 بِأَمْرِهِ يَا مَنْ اسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِإِذْنِهِ يَا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ يَا مَنْ
 لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ

(٧) يَا غَافِرَ الْخَطَايَا يَا كَاشِفَ الْبَلَايَا يَا مُنْتَهَى الرَّجَايَا يَا مُجْزِلَ الْعَطَايَا
 يَا وَاهِبَ الْهَدَايَا يَا رَازِقَ الْبَرَايَا يَا قَاضِيَ الْمَنَايَا يَا سَامِعَ الشُّكَايَا يَا

باعث البرايا يا مطلق الأسارى

(٨) يا ذا الحمد والثناء يا ذا الفخر والبهاء يا ذا المجد والسناء يا ذا العهد والوفاء يا ذا العفو والرضاء يا ذا المِنَّ والعطاء يا ذا الفصل والقضاء يا ذا العز والبقاء يا ذا الجود والسخاء يا ذا الألاء والنعماء
(٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مَانِعُ يَا دَافِعُ يَا رَافِعُ يَا صَانِعُ يَا نَافِعُ
يَا سَامِعُ يَا جَامِعُ يَا شَافِعُ يَا وَاسِعُ يَا مُوسِعُ

(١٠) يا صَانِعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ يا خَالِقُ كُلِّ مَخْلُوقٍ يا رَازِقُ كُلِّ مَرْزُوقٍ
يَا مَالِكُ كُلِّ مَمْلُوكٍ يَا كَاشِفُ كُلِّ مَكْرُوبٍ يَا فَارِجُ كُلِّ مَهْمُومٍ يَا رَاحِمُ
كُلِّ مَرْحُومٍ يَا نَاصِرُ كُلِّ مَخْذُولٍ يَا سَاتِرُ كُلِّ مَعْيُوبٍ يَا مُلْجَأُ كُلِّ
مَطْرُودٍ

(١١) يَا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي يَا رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي يَا مُنِيسِي عِنْدَ
وَحْشَتِي يَا صَاحِبِي عِنْدَ غَرْبَتِي يَا وَلِيِي عِنْدَ نِعْمَتِي يَا غِيَاثِي عِنْدَ
كَرْبَتِي يَا ذَلِيلِي عِنْدَ حَيْرَتِي يَا غَنَائِي عِنْدَ افْتِقَارِي يَا مُلْجَأِي عِنْدَ
اضْطِرَارِي يَا مُعِينِي عِنْدَ مَفْرَعِي

(١٢) يَا عَلَامَ الْغُيُوبِ يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ يَا سَتَّارَ الْغُيُوبِ يَا كَاشِفَ
الْكَرُوبِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ يَا طَبِيبَ الْقُلُوبِ يَا مُنَوِّرَ الْقُلُوبِ يَا أَنِيسَ
الْقُلُوبِ يَا مُفْرِجَ الْهُمُومِ يَا مُنْقِصَ الْغُمُومِ

(١٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا جَلِيلَ يَا جَمِيلَ يَا وَكِيلَ يَا كَفِيلَ يَا
ذَلِيلَ يَا قَبِيلَ يَا مُدِيلَ يَا مُنِيلَ يَا مُقِيلَ يَا مُحِيلَ

(١٤) يَا ذَلِيلَ الْمُتَحِيرِينَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ
يَا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ يَا عَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ
يَا مُلْجَأَ الْعَاصِينَ يَا غَافِرَ الْمُذْنِبِينَ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ

(١٥) يَا ذَا الْجُودِ وَالْأَحْسَانِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْأَمْتِنَانِ يَا ذَا الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ
يَا ذَا الْقُدْسِ وَالسُّبْحَانِ يَا ذَا الْحِكْمَةِ وَالنِّبَانِ يَا ذَا الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ يَا
ذَا الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ يَا ذَا الْعِظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ يَا ذَا الرَّأْفَةِ وَالْمُسْتَعَانَ يَا ذَا
الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ

(١٦) يَا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ قَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ
بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ
هُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ يَبْقَى وَيَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ

(١٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُؤْمِنُ يَا مُهَيِّمُ يَا مُكُونُ يَا مُلْقِنُ يَا

مُبِينُ يَا مُهَوَّنُ يَا مُمَكَّنُ يَا مُزَيْنُ يَا مُعَلَّنُ يَا مُقْسِمُ^(١)
 (١٨) يَا مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ مُقِيمٌ يَا مَنْ هُوَ فِي سُلْطَانِهِ قَدِيمٌ يَا مَنْ هُوَ فِي
 جَلَالِهِ عَظِيمٌ يَا مَنْ هُوَ عَلَى عِبَادِهِ رَحِيمٌ يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَا
 مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيمٌ يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ يَا مَنْ هُوَ فِي صُنْعِهِ
 حَكِيمٌ يَا مَنْ هُوَ فِي حِكْمَتِهِ لَطِيفٌ يَا مَنْ هُوَ فِي لَطْفِهِ قَدِيمٌ
 (١٩) يَا مَنْ لَا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ يَا مَنْ لَا يُسْأَلُ إِلَّا عَفْوُهُ يَا مَنْ لَا يُنْظَرُ
 إِلَّا بِرُّهُ يَا مَنْ لَا يُخَافُ إِلَّا عَذْلُهُ يَا مَنْ لَا يَدُومُ إِلَّا مُلْكُهُ يَا مَنْ لَا سُلْطَانَ
 إِلَّا سُلْطَانُهُ يَا مَنْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ
 يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ يَا مَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلُهُ
 (٢٠) يَا فَارِجَ الْهَمِّ يَا كَاشِفَ الْغَمِّ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ يَا قَابِلَ التَّوْبِ يَا خَالِقَ
 الْخَلْقِ يَا صَادِقَ الْوَعْدِ يَا مُوفِي الْعَهْدِ يَا عَالِمَ السِّرِّ يَا فَالِقَ الْحَبِّ يَا
 رَازِقَ الْأَنَامِ
 (٢١) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا عَلِيَّ يَا وَفِيَّ يَا غَنِيَّ يَا مَلِيَّ يَا حَفِيَّ
 يَا رَضِيَّ يَا زَكِيَّ يَا بَدِيَّ يَا قَوِيَّ يَا وَلِيَّ
 (٢٢) يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ يَا مَنْ سَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ
 يَا مَنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ
 يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى
 (٢٣) يَا ذَا النِّعَمَةِ السَّابِغَةِ يَا ذَا الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ يَا ذَا الْمِنَّةِ السَّابِقَةِ يَا ذَا
 الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ يَا ذَا الْحِجَّةِ الْقَاطِعَةِ يَا ذَا الْكِرَامَةِ
 الظَّاهِرَةِ يَا ذَا الْعِزَّةِ الدَّائِمَةِ يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمُتَيِّنَةِ يَا ذَا الْعِظَمَةِ الْمُنِيعَةِ
 (٢٤) يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ يَا جَاعِلَ الظُّلُمَاتِ يَا رَاحِمَ الْعَبْرَاتِ يَا مُقِيلَ
 الْعَثَرَاتِ يَا سَاتِرَ الْعَوْرَاتِ يَا مُحْيِيَ الْأَمْوَاتِ يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ يَا مُضَعِّفَ
 الْحَسَنَاتِ يَا مَاجِيَ السَّيِّئَاتِ يَا شَدِيدَ النَّقْمَاتِ
 (٢٥) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُصَوِّرَ يَا مُقَدِّرَ يَا مُدَبِّرَ يَا مُطَهِّرَ يَا
 مُنَوِّرَ يَا مُبَيِّنَ يَا مُبَشِّرَ يَا مُنْذِرَ يَا مُقَدِّمَ يَا مُؤَخِّرَ
 (٢٦) يَا رَبَّ النَّبِيِّ الْحَرَامِ يَا رَبَّ الشَّهْرِ الْحَرَامِ يَا رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ يَا
 رَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ يَا رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ يَا رَبَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَا رَبَّ
 الْجَلِّ وَالْحَرَامِ يَا رَبَّ النُّورِ وَالظُّلَامِ يَا رَبَّ التَّجْيَةِ وَالسَّلَامِ يَا رَبَّ
 الْقُدْرَةِ فِي الْأَنَامِ
 (٢٧) يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ

(١) سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغُوثُ الْغُوثُ الْغُوثُ خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ

الطَّاهِرِينَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا
أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ

(٢٨) يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ يَا دُخْرَ مَنْ لَا دُخْرَ
لَهُ يَا جِزْرَ مَنْ لَا جِزْرَ لَهُ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ يَا فَخْرَ مَنْ لَا فَخْرَ
لَهُ يَا عِزَّ مَنْ لَا عِزَّ لَهُ يَا مُعِينَ مَنْ لَا مُعِينَ لَهُ يَا أَنْيَسَ مَنْ لَا أَنْيَسَ لَهُ
يَا أَمَانَ مَنْ لَا أَمَانَ لَهُ

(٢٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا عَاصِمُ يَا قَائِمُ يَا دَائِمُ يَا رَاجِمُ يَا سَالِمُ
يَا حَاكِمُ يَا عَالِمُ يَا قَاسِمُ يَا قَابِضُ يَا بَاسِطُ

(٣٠) يَا عَاصِمَ مَنْ اسْتَعْصَمَهُ يَا رَاجِمَ مَنْ اسْتَرْحَمَهُ يَا غَافِرَ مَنْ
اسْتَغْفَرَهُ يَا نَاصِرَ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ يَا حَافِظَ مَنْ اسْتَحْفَظَهُ يَا مُكَرِّمَ مَنْ
اسْتَكْرَمَهُ يَا مُرْشِدَ مَنْ اسْتَرْشَدَهُ يَا صَرِيخَ مَنْ اسْتَصْرَحَهُ يَا مُعِينَ مَنْ
اسْتَعَانَهُ يَا مُغِيثَ مَنْ اسْتَعَاثَهُ

(٣١) يَا عَزِيزاً لَا يُضَامُ يَا لَطِيفاً لَا يُرَامُ يَا قَيُّوماً لَا يَنَامُ يَا دَائِماً لَا
يَفُوتُ يَا حَيّاً لَا يَمُوتُ يَا مَلِكاً لَا يَزُولُ يَا بَاقِياً لَا يَفْنَى يَا عَالِماً لَا يَجْهَلُ
يَا صَمَداً لَا يُطْعَمُ يَا قَوِياً لَا يَضْعَفُ

(٣٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا أَحَدُ يَا وَاحِدُ يَا شَاهِدُ يَا مَاجِدُ يَا حَامِدُ
يَا رَاشِدُ يَا بَاعِثُ يَا وَارِثُ يَا ضَارُ يَا نَافِعُ

(٣٣) يَا أَعْظَمَ مَنْ كُلِّ عَظِيمٍ يَا أَكْرَمَ مَنْ كُلِّ كَرِيمٍ يَا أَرْحَمَ مَنْ كُلِّ
رَحِيمٍ يَا أَعْلَمَ مَنْ كُلِّ عَلِيمٍ يَا أَحْكَمَ مَنْ كُلِّ حَكِيمٍ يَا أَقْدَمَ مَنْ كُلِّ قَدِيمٍ يَا
أَكْبَرَ مَنْ كُلِّ كَبِيرٍ يَا أَلْطَفَ مَنْ كُلِّ لَطِيفٍ يَا أَجَلَ مَنْ كُلِّ جَلِيلٍ يَا أَعَزَّ
مَنْ كُلِّ عَزِيزٍ

(٣٤) يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ يَا عَظِيمَ الْمَنِّ يَا كَثِيرَ الْخَيْرِ يَا قَدِيمَ الْفَضْلِ يَا دَائِمَ
الْطُّفْلِ يَا لَطِيفَ الصُّنْعِ يَا مُنْقَسَ الْكُرْبِ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ يَا مَالِكَ
الْمُلْكِ يَا قَاضِيَ الْحَقِّ

(٣٥) يَا مَنْ هُوَ فِي عَهْدِهِ وَفِيَّ يَا مَنْ هُوَ فِي وَفَائِهِ قَوِيَّ يَا مَنْ هُوَ فِي
قُوَّتِهِ عَلَيَّ يَا مَنْ هُوَ فِي غُلُوِّهِ قَرِيبٌ يَا مَنْ هُوَ فِي قُرْبِهِ لَطِيفٌ يَا مَنْ هُوَ
فِي لُطْفِهِ شَرِيفٌ يَا مَنْ هُوَ فِي شَرَفِهِ عَزِيزٌ يَا مَنْ هُوَ فِي عِزِّهِ عَظِيمٌ يَا
مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ مَجِيدٌ يَا مَنْ هُوَ فِي مَجْدِهِ حَمِيدٌ

(٣٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا كَافِي يَا شَافِي يَا وَافِي يَا مُعَافِي يَا
هَادِي يَا دَاعِي يَا قَاضِي يَا رَاضِي يَا عَالِي يَا بَاقِي

(٣٧) يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ يَا مَنْ كُلُّ
شَيْءٍ كَائِنٌ لَهُ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْجُودٌ بِهِ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مُنِيبٌ إِلَيْهِ يَا

مَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَافَتْ مِنْهُ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ
إِلَيْهِ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^(١)
(٣٨) يَا مَنْ لَا مَفَرَّ إِلَّا إِلَيْهِ يَا مَنْ لَا مَفَرَّ إِلَّا إِلَيْهِ يَا مَنْ لَا مَقْصَدَ إِلَّا
إِلَيْهِ يَا مَنْ لَا مَنَاجَا مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ يَا مَنْ لَا يُزْعَبُ إِلَّا إِلَيْهِ يَا مَنْ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ يَا مَنْ لَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ يَا مَنْ لَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ يَا مَنْ لَا
يُرجى إِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يُعْبَدُ إِلَّا هُوَ

(٣٩) يَا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ يَا خَيْرَ
الْمَسْئُولِينَ يَا خَيْرَ الْمَقْصُودِينَ يَا خَيْرَ الْمَذْكُورِينَ يَا خَيْرَ الْمَشْكُورِينَ يَا
خَيْرَ الْمُحِبُّوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ يَا خَيْرَ الْمُسْتَأْنِسِينَ

(٤٠) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا غَافِرُ يَا سَاتِرُ يَا قَادِرُ يَا قَاهِرُ يَا
فَاطِرُ يَا كَاسِرُ يَا جَابِرُ يَا ذَاكِرُ يَا نَاطِرُ يَا نَاصِرُ

(٤١) يَا مَنْ خَلَقَ فَسَوَّىٰ يَا مَنْ قَدَّرَ فَهَدَىٰ يَا مَنْ يَكْشِفُ الْبَلْوَىٰ يَا مَنْ
يَسْمَعُ النَّجْوَىٰ يَا مَنْ يُنْقِذُ الْعَرْقَىٰ يَا مَنْ يُنْجِي الْهَلَكَىٰ يَا مَنْ يَشْفِي
الْمَرْضَىٰ يَا مَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ يَا مَنْ أَمَاتَ وَأَحْيَىٰ يَا مَنْ خَلَقَ
الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ

(٤٢) يَا مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ سَبِيلُهُ يَا مَنْ فِي الْأَفَاقِ آيَاتُهُ يَا مَنْ فِي
الْآيَاتِ بُرْهَانُهُ يَا مَنْ فِي الْمَمَاتِ قُدْرَتُهُ يَا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ يَا مَنْ
فِي الْقِيَامَةِ مُلْكُهُ يَا مَنْ فِي الْحِسَابِ هَيْبَتُهُ يَا مَنْ فِي الْمِيزَانِ قِضَاؤُهُ يَا
مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثَوَابُهُ يَا مَنْ فِي النَّارِ عِقَابُهُ

(٤٣) يَا مَنْ إِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخَائِفُونَ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَفْرَغُ الْمُذْنِبُونَ يَا مَنْ إِلَيْهِ
يَقْصِدُ الْمُتَنَبِّئُونَ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْغَبُ الزَّاهِدُونَ يَا مَنْ إِلَيْهِ يُلْجَأُ الْمُتَحِيرُونَ
يَا مَنْ بِهِ يَسْتَأْنِسُ الْمُرِيدُونَ يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْمُحِبُّونَ يَا مَنْ فِي عَفْوِهِ
يَطْمَعُ الْخَاطِئُونَ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَسْكُنُ الْمُوقِنُونَ يَا مَنْ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ

(٤٤) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَبِيبُ يَا طَبِيبُ يَا قَرِيبُ يَا رَقِيبُ يَا
حَسِيبُ يَا مُهَيِّبُ يَا مُثِيبُ يَا مُجِيبُ يَا خَبِيرُ يَا بَصِيرُ

(٤٥) يَا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ يَا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ يَا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ
بَصِيرٍ يَا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَبِيرٍ يَا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ يَا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ
رَفِيعٍ يَا أَقْوَىٰ مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ يَا أَغْنَىٰ مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ
يَا أَرَأَفَ مِنْ كُلِّ رَوْؤُفٍ

(١) سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغُوثُ الْغُوثُ الْغُوثُ خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ

(٤٦) يَا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ يَا صَانِعاً غَيْرَ مَصْنُوعٍ يَا خَالِقاً غَيْرَ مَخْلُوقٍ
يَا مَالِكاً غَيْرَ مَمْلُوكٍ يَا قَاهِراً غَيْرَ مَفْهُوراً يَا رَافِعاً غَيْرَ مَرْفُوعٍ يَا
حَافِظاً غَيْرَ مَحْفُوظٍ يَا نَاصِراً غَيْرَ مَنْصُورٍ يَا شَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ يَا قَرِيباً
غَيْرَ بَعِيدٍ

(٤٧) يَا نُورَ النُّورِ يَا مُنَوَّرَ النُّورِ يَا خَالِقَ النُّورِ يَا مُدَبِّرَ النُّورِ يَا مُقَدِّرَ
النُّورِ يَا نُورَ كُلِّ نُورٍ يَا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نُورٍ يَا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نُورٍ يَا نُوراً
فَوْقَ كُلِّ نُورٍ يَا نُوراً لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ

(٤٨) يَا مَنْ عَطَاؤُهُ شَرِيفٌ يَا مَنْ فِعْلُهُ لَطِيفٌ يَا مَنْ لَطْفُهُ مُقِيمٌ يَا مَنْ
إِحْسَانُهُ قَدِيمٌ يَا مَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ يَا مَنْ وَعْدُهُ صِدْقٌ يَا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ يَا مَنْ
عَذَابُهُ عَذْلٌ يَا مَنْ ذِكْرُهُ حُلُوٌّ يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيمٌ

(٤٩) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُسَهِّلَ يَا مُفَصِّلَ يَا مُبَدِّلَ يَا مُدَلِّلَ يَا
مُنْزِلَ يَا مُنَوِّلَ يَا مُفْضِلَ يَا مُجْزِلَ يَا مُمَهِّلَ يَا مُجَمِّلَ

(٥٠) يَا مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى يَا مَنْ يَخْلُقُ وَلَا يُخْلَقُ يَا مَنْ يَهْدِي وَلَا يُهْدَى
يَا مَنْ يُحْيِي وَلَا يُحْيَا يَا مَنْ يَسْأَلُ وَلَا يُسْأَلُ يَا مَنْ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ يَا مَنْ
يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ يَا مَنْ يَفْضِي وَلَا يُفْضَى عَلَيْهِ يَا مَنْ يَحْكُمُ وَلَا
يُحْكَمُ عَلَيْهِ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

(٥١) يَا نِعَمَ الْحَسِيبِ يَا نِعَمَ الطَّبِيبِ يَا نِعَمَ الرَّقِيبِ يَا نِعَمَ الْقَرِيبِ يَا نِعَمَ
الْمُجِيبِ يَا نِعَمَ الْحَبِيبِ يَا نِعَمَ الْكَفِيلِ يَا نِعَمَ الْوَكِيلِ يَا نِعَمَ الْمَوْلَى يَا نِعَمَ
النَّصِيرِ

(٥٢) يَا سُرُورَ الْعَارِفِينَ يَا مُنَى الْمَجِبِينَ يَا أَنْيَسَ الْمُرِيدِينَ يَا حَبِيبَ
التَّوَابِينَ يَا رَازِقَ الْمُقْلِينَ يَا رَجَاءَ الْمُذْنِبِينَ يَا فُرَةَ عَيْنِ الْعَابِدِينَ يَا مُنْقِصَ
عَنِ الْمَكْرُوبِينَ يَا مُفَرِّجَ عَنِ الْمَغْثُومِينَ يَا إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

(٥٣) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا رَبَّنَا يَا إِلَهَنَا يَا سَيِّدَنَا يَا مَوْلَانَا يَا
نَاصِرَنَا يَا حَافِظَنَا يَا دَلِيلَنَا يَا مُعِينَنَا يَا حَبِيبَنَا يَا طَبِيبَنَا

(٥٤) يَا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَالْأَنْبِيَاءِ يَا رَبَّ الصِّدِّيقِينَ وَالْأَخْيَارِ يَا رَبَّ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ يَا رَبَّ الصِّغَارِ وَالْكَبَارِ يَا رَبَّ الْحُبُوبِ وَالْأَشْجَارِ يَا رَبَّ الْأَنْهَارِ
وَالْأَشْجَارِ يَا رَبَّ الصَّحَارِيِّ وَالْقَفَارِ يَا رَبَّ الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ يَا رَبَّ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَا رَبَّ الْأَغْلَانِ وَالْأَسْرَارِ

(٥٥) يَا مَنْ نَفَذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرَهُ يَا مَنْ لَحِقَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ يَا مَنْ
بَلَغَتْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ يَا مَنْ لَا تُخْصِي الْعِبَادُ نِعَمَهُ يَا مَنْ لَا تَبْلُغُ
الْخَلَائِقُ شُكْرَهُ يَا مَنْ لَا تُدْرِكُ الْأَفْهَامُ جَلَالَهُ يَا مَنْ لَا تَنَالُ الْأَوْهَامُ
كُنْهَهُ يَا مَنْ الْعِظَمَةُ وَالْكَبِيرِيَاءُ رِذَاؤُهُ يَا مَنْ لَا تَرُدُّ الْعِبَادُ قِضَاءَهُ يَا مَنْ

لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ يَا مَنْ لَا عَطَاءَ إِلَّا عَطَاؤُهُ
(٥٦) يَا مَنْ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى يَا مَنْ لَهُ الصِّفَاتُ الْعُلْيَا يَا مَنْ لَهُ الْآخِرَةُ
وَالْأُولَى يَا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى يَا مَنْ لَهُ الْآيَاتُ الْكُبْرَى يَا مَنْ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يَا مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ يَا مَنْ لَهُ الْهَوَاءُ وَالْفَضَاءُ يَا
مَنْ لَهُ الْعَرْشُ وَالثَّرَى يَا مَنْ لَهُ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى

(٥٧) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا غَفُوْرُ يَا غَفُوْرُ يَا صَبُوْرُ يَا شَكُوْرُ يَا
رَوْوْفُ يَا عَطُوْفُ يَا مَسْئُوْلُ يَا وَدُوْدُ يَا سُبُوْحُ يَا قُدُّوْسُ

(٥٨) يَا مَنْ فِي السَّمَاءِ عَظَمَتُهُ يَا مَنْ فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ يَا مَنْ فِي كُلِّ
شَيْءٍ دَلَالَتُهُ يَا مَنْ فِي الْبَحَارِ عَجَائِبُهُ يَا مَنْ فِي الْجِبَالِ خَزَائِنُهُ يَا مَنْ
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَا مَنْ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ يَا مَنْ أَظْهَرَ فِي كُلِّ
شَيْءٍ لَطْفَهُ يَا مَنْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ يَا مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْخَلَائِقِ
قُدْرَتُهُ

(٥٩) يَا حَبِيبَ مَنْ لَا حَبِيبَ لَهُ يَا طَبِيبَ مَنْ لَا طَبِيبَ لَهُ يَا مُجِيبَ مَنْ
لَا مُجِيبَ لَهُ يَا شَفِيقَ مَنْ لَا شَفِيقَ لَهُ يَا رَفِيقَ مَنْ لَا رَفِيقَ لَهُ يَا مُغِيثَ
مَنْ لَا مُغِيثَ لَهُ يَا ذَلِيلَ مَنْ لَا ذَلِيلَ لَهُ يَا أَنْيْسَ مَنْ لَا أَنْيْسَ لَهُ يَا رَاحِمَ
مَنْ لَا رَاحِمَ لَهُ يَا صَاحِبَ مَنْ لَا صَاحِبَ لَهُ

(٦٠) يَا كَافِيَ مَنْ اسْتَكْفَاهُ يَا هَادِيَ مَنْ اسْتَهْدَاهُ يَا كَالِيَّ مَنْ اسْتَكَلَاهُ يَا
رَاعِيَ مَنْ اسْتَرْعَاهُ يَا شَافِيَ مَنْ اسْتَشْفَاهُ يَا قَاضِيَ مَنْ اسْتَقْضَاهُ يَا مُغْنِيَ
مَنْ اسْتَغْنَاهُ يَا مُوفِيَ مَنْ اسْتَوْفَاهُ يَا مُقْوِيَّ مَنْ اسْتَقْوَاهُ يَا وَلِيَّ مَنْ
اسْتَوْلَاهُ

(٦١) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا خَالِقُ يَا رَازِقُ يَا نَاطِقُ يَا صَادِقُ يَا
فَالِقُ يَا فَارِقُ يَا فَاتِقُ يَا رَاتِقُ يَا سَابِقُ يَا سَامِقُ

(٦٢) يَا مَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَا مَنْ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالْأَنْوَارَ يَا مَنْ
خَلَقَ الظِّلَّ وَالْحَرُورَ يَا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَا مَنْ قَدَّرَ الْخَيْرَ
وَالشَّرَّ يَا مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ
مِّنَ الدُّنْيَا

(٦٣) يَا مَنْ يَعْلَمُ مُرَادَ الْمُرِيدِينَ يَا مَنْ يَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ يَا مَنْ
يَسْمَعُ أَنْيْنَ الْوَاهِنِينَ يَا مَنْ يَرَى بُكَاءَ الْخَائِفِينَ يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ
السَّائِلِينَ يَا مَنْ يَقْبَلُ عُذْرَ التَّائِبِينَ يَا مَنْ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ يَا مَنْ
لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ يَا مَنْ لَا يَبْعُدُ عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ يَا أَجُودَ
الْأَجُودِينَ

(٦٤) يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ يَا غَافِرَ الْخَطَاءِ يَا
بَدِيعَ السَّمَاءِ يَا حَسَنَ الْبَلَاءِ يَا جَمِيلَ الثَّنَاءِ يَا قَدِيمَ السَّنَاءِ يَا كَثِيرَ الْوَفَاءِ
يَا شَرِيفَ الْجَزَاءِ

(٦٥) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا سَتَّارَ يَا غَفَّارَ يَا قَهَّارَ يَا جَبَّارَ يَا
صَبَّارَ يَا بَارِ يَا مُخْتَارَ يَا فَتَّاحَ يَا نَفَّاحَ يَا مُرْتَحاحَ

(٦٦) يَا مَنْ خَلَقَنِيْ وَسَوَّانِيْ يَا مَنْ رَزَقَنِيْ وَرَبَّانِيْ يَا مَنْ اطْعَمَنِيْ
وَسَقَانِيْ يَا مَنْ قَرَّبَنِيْ وَ اَدْنَانِيْ يَا مَنْ عَصَمَنِيْ وَكَفَانِيْ يَا مَنْ حَفَظَنِيْ
وَكَلَّانِيْ يَا مَنْ اَعَزَّنِيْ وَ اَغْنَانِيْ يَا مَنْ وَفَّقَنِيْ وَهَدَانِيْ يَا مَنْ اَنْسَنِيْ
وَ اَوَّانِيْ يَا مَنْ اَمَاتَنِيْ وَ اَخْيَانِيْ

(٦٧) يَا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يَا مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ يَا مَنْ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ يَا مَنْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا بِاِذْنِهِ يَا مَنْ هُوَ اَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ يَا مَنْ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ يَا مَنْ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ يَا مَنْ
اَنْقَادَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ يَا مَنْ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ يَا مَنْ يُرْسِلُ
الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

(٦٨) يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ مَهَادًا يَا مَنْ جَعَلَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا يَا مَنْ جَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا يَا مَنْ جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا يَا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا يَا مَنْ
جَعَلَ النَّهَارَ مَعَاشًا يَا مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتًا يَا مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ بِنَاءً يَا مَنْ
جَعَلَ الْأَشْيَاءَ أَزْوَاجًا يَا مَنْ جَعَلَ النَّارَ مِرْصَادًا

(٦٩) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا سَمِيعَ يَا شَفِيعَ يَا رَفِيعَ يَا مَنِيعَ يَا
سَرِيعَ يَا بَدِيعَ يَا كَبِيرَ يَا قَدِيرَ يَا خَبِيرَ يَا مُجِيرَ

(٧٠) يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ
حَيٌّ يَا حَيُّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ حَيٌّ يَا حَيُّ الَّذِي لَا يَخْتِاجُ إِلَى حَيٍّ يَا حَيُّ
الَّذِي يُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ يَا حَيُّ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ يَا حَيًّا لَمْ يَرِثِ الْحَيَاةَ
مَنْ حَيٍّ يَا حَيُّ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
(٧١) يَا مَنْ لَهُ ذِكْرٌ لَا يُنْسَى يَا مَنْ لَهُ نُورٌ لَا يُطْفِئُ يَا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لَا تُعَدُّ
يَا مَنْ لَهُ مُلْكٌ لَا يَزُولُ يَا مَنْ لَهُ ثَنَاءٌ لَا يُحْصَى يَا مَنْ لَهُ جَلَالٌ لَا
يُكَفَى يَا مَنْ لَهُ كَمَالٌ لَا يُدْرَكُ يَا مَنْ لَهُ قَضَاءٌ لَا يُرَدُّ يَا مَنْ لَهُ صِفَاتٌ
لَا تُبَدَّلُ يَا مَنْ لَهُ نُعُوْتُ لَا تُغَيَّرُ

(٧٢) يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ يَا ظَهَرَ
الْأَحْيَيْنَ يَا مُدْرِكَ الْهَارِبِينَ يَا مَنْ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ يَا مَنْ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا مَنْ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
(٧٣) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا شَفِيقُ يَا رَفِيقُ يَا حَفِيزُ يَا مُحِيطُ يَا

مُقِيتُ يا مُغِيثُ يا مُعِزُّ يا مُذِلُّ يا مُبْدِيُّ يا مُعِيدُ
(٧٤) يا مَنْ هُوَ أَحَدٌ بِلَا ضِدٍّ يا مَنْ هُوَ قَرَدٌ بِلَا نِدٍّ يا مَنْ هُوَ صَمَدٌ بِلَا
عَيْبٍ يا مَنْ هُوَ وَثَرٌ بِلَا كَيْفٍ يا مَنْ هُوَ قَاضٍ بِلَا حَيْفٍ يا مَنْ هُوَ رَبُّ
بِلَا وَزِيرٍ يا مَنْ هُوَ عَزِيزٌ بِلَا ذُلٍّ يا مَنْ هُوَ غَنِيٌّ بِلَا فَقْرٍ يا مَنْ هُوَ
مَلِكٌ بِلَا عَزَلٍ يا مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِلَا شَبِيهِ

(٧٥) يا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ يا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ يا مَنْ
حَمْدُهُ عِزٌّ لِلْحَامِدِينَ يا مَنْ طَاعَتُهُ نَجاةٌ لِلْمُطِيعِينَ يا مَنْ بَأْهُ مَفْتُوحٌ
لِلطَّالِبِينَ يا مَنْ سَبِيلُهُ وَاضِحٌ لِلْمُنْبِيِّينَ يا مَنْ آيَاتُهُ بُرْهَانٌ لِلنَّاظِرِينَ يا مَنْ
كِتَابُهُ تَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ يا مَنْ رِزْقُهُ عُمُومٌ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ يا مَنْ
رَحْمَتُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

(٧٦) يا مَنْ تَبَارَكَ اسْمُهُ يا مَنْ تَعَالَى جَدُّهُ يا مَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ يا مَنْ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ يا مَنْ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ يا مَنْ يَدُومُ بَقَاؤُهُ يا مَنْ الْعُظْمَةُ بِهَأْوُهُ يا مَنْ
الْكِبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ يا مَنْ لَا تُحْصَى الْأَوُّهُ يا مَنْ لَا تُعَدُّ نِعْمَاؤُهُ

(٧٧) اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يا مُعِينُ يا أَمِينُ يا مُبِينُ يا مَتِينُ يا
مَكِينُ يا رَشِيدُ يا حَمِيدُ يا مَجِيدُ يا شَدِيدُ يا شَهِيدُ

(٧٨) يا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ يا ذَا الْقَوْلِ السَّدِيدِ يا ذَا الْفِعْلِ الرَّشِيدِ يا ذَا
الْبَطْشِ الشَّدِيدِ يا ذَا الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ يا مَنْ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ يا مَنْ هُوَ
فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ يا مَنْ هُوَ قَرِيبٌ غَيْرَ بَعِيدٍ يا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
يا مَنْ هُوَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ

(٧٩) يا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ يا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ يا خَالِقَ
السَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ يا مُغْنِيَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ يا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ يا
رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ يا جَابِرَ الْعَظَمِ الْكَسِيرِ يا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ
يا مَنْ هُوَ بَعْبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ يا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٨٠) يا ذَا الْجُودِ وَالْيَعْمِ يا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ يا خَالِقَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ يا
بَارِئَ الدَّرِّ وَالنَّسَمِ يا ذَا الْبَأْسِ وَالْيَقَمِ يا مُلْهَمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يا كَاشِفَ
الضَّرِّ وَالْأَلَمِ يا عَالِمَ السِّرِّ وَالْهَمَمِ يا رَبَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ يا مَنْ خَلَقَ
الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ

(٨١) اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يا فَاعِلُ يا جَاعِلُ يا قَائِلُ يا كَامِلُ يا
فَاصِلُ يا وَاصِلُ يا عَادِلُ يا غَالِبُ يا طَالِبُ يا وَاهِبُ

(٨٢) يا مَنْ أَنْعَمَ بِطَوْلِهِ يا مَنْ أَكْرَمَ بِجُودِهِ يا مَنْ جَادَ بِلَطْفِهِ يا مَنْ
تَعَزَّرَ بِقُدْرَتِهِ يا مَنْ قَدَّرَ بِحِكْمَتِهِ يا مَنْ حَكَمَ بِتَنْذِيرِهِ يا مَنْ دَبَّرَ بِعِلْمِهِ يا
مَنْ تَجَاوَزَ بِحِلْمِهِ يا مَنْ دَنَا فِي غُلُوِّهِ يا مَنْ عَلَا فِي دُنُوِّهِ

(٨٣) يَا مَنْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَا مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ يَا مَنْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يُصَوِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ يَا مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

(٨٤) يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا يَا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا يَا مَنْ لَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا يَا مَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا يَا مَنْ جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا يَا مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا يَا مَنْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا يَا مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَدًا يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا يَا مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

(٨٥) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا اَوَّلَ يَا اٰخِرَ يَا ظَاهِرَ يَا باطِنُ يَا بَرُّ يَا حَقُّ يَا قَرْدُ يَا وَثَرُ يَا صَمَدُ يَا سَرْمَدُ

(٨٦) يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عُرِفَ يَا اَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبدَ يَا اَجَلَ مَشْكُورٍ شُكِرَ يَا اَعَزَّ مَذْكُورٍ ذُكِرَ يَا اَعْلَى مَحْمُودٍ حَمِدَ يَا اَقْدَمَ مَوْجُودٍ طُلِبَ يَا اَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وُصِفَ يَا اَكْبَرَ مَقْصُودٍ قُصِدَ يَا اَكْرَمَ مَسْئُولٍ سُئِلَ يَا اَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عُلِمَ

(٨٧) يَا حَبِيبَ الْبَاكِيْنَ يَا سَيِّدَ الْمُتَوَكِّلِيْنَ يَا هَادِيَ الْمُضِلِّيْنَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِيْنَ يَا اَنِيْسَ الدَّاكِرِيْنَ يَا مَفْرَعَ الْمَلْهُوْفِيْنَ يَا مُنْجِيَ الصَّادِقِيْنَ يَا اَقْدَرَ الْفَاْدِرِيْنَ يَا اَعْلَمَ الْعَالَمِيْنَ يَا اِلَهَ الْخَلْقِ اَجْمَعِيْنَ

(٨٨) يَا مَنْ عَلَا فَقَهَرَ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ يَا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ يَا مَنْ عُبدَ فَشَكَرَ يَا مَنْ غُصِيَ فَغَفَرَ يَا مَنْ لَا تَحْوِيهِ الْفِكْرُ يَا مَنْ لَا يُدْرِكُهُ الْبَصَرُ يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ اَثَرٌ يَا رَازِقَ الْبَشَرِ يَا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ

(٨٩) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَافِظُ يَا بَارِيُّ يَا ذَارِيُّ يَا بَاذِخَ يَا فَارِجَ يَا فَاتِحَ يَا كَاشِفَ يَا ضَامِنُ يَا اَمِرُ يَا نَاهِي

(٩٠) يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يُتِمُّ النِّعْمَةَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يُدَبِّرُ الْاَمْرَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يَبْسُطُ الرِّزْقَ اِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يُحْيِي الْمَوْتَى اِلَّا هُوَ

(٩١) يَا مُعِيْنَ الضُّعَفَاءِ يَا صَاحِبَ الْغُرَبَاءِ يَا نَاصِرَ الْاَوْلِيَاءِ يَا قَاهِرَ الْاَعْدَاءِ يَا رَافِعَ السَّمَاءِ يَا اَنِيْسَ الْاَصْفِيَاءِ يَا حَبِيبَ الْاَنْفِيَاءِ يَا كُنَزَ الْفُقَرَاءِ يَا اِلَهَ الْاَغْنِيَاءِ يَا اَكْرَمَ الْكِرَمَاءِ

(٩٢) يَا كَافِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَا قَائِمًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ

يَا مَنْ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ يَا مَنْ لَا يَنْقُصُ
 مِنْ خَزَائِنِهِ شَيْءٌ يَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ يَا مَنْ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ
 شَيْءٌ يَا مَنْ هُوَ خَبِيرٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ
 (٩٣) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُكْرِمُ يَا مُطْعِمُ يَا مُنْعِمُ يَا مُعْطِيْ يَا
 مُغْنِيْ يَا مُفْنِيْ يَا مُخْبِيْ يَا مُرْضِيْ يَا مُنْجِيْ
 (٩٤) يَا اَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَاٰخِرَهُ يَا اِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكَهٗ يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ
 وَصَانِعَهُ يَا بَارِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقَهُ يَا قَابِضَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَاسِطَهُ يَا مُبْدِيَّ
 كُلِّ شَيْءٍ وَمُعِيدَهُ يَا مُنْشِئَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُقَدِّرَهُ يَا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ وَمُحَوِّلَهُ
 يَا مُخْبِيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمُخْبِيَّتَهُ يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثَهُ
 (٩٥) يَا خَيْرَ ذَاكِرٍ وَمَذْكُوْرٍ يَا خَيْرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُوْرٍ يَا خَيْرَ حَامِدٍ
 وَمَحْمُوْدٍ يَا خَيْرَ شَاهِدٍ وَمَشْهُوْدٍ يَا خَيْرَ دَاعٍ وَمَدْعُوٍّ يَا خَيْرَ مُجِيبٍ
 وَمُجَابٍ يَا خَيْرَ مُؤْنِسٍ وَاَنْيَسٍ يَا خَيْرَ صَاحِبٍ وَجَلِيْسٍ يَا خَيْرَ مَقْصُوْدٍ
 وَمَطْلُوْبٍ يَا خَيْرَ حَبِيْبٍ وَمَحْبُوْبٍ
 (٩٦) يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ دَعَاهُ مُجِيبٌ يَا مَنْ هُوَ لِمَنْ اطَاعَهُ حَبِيْبٌ يَا مَنْ هُوَ
 اِلَى مَنْ اَحْبَهٗ قَرِيْبٌ يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحْفَظَهُ رَقِيْبٌ يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ
 كَرِيْمٌ يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ عَصَاهُ حَلِيْمٌ يَا مَنْ هُوَ فِي عَظَمَتِهِ رَحِيْمٌ يَا مَنْ هُوَ
 فِي حِكْمَتِهِ عَظِيْمٌ يَا مَنْ هُوَ فِي اِحْسَانِهِ قَدِيْمٌ يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ اَرَادَهُ عَلِيْمٌ
 (٩٧) اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا مُسِيْبُ يَا مُرْعِبُ يَا مُقْلِبُ يَا مُعَقِّبُ يَا
 مُرْتَبُ يَا مُحَوِّفُ يَا مُحَدِّرُ يَا مُدَكِّرُ يَا مُسَخِّرُ يَا مُعَيِّرُ
 (٩٨) يَا مَنْ عِلْمُهُ سَابِقُ يَا مَنْ وَعْدُهُ صَادِقُ يَا مَنْ لَطْفُهُ ظَاهِرٌ يَا مَنْ
 اَمْرُهُ غَالِبٌ يَا مَنْ كِتَابَتُهُ مُحْكَمٌ يَا مَنْ قَضَاؤُهُ كَاتِنٌ يَا مَنْ فُرَاْنُهُ مَجِيْدٌ يَا
 مَنْ مُلْكُهُ قَدِيْمٌ يَا مَنْ فَضْلُهُ عَمِيْمٌ يَا مَنْ عَرْشُهُ عَظِيْمٌ
 (٩٩) يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ يَا مَنْ لَا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْلٍ يَا
 مَنْ لَا يُلْهِيهٖ قَوْلٌ عَنْ قَوْلٍ يَا مَنْ لَا يُغْلِطُهُ سَوْاَلٌ عَنْ سَوْاَلٍ يَا مَنْ لَا
 يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ يَا مَنْ لَا يُبْرِئُهُ اِلْحَاحُ الْمُلْحِيْنَ يَا مَنْ هُوَ غَايَةُ
 مُرَادِ الْمُرِيْدِيْنَ يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِيْنَ يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى طَلَبِ
 الطَّالِبِيْنَ يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَرَّةٌ فِي الْعَالَمِيْنَ
 (١٠٠) يَا حَلِيْمًا لَا يَعْجَلُ يَا جَوَادًا لَا يَبْخُلُ يَا صَادِقًا لَا يُخْلِفُ يَا وَهَّابًا
 لَا يَمَلُّ يَا قَاهِرًا لَا يُغْلَبُ يَا عَظِيْمًا لَا يُوصَفُ يَا عَدْلًا لَا يَحِيْفُ يَا غَنِيًّا
 لَا يَفْتَقِرُ يَا كَبِيْرًا لَا يَصْغُرُ يَا حَافِظًا لَا يَعْغُلُ سُبْحَانَكَ يَا لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ
 الْعَوْتَ الْعَوْتَ خَلَّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ.

دعاء الافتتاح

ورد ان يدعو في كل ليلة من رمضان بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَحُ الثَّنَاءَ بِحَمْدِكَ، وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنْكَ، وَآيَقُنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَالِ وَالنَّقِمَةِ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، اللَّهُمَّ أَذْنْتُ لِي فِي دُعَائِكَ وَمَسْأَلَتِكَ فَاسْمَعْ يَا سَمِيعُ مِدْحَتِي، وَأَجِبْ يَا رَحِيمُ دَعْوَتِي، وَأَقِلْ يَا غَفُورُ عَثْرَتِي، فَكَمْ يَا إِلَهِي مِنْ كَرَبَةٍ قَدْ فَرَجْتَهَا وَهُمُومٍ قَدْ كَشَفْتَهَا، وَعَثْرَةٍ قَدْ أَقْلَتَهَا، وَرَحْمَةٍ قَدْ نَشَرْتَهَا، وَخَلْفَةٍ بَلَاءٍ قَدْ فَكَّكْتَهَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا، عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مُضَادَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ، وَلَا شَبِيبَةَ لَهُ فِي عَظَمَتِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ أَمْرُهُ وَحَمْدُهُ، الظَّاهِرُ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ، الْبَاسِطُ بِالْجُودِ يَدُهُ، الَّذِي لَا تَنْقُصُ خَزَائِنُهُ، وَلَا تَزِيدُهُ كَثْرَةُ الْعَطَاءِ إِلَّا جُودًا وَكَرَمًا، إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ، مَعَ حَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ عَظِيمَةٍ وَغِنَاكَ عَنْهُ قَدِيمٌ، وَهُوَ عِنْدِي كَثِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذُنُوبِي، وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي، وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي وَسِتْرَكَ عَنْ قُبْحِ عَمَلِي، وَجِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْئِي، عِنْدَ مَا كَانَ مِنْ خَطِيئِي وَعَمْدِي، أَطْمَعُنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، الَّذِي رَزَقْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَرَيْتَنِي مَنْ قُدْرَتِكَ، وَعَرَفْتَنِي مِنْ إِبْجَابَتِكَ، فَصِرْتُ أَدْعُوكَ أَمْنًا، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِسًا، لَا خَافًا وَلَا وَجَلًا، مُدَلًّا عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ، فَلَمْ أَرِ مَوْلًا كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَى عَبْدٍ لَنِيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُولِي عَنكَ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَاتَّبَعُضْ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ، كَانَ لِي النَّطْوُلُ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِي، وَالْإِحْسَانِ إِلَيَّ، وَالتَّقْضِيلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ وَجَدَّ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ، مُجْرِي الْفُلْكِ، مُسَخِّرِ الرِّيحِ، فَالِقِ الْأَصْبَاحِ، دَيَّانِ الدِّينِ، رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جُلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

عَلَى طَوْلِ أَنْاتِهِ فِي غَضَبِهِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى مَا يُرِيدُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ
الْخَلْقِ، بَاسِطِ الرِّزْقِ، فَالِقِ الْأَصْبَاحِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْفَضْلِ
وَالْإِنْعَامِ، الَّذِي بَعْدَ فَلَا يُرَى، وَقَرَبَ فَشْهَدَ النَّجْوَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُنَازَعٌ يُعَادِلُهُ، وَلَا شَبِيهٌ يُشَاكِلُهُ، وَلَا ظَهِيرٌ
يُعَاضِدُهُ قَهَرَ بِعِزَّتِهِ الْأَعْزَاءِ، وَتَوَاضَعَ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَمَاءِ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ مَا
يَشَاءُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ أُنَادِيهِ، وَيَسْتُرْ عَلَيَّ كُلَّ عَوْرَةٍ وَأَنَا
أَعْصِيهِ، وَيُعْظِمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلَا أُجَازِيهِ، فَكَمْ مِنْ مَوْهَبَةٍ هَنِيئَةٍ قَدْ
أَعْطَانِي، وَعَظِيمَةٍ مَخُوفَةٍ قَدْ كَفَانِي، وَبَهْجَةٍ مُونِقَةٍ قَدْ أَرَانِي، فَأَتْنِي عَلَيْهِ
حَامِداً، وَأَذْكُرُهُ مُسَبِّحاً، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُهْثِكُ حِجَابُهُ، وَلَا يُعْلِقُ بَابُهُ،
وَلَا يُرَدُّ سَائِلُهُ، وَلَا يُخَيِّبُ أَمِلُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُؤْمِنُ الْخَائِفِينَ، وَيُنْجِي
الصَّالِحِينَ، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، يَهْلِكُ مُلُوكاً
وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ، مُبِيرِ الظَّالِمِينَ، مُدْرِكِ
الْهَارِبِينَ، نَكَالِ الظَّالِمِينَ صَرِيخِ الْمُسْتَصْرِخِينَ، مَوْضِعِ حَاجَاتِ
الطَّالِبِينَ، مُعْتَمِدِ الْمُؤْمِنِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ خَشْيَتِهِ تَرَعَدُ السَّمَاءُ
وَسُكَّانُهَا، وَتَرْجَفُ الْأَرْضُ وَعُمَارُهَا، وَتَمْوجُ الْبِحَارُ وَمَنْ يَسْبَحُ فِي
غَمَرَاتِهَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْلُقُ، وَلَمْ يَخْلُقْ وَيَرْزُقْ، وَلَا يُرْزَقْ وَيُطْعَمْ، وَلَا يُطْعَمُ
وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَأَمِينِكَ،
وَصَفِيكَ، وَحَبِيبِكَ، وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَحَافِظِ سِرِّكَ، وَمُبْلِغِ
رِسَالَتِكَ، أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ، وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ، وَأَزْكَى وَأَنْمَى، وَأَطْيَبَ
وَأَطْهَرَ، وَأَسْنَى وَآكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ، وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ
عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَصِفْوَتِكَ وَأَهْلِ الْكِرَامَةِ
عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ، اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصِي
رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وَآخِي رَسُولِكَ، وَحِجَّتِكَ عَلَى
خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرَى، وَالنَّبَأِ الْعَظِيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصِّدِّيقَةِ الطَّاهِرَةِ
فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى سِبْطِي الرَّحْمَةِ وَإِمَامِي الْهُدَى،
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلِّ عَلَى أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ،
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ
جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ
بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلْفِ الْهَادِي الْمَهْدِي، حَجَّكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَأَمَنَّاكَ فِي
بِلَادِكَ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ،

وَالْعَدْلِ الْمُنتَظَرِ، وَحَقِّهِ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَيُّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلَىٰ كِتَابِكَ، وَالْقَائِمَ بِدِينِكَ، اسْتَخْلِفْهُ فِي
 الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكْنٌ لَهُ دِينُهُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ،
 أَبْدَلُهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنًا يَعْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا، اَللّٰهُمَّ اَعِزَّهُ وَأَعِزِّزْ
 بِهِ، وَاَنْصُرْهُ وَاَنْتَصِرْ بِهِ، وَاَنْصُرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا، وَأَفْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا،
 وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، اَللّٰهُمَّ أَظْهَرْ بِهِ دِينَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ،
 حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ
 إِلَيْكَ فِي دَوْلَةِ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا التَّفَاقُ وَأَهْلَهُ،
 وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا
 كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اَللّٰهُمَّ مَا عَرَفْنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمَلْنَاهُ، وَمَا قَصَرْنَا
 عَنْهُ فَبَلَّغْنَاهُ، اَللّٰهُمَّ اَلْمُمْ بِهِ شَعْنُنَا، وَاشْعَبَ بِهِ صَدْعُنَا، وَارْتُقْ بِهِ فَتْقُنَا،
 وَكَثِّرْ بِهِ قِلَّتُنَا، وَأَعِزِّزْ بِهِ ذِلَّتُنَا، وَأَغْنِ بِهِ عَائِلَتَنَا، وَأَقْضِ بِهِ عَنْ مَغْرَمِنَا،
 وَاجْبُرْ بِهِ فَقْرَنَا، وَسُدِّ بِهِ خَلَّتَنَا، وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنَا، وَبَيِّضْ بِهِ وُجُوهَنَا،
 وَفَكْ بِهِ أَسْرَنَا، وَأَنْجِجْ بِهِ طَلِبَتَنَا، وَأَنْجِزْ بِهِ مَوَاعِيدَنَا، وَاسْتَجِبْ بِهِ
 دَعْوَتَنَا، وَأَعْطِنَا بِهِ سُؤْلَنَا، وَبَلِّغْنَا بِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَالَنَا، وَأَعْطِنَا
 بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنَا، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ، اِشْفِ بِهِ صُدُورَنَا،
 وَأَذْهَبْ بِهِ غَيْظَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا بِهِ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ
 تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَاَنْصُرْنَا بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا
 إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ، اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبِينَا صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
 وَغَيْبَتُهُ وَلِينَا، وَكَثْرَةُ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةُ عَدِيدِنَا، وَشِدَّةُ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهُرُ الزَّمَانِ
 عَلَيْنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاعِنَا عَلَى ذَلِكَ بَفَتْحِ مِنْكَ تُعَجِّلْهُ،
 وَبِضُرِّ تَكْشِفْهُ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ وَسُلْطَانٍ حَقٍّ تُظْهِرُهُ، وَرَحْمَةٍ مِنْكَ
 تَجَلِّلُنَاهَا وَعَافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَاهَا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

دعاء مكارم الأخلاق

دُنب علماننا الكرام في شهر رمضان على شرح دعاء مكارم الأخلاق المروي عن الإمام زين العابدين (ع)، للناس وحثهم على قرائته في هذا الشهر المبارك والعمل بمضامينه و هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَأَنْتَهُ بِنَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النَّيَاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ وَقِّرْ بِلُطْفِكَ نَيْتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الْاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَدًا عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلَا تَقْتِنِي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي وَلَا تَبْتَلِيَنِي بِالْكِبَرِ، وَعِزَّنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجِرْ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيِ الْخَيْرِ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنْ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَظَّطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحْدِثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَخَذْتْ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقُدْرَتِهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتَّعْنِي بِهُدَى صَالِحٍ لَا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةٍ حَقٍّ لَا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةٍ رَشِيدٍ لَا أَشْكُ فِيهَا، وَعَمْرٍ فِي مَا كَانَ عُمْرِي بِذِلَّةٍ فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمْرِي مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكَمْ غَضَبُكَ عَلَيَّ. اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ خَصْمَلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتُهَا، وَلَا عَائِبَةً أُوْنِبُ بِهَا إِلَّا حَسَنْتُهَا، وَلَا أَكْرَمَةً فِي نَاقِصَةٍ إِلَّا أَتَمَمْتُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّئَانِ الْمَحَبَّةَ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ، وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثِّقَّةَ، وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدْنَيْنِ الْوَلَايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ نَوِي الْأَرْحَامِ الْمُبَرَّةَ، وَمِنْ خَذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النَّصْرَةَ، وَمِنْ حَبِّ الْمُدَارِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَّةِ، وَمِنْ رَدِّ الْمُلَابِسِينَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ خَلَاوَةِ الْأَمْنَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظَفَرًا بِمَنْ عَانَدَنِي، وَهَبْ لِي مَكْرًا عَلَى مَنْ كَايَدَنِي، وَقُدْرَةً عَلَى مَنْ اضْطَهَدَنِي، وَتَكْذِيبًا لِمَنْ قَصَبَنِي، وَسَلَامَةً مِمَّنْ

تَوْعَدَنِي، وَوَقَّفَنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي، وَمُتَابَعَةِ مَنْ أَرَشَدَنِي.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدَنِي لِأَنْ أَعَارِضَ مَنْ غَشَّيَنِي بِالنُّصْحِ،
وَأَجْزِي مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأَكْفِي مَنْ
قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأَخَالَفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حَسَنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكَرَ
الْحَسَنَةَ، وَأَغْضِي عَنِ السَّيِّئَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَالْبَسْنِي زِينَةَ
الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكُظْمِ الْغَيْظِ، وَإِطْقَاءِ النَّائِرَةِ، وَضَمِّ أَهْلِ
الْفَرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسَنْثَرِ الْعَائِيَةِ، وَلِينِ
الْعَرِيكِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَحُسْنِ السَّيْرِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ
الْمَخَالَقَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَإِيثَارِ التَّقْضِيلِ، وَتَرْكِ التَّغْيِيرِ،
وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ، وَاسْتِفْلَالِ الْخَيْرِ
وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفَعْلِي، وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفَعْلِي،
وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ،
وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبُرْتُ،
وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصَبْتُ، وَ لَا تَبْتَلِيَنِي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا
بِالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، وَلَا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ، وَلَا مُجَامَعَةِ مَنْ
تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلَا مُفَارَقَةِ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولَ بَيْتِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ،
وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمُسْكِنَةِ، وَلَا تَفْتِنَنِي بِالْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا
اضْطَرَّرْتُ، وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ
إِلَى مَنْ ثَوَّنَكَ إِذَا رَهَبْتُ، فَاسْتَحِقْ بِذَلِكَ خِذْلَانَكَ وَمَنْعَكَ
وَإِعْرَاضَكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّيِ وَالتَّظَنِّيِ وَالْحَسَدِ
ذِكْرًا لِعَظَمَتِكَ، وَتَفْكَرًا فِي قُدْرَتِكَ، وَتَذْهِيبًا عَلَى عَثُوكَ، وَمَا أَجْرَى
عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةٍ فَحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ سَتْمٍ عَرَضٍ أَوْ شَهَادَةٍ بَاطِلٍ أَوْ
اغْتِيَابٍ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقًا بِالْحَمْدِ لَكَ،
وَإِعْرَاقًا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَابًا فِي تَمْجِيدِكَ، وَشُكْرًا لِنِعْمَتِكَ،
وَاعْتِرَافًا بِإِحْسَانِكَ، وَإِحْصَاءَ لِمَنْزِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ لَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، وَلَا
أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ الْفَاقِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي، وَلَا أَضِلُّنَّ وَقَدْ أَمَكَّنْتَكَ هِدَايَتِي،
وَلَا أَفْتَقِرَنَّ وَمَنْ عِنْدَكَ وَسْعِي، وَلَا أَطْغَيْنَ وَمَنْ عِنْدَكَ وَجْدِي.

اللَّهُمَّ إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَقَدْتُ، وَإِلَى عَفْوِكَ قَصَدْتُ، وَإِلَى تَجَاوُزِكَ اشْتَقْتُ،
وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ، وَلَا فِي عَمَلِي مَا
أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوِكَ، وَمَا لِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا فَضْلُكَ، فَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ.

اللَّهُمَّ وَأَنْطِقْنِي بِالْهُدَى، وَالْهَمْنِي النَّقْوَى، وَوَقِّفْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكَى،
وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَرْضَى. اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِي الطَّرِيقَةَ الْمُنْتَلَى، وَاجْعَلْنِي
عَلَى مِلَّتِكَ أَمْوْتُ وَأَحْيَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْنِي بِالْاِقْتِصَادِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ
السَّادَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الرِّشَادِ، وَمِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ، وَارْزُقْنِي قُوَّةَ الْمَعَادِ، وَ
سَلَامَةَ الْمَرْصَادِ.

اللَّهُمَّ خذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا
يُصْلِحُهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمُهَا.

اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ، وَأَنْتَ مُنْتَجِعِي إِنْ حَرَمْتُ، وَبِكَ اسْتِعَاثَتِي
إِنْ كَرِهْتُ، وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلْفٌ، وَلَمَّا فَسَدَ صِلَاحٌ، وَفِيمَا أَنْكَرْتَ
تَغْيِيرٌ، فَاثْمُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَّةِ، وَقَبْلَ
الضَّلَالِ بِالرِّشَادِ، وَكَفِّنِي مَثْوَنَةَ مَعَرَةِ الْعِبَادِ، وَهَبْ لِي أَمْنُ يَوْمِ الْمَعَادِ،
وَأَمْنَحْنِي حَسَنَ الْإِرْشَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَادْرَأْ عَنِّي بِلُطْفِكَ، وَاعْذُنِي بِبِنِعْمَتِكَ،
وَأَصْلِحْ لِي بِكَرَمِكَ، وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ، وَأَظْلِمْنِي فِي ذَرَاكَ، وَجَلِّلْنِي
رِضَاكَ، وَوَقِّفْنِي إِذَا اشْتَكَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاهَا، وَإِذَا تَشَابَهَتْ
الْأَعْمَالُ لِأَزْكَاهَا، وَإِذَا تَنَاقَضَتْ الْمَلَلُ لِأَرْضَاهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَجَّجْنِي بِالْكَفَايَةِ، وَسَمِّنِي حَسَنَ الْوِلَايَةِ،
وَهَبْ لِي صِنْقَ الْهُدَايَةِ، وَلَا تَفْنِنِّي بِالسَّعَةِ، وَأَمْنَحْنِي حَسَنَ الدَّعَةِ، وَلَا
تَجْعَلْ عَيْشِي كَذَا كَذَا، وَلَا تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدًّا، فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ
ضَدًّا، وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَمْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ، وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ
التَّلَفِ، وَوَقِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ، وَأَصِيبْ بِي سَبِيلَ الْهُدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا
أُنْفِقُ مِنْهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَفِّنِي مَثْوَنَةَ الْاِكْتِسَابِ، وَارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ
اِحْتِسَابٍ، فَلَا أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلَا أَخْتَمِلَ إِصْرَ تَبِعَاتِ
الْمَكْسَبِ. اللَّهُمَّ فَاطِّلْنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أَطْلُبُ، وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا
أَرْهَبُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصِنْ وَجْهِي بِالنِّسَارِ، وَلَا تَنْتِزِلْ جَاهِي
بِالْإِفْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ، وَأَسْتَغْطِي شِرَارَ خَلْقِكَ، فَأُفْتِنَ بِحَمْدِ
مَنْ أَعْطَانِي، وَأُبْتَلَى بِدَمٍ مِنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ ثَوْنِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ
وَالْمَنْعِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ، وَفَرَاغاً فِي
رَهَادَةٍ، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ، وَوَرَعاً فِي إِجْمَالٍ.
اللَّهُمَّ اخْتِمْ بَعْفُوكَ أَجْلِي، وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي، وَسَوِّهِ لِي إِلَى
بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي، وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ،
وَاسْتَغْمِنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ، وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً
سَهْلاً، أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ
قَبْلَهُ، وَأَنْتَ مُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، وَاتِّنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً، وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ

محتويات الكتاب

٤	خطبة شهر رمضان
٧	الليلة الأولى: الصيام
٨	روايات في الصوم
٩	تمثيل الشهور كأخوة يوسف
١٠	قصة الأعرابي الحكيم
١٠	قضية الحارث الهمداني
١٢	نعي: ام سلمة و رؤيا رسول الله (ص) يوم العاشر
١٦	الليلة الثانية: شهر رمضان
١٧	الاول: قرأت القرآن
١٧	الثاني: التهجد و الدعاء
١٨	الثالث: السحور
١٨	الرابع: التقوا و مخافة الله
١٩	قصة عن التوبة
٢١	قصة كما تدين تدان
٢١	نعي: وداع سكينه و الحرم
٢٤	الليلة الثالثة: ذم العجلة
٢٥	الحديث
٢٥	مظاهر العجلة
٢٥	قصة الوليد بن عقبة و بني المصطلق
٢٦	قصة اخرى
٢٧	العجلة المحموده
٢٨	نعي: راس الحسين (ع) و وطئ صدره
٣١	الليلة الرابعة: الغضب
٣٢	قصة الرجل المطلق
٣٣	آثار الغضب
٣٣	قصة أبو مسعود الأنصاري
٣٤	دواء الغضب
٣٦	نعي: الأربعين و رجوع السبايا إلى كربلاء

٤٠	الليلة الخامسة: الحلم.....
٤١	حلم الإمام الصادق (ع).....
٤١	حلم نصير الدين الطوسي.....
٤١	حلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء.....
٤٢	حلم السيد أبو الحسن الإصفهاني.....
٤٣	حلم الإمام السجاد (ع).....
٤٣	حلم مهدي النراقي.....
٤٤	السفه.....
٤٤	نعي: حرق الخيام و فرار بنات الرسالة.....
٤٨	الليلة السادسة: الغيرة و الحمية.....
٥٠	من مظاهر ضعف الغيرة.....
٥٠	الغيرة المذمومة.....
٥١	حرمة الديانة.....
٥١	الغيرة في الروايات.....
٥١	قصة غيرة النبي ابراهيم (ع).....
٥٣	قصة غيرت الرجل على زوجته.....
٥٣	اثار الغيرة في الحياة.....
٥٣	من عجائب الغيرة عند الإمام علي (ع).....
٥٤	قصة غير النساء.....
٥٤	نعي: العباس (ع).....
٥٧	الليلة السابعة: الرفق و وفات ابوطالب (ع).....
٥٨	مثل: دارهم ما دمت في دارهم.....
٥٩	قصة مرازم.....
٦١	الرفق بالمدين المعسر.....
٦١	الرفق بالحيوان.....
٦٢	أبو طالب (ع).....
٦٣	بعض أقوال الأئمة (ع) فيه.....
٦٥	نعي وفات ابو طالب (ع).....
٦٧	الليلة الثامنة: العفو.....
٦٩	تفسير الآية.....
٦٩	عفو رسول الله (ص) عن أهل مكة.....

٧٠	عفو مالک الاشتهر
٧٠	قصة عن التسامح
٧١	الفرق بين العفو و الذل
٧١	عفو الإمام الحسين (ع)
٧٢	نعي: رأس الحسين (ع) و الرباب زوجته
٧٥	الليلة التاسعة: الحسد
٧٦	قصص
٧٩	علامات الحاسد
٧٩	الحسد على اهل البيت (ع)
٨٠	نعي: المرور على مصارع الشهداء
٨٣	الليلة العاشرة: فضل وكرامة السيدة خديجة (ع)
٨٣	اسمها ونسبها (ع)
٨٤	فضلها (ع)
٨٥	اولادها
٨٥	إنفاؤها (ع)
٨٦	أول مسلمة
٨٦	أول مصلية
٨٧	وفاتها (ع)
٨٧	المزار الطاهر
٨٧	وصاياها لرسول الله (ص)
٨٩	نعي: مجلس الهجوم على دار فاطمة (ع)
٩٣	مصيبه اخرى
٩٦	الليلة الحادية عشرة: الكذب
٩٦	الكذب فى الروايات
٩٧	كيف نبتعد عن الكذب
٩٨	الكذب الجائز
٩٨	خبر زينب الكذابة
١٠١	أنواع الكذب
١٠١	نعي: دفن الأجساد الطاهرة
١٠٥	الليلة الثانية عشرة: التهاون بالصلاة و الرياء
١٠٥	ما عقوبة المتهاون في الصلاة

١٠٦	الرياء
١٠٦	قصص عن الرياء
١٠٧	شعائر الحسين (ع)
١٠٧	نعي: القاسم بن الحسن (ع)
١١٢	الليلة الثالثة عشرة: الصبر
١١٢	ما هي علاقة الصبر بالإيمان؟
١١٣	طريق تحصيل مرتبة الصبر
١١٤	قصة إسكندر
١١٦	قصة صبر رشيد الهجري
١١٧	صبر الإمام الصادق (ع) على شهادة والده (ع)
١١٨	نعي: رأس الحسين (ع) في طريق الشام
١٢٠	الليلة الرابعة عشرة: الغيبة
١٢١	تفسير الآية
١٢١	كيف نكفر عن غيبة
١٢٢	قصة: ثقل الحسنات
١٢٣	قصة مفضل ابن عمرو الجعفي
١٢٤	قصة علي بن يقطين
١٢٥	نعي: الدخول إلى الشام
١٢٨	الليلة الخامسة عشرة: حديث ولادة الحسن المجتبي (ع)
١٢٨	مديح الولادة
١٢٩	القباه
١٢٩	قصص مزاح رسول الله
١٣١	الليلة السادسة عشرة: البخل
١٣٣	بخل العرب
١٣٤	آداب إكرام الضيف
١٣٤	قصة الأصمعي و بخل المنصور
١٣٥	قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري
١٣٧	بعض لطائف البخلاء
١٣٨	تصدق الإمام الصادق (ع)
١٣٩	نعي: السيدة رقية
١٤٢	الليلة السابعة عشرة: الشماتة

١٤٢	تعريف الشماتة.....
١٤٤	اثار الشماتة.....
١٤٥	قصة امام المسجد.....
١٤٥	نعي: القاسم بن الحسن (ع).....
١٤٩	الليلة الثامن عشرة: السؤال.....
١٤٩	تفسير الآية.....
١٥١	قصة.....
١٥٣	نداء و تحذير.....
١٥٣	كرم الإمام الكاظم (ع).....
١٥٤	نعي: رجوع السبايا إلى المدينة.....
١٥٨	الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (ع) (المجلس الاول) ..
١٥٩	المحاضرة: فضائل علي (ع).....
١٦٠	إخلاصه لله.....
١٦٠	عصمته.....
١٦٠	ايثاره.....
١٦٣	مقتل على ابن ابى طالب (ع) ليلة الجرح.....
١٦٧	لطمية.....
١٦٨	نعي و لطم آخر.....
١٧١	المجلس الثاني (ليلة جرح الإمام علي "ع" ١٩ رمضان)
١٧٢	فضائل الإمام علي (ع).....
١٧٣	سبقه في الإسلام.....
١٧٤	زهد.....
١٧٥	لباس الإمام علي (ع).....
١٧٦	طعامه.....
١٧٧	شجاعته.....
١٧٧	نعي.....
١٨٠	الليلة العشرون: الوصايا و الوداع (المجلس الاول)
١٨٢	تواضعه.....
١٨٣	عيادته للمريض.....
١٨٤	جهاد الإمام علي (ع).....
١٨٦	الخطبة الشقشقية.....

١٩٠	مقتل على (ع).....
١٩٧	لطمية.....
١٩٧	لطمية اخرى.....
١٩٩	الليلة العشرون (المجلس الثاني).....
٢٠٠	فضائل على ابن ابي طالب (ع).....
٢٠١	توجهه للفقراء.....
٢٠٢	عدالته و حفظه للأمانة.....
٢٠٦	اخبار رسول الله (ص) عن شهادته.....
٢٠٦	نعي.....
٢١٠	الليلة الحادية والعشرون: شهادة أمير المؤمنين (ع).....
٢١١	سخاؤه.....
٢١٢	عدالته.....
٢١٤	حلمه.....
٢١٦	نعي.....
٢١٨	الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثاني).....
٢١٨	عبادته.....
٢٢٠	حفظه لأموال الناس.....
٢٢٢	حلم الإمام علي (ع).....
٢٢٤	إجابته للدعوة.....
٢٢٤	سعة علوم الإمام علي (ع).....
٢٢٥	علوم علي بن ابي طالب (ع).....
٢٢٦	علوم الهيئة و الفلك.....
٢٢٦	علم التفسير.....
٢٢٧	علم قراءة القرآن.....
٢٢٨	العلوم الالهية.....
٢٢٨	علم النحو.....
٢٢٩	علم الجفر و الاعداد.....
٢٣١	علم الفقه.....
٢٣٢	علم الفصاحة و البلاغة.....
٢٣٣	علم الطريقة و التصوف.....
٢٣٣	نعي: استشهاد أمير المؤمنين (ع).....

٢٣٨ الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثالث)
٢٣٨ وصية الإمام علي (ع) قبل استشهاده
٢٤٤ الليلة الثانية والعشرون: الشكر
٢٤٤ تفسير الآية
٢٤٥ شكر نوح
٢٤٦ الطريق الى الشكر
٢٤٦ قصة النبي عيسى (ع)
٢٤٧ قصة ابوذر في ضيافة سلمان
٢٤٧ قصة في كل كبد رطبة أجر
٢٤٨ نعي أمير المؤمنين (ع)
٢٥١ الليلة الثالثة والعشرون: ليلة القدر
٢٥١ عظمة ليلة القدر
٢٥٢ تعيين ليلة القدر
٢٥٢ الإيمان بالقدر
٢٥٦ احوال سلمان الفارسي
٢٥٨ نعي
٢٦٠ الليلة الرابعة والعشرون: الظلم
٢٦٠ عواقب الظلم
٢٦١ روايات في النهي عن الظلم
٢٦٢ كلام الإمام علي (ع) يتبرأ فيه من الظلم
٢٦٤ قصة سمكة تنقذ رجلاً
٢٦٥ دعوة المظلوم
٢٦٦ احوال ابي الأسود الدؤلي
٢٧١ الإمام الحسين (ع) و رفض الظلم
٢٧٢ نعي: السيدة رقية في خربة الشام
٢٧٦ الليلة الخامسة والعشرون: صلة الرحم
٢٧٧ قصة مثل
٢٧٧ قصة قارون و يونس بن متى
٢٧٨ وصية الإمام الصادق (ع)
٢٧٨ الشاب المحتضر
٢٧٩ الإمام الصادق (ع) و صلة الرحم

٢٨٠ قطع الرحم في الروايات
٢٨١ الحث على صلة الرحم
٢٨١ كيف تتحقق الصلة؟
٢٨٢ نعي
٢٨٥ الليلة السادسة والعشرون: التكلم بما لا يعني
٢٨٥ تفسير الآية
٢٨٦ عود على الموضوع
٢٨٦ امساك لقمان عن الفضول و ما لا يعني
٢٨٧ روايات في مدح ترك ما لا يعني و فضول الكلام
٢٨٧ التفاتة
٢٨٨ نكات في ادب الكلام
٢٨٨ قصة و عبرة
٢٨٩ المصيبة: حمل آل الرسول (ص) على النفاق
٢٩٢ عيد الفطر السعيد
٢٩٢ مستحبات يوم العيد
٢٩٤ احكام زكاة الفطرة
٢٩٦ ملحق: ما يحتاجه الخطيب في شهر رمضان
٢٩٦ دعاء رفع المصحف على الرأس
٢٩٧ دعاء الجوشن الكبير
٣٠٨ دعاء الافتتاح
٣١١ دعاء مكارم الأخلاق
٣١٥ محتويات الكتاب

كتب أخرى للمؤلف

- 1 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي لأيام الفاطمية و شهادات الأئمة (ع) و مجالس وفيات المؤمنين
- 2 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام
- 3 - الأخلاق الإسلامية و المواعظ التربوية
- 4 - تاريخ أهل البيت (ع) عرض لحياتهم، مواقفهم و أحاديثهم
- 5 - علم الروحانيات في الإسلام دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم
- 6 - تعويض الأسانيد في علم الرجال حجته ، تطبيقاته و الاشكالات الواردة عليه
- 7 - فقه الإمامية بحوث إستدلالية في شرح مبحث الصلاة من كتاب التبصرة
- 8 - التحول الجنسي دراسة فقهية تبحث عن تغيير الجنس من ذكر لأنثى و العكس
- 9 - تصحيح الفائدة الثامنة من كتاب منهج المقال في تحقيق احوال الرجال للأسترابادي